T.C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

HUSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CAMİU'T-TEFSİR VE'T-TE'VİL TEFSİRİNİN NİSA SURESİ 1-101 AYETLERİNİN TAHKİKİ

Hazırlayan
Mahmoud ALBKOUR

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Yrd. Doç. Dr. Emannullah POLAT

Bingöl-2018

T.C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİMDALI

HUSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CAMİU'T-TEFSİR VE'T-TE'VİL TEFSİRİNİN NİSA SURESİ 1-101 AYETLERİNİN TAHKİKİ

Hazırlayan
Mahmoud ALBKOUR

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Yrd. Doç. Dr. Emannullah POLAT

Bingöl-2018

الجمهورية التركية
جامعة بينغول
معهد العلوم الاجتماعية
قسم التفسير

تحقيق الآيات (١ ـ ١٠١) من سورة النساء من جامع التفسير والتأويل لحسام الدين علي البدليسي

رسالة لنيل شهادة الماجستير تقدم بها الطالب
محمود البكور

إشراف الأستاذ الدكتور
أمان الله بولات

بينغول ـ ٢٠١٨

فهرس المحتويات

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ VIII
المقدمة IX
ملخص البحث XI
ÖZET XII
SUMMARY XIII
الاختصارات XIV
الفصل الأول ٢
المبحث الأول ٢
دراسة حول المؤلف ٢
المطلب الأول: المؤلف: اسمه ولقبه وسنة وفاته ٢
المطلب الثاني: مصنفاته ٢
المطلب الثالث: شيوخه ٤
المطلب الرابع: تلاميذه ٥
المبحث الثاني ٦
نسبة التفسير إلى المؤلف ودراسة عن المخطوط والنسخ المخطوطة ٦
المطلب الأول: ٦
نسبة التفسير إلى مؤلفه ٦
المطلب الثاني: ٦
ـ نسخة أوخين ٦
المطلب الثالث: ٧
ـ نسخة السليمانية ٧
المطلب الرابع: ٧
- أهم الدراسات والبحوث حول المخطوط ٧
الفصل الثاني ٩
تحقيق النص ٩
المطلب الأول: ٩
عملي في هذا التحقيق ٩
المطلب الثاني: ١٠
أهمية البحث ١٠
المطلب الثالث: ١٠
أسباب اختيار الموضوع ١٠
سورة النساء ١٠
(تفسير) ١٠

[١] [الآية الأولى]: ١٠
[٢] [الآية الثانية]: ١٣
[٣] [الآية الثالثة]: ١٥
[٤] [الآية الرابعة]: ١٦
[٥] [الآية الخامسة]: ١٧
إشارة وتأويل ١٩
[١] [الآية الأولى]: ١٩
[٢ ـ ٣ ـ ٤] [الآية الثانية والثالثة والرابعة]: ٢٢
[٥] [الآية الخامسة]: ٢٤
[٦] [الآية السادسة]: ٢٥
تفسير ٢٥
[٦] [الآية السادسة]: ٢٥
تأويل وإشارة ٢٧
[٦] [الآية السادسة]: ٢٧
تفسير: ٢٨
[٦] [الآية السادسة]: ٢٨
[٧] [الآية السابعة]: ٢٨
[٨] [الآية الثامنة]: ٢٩
[٩] [الآية التاسعة]: ٢٩
[١٠] [الآية العاشرة]: ٣١
إشارة وتأويل ٣٢
[٦] [الآية السادسة]: ٣٢
[٧] [الآية السابعة]: ٣٣
(تفسير) ٣٤
[١١] [الآية الحادية عشرة]: ٣٤
[١٢] [الآية الثانية عشرة]: ٣٧
إشارة وتأويل ٣٩
[١١] [الآية الحادية عشرة]: ٣٩
[١٢] [الآية الثانية عشرة]: ٤١
[١٣ـ ١٤] [الآية الثالثة عشرة والرابعة عشرة]: ٤٣
[١٥] [الآية الخامسة عشرة]: ٤٤
[١٦] [الآية السادسة عشرة]: ٤٥
[١٧] [الآية السابعة عشرة]: ٤٧
[١٨] [الآية الثامنة عشرة]: ٤٨
[١٩] [الآية التاسعة عشرة]: ٤٨
[٢٠] [الآية العشرون]: ٤٩
تأويل وإشارة ٥٠

[١٣] [الآية الثالثة عشرة]: ٥٠
[١٤] [الآية الرابعة عشرة]: ٥٢
[١٥] [الآية الخامسة عشرة]: ٥٣
[١٦] [الآية السادسة عشرة]: ٥٤
[١٧ ـ ١٨] [الآية السابعة عشرة والثامنة عشرة]: ٥٤
[١٩] [الآية التاسعة عشرة]: ٥٥
[٢٠] [الآية العشرون]: ٥٨
[٢١] [الآية الحادية والعشرون]: ٥٩
[٢٢] [الآية الثانية والعشرون]: ٥٩
[٢٣] [الآية الثالثة والعشرون]: ٦٠
[٢٤] [الآية الرابعة والعشرون]: ٦١
إشارة وتأويل ٦٢
[٢١] [الآية الحادية والعشرون]: ٦٢
[٢٢] [الآية الثانية والعشرون]: ٦٣
[٢٣] [الآية الثالثة والعشرون]: ٦٣
[٢٤] [الآية الرابعة والعشرون]: ٦٤
[٢٥] [الآية الخامسة والعشرون]: ٦٦
[٢٦] [الآية السادسة والعشرون]: ٦٨
[٢٧] [الآية السابعة والعشرون]: ٦٨
[٢٨] [الآية الثامنة والعشرون]: ٦٩
[٢٩] [الآية التاسعة والعشرون]: ٦٩
[٣٠] [الآية الثلاثون]: ٧٠
تأويل وإشارة ٧٠
[٢٥] [الآية الخامسة والعشرون]: ٧٠
[٢٦] [الآية السادسة والعشرون]: ٧٣
[٢٧] [الآية السابعة والعشرون]: ٧٤
[٢٨] [الآية الثامنة والعشرون]: ٧٤
[٢٩] [الآية التاسعة والعشرون]: ٧٤
[٣٠] [الآية الثلاثون]: ٧٥
(تفسير) ٧٦
[٣١] [الآية الحادية والثلاثون]: ٧٦
[٣٢] [الآية الثانية والثلاثون]: ٧٦
[٣٣] [الآية الثالثة والثلاثون]: ٧٧
[٣٤] [الآية الرابعة والثلاثون]: ٧٨
[٣٥] [الآية الخامسة والثلاثون]: ٧٩
تأويل وإشارة ٨٠
[٣١] [الآية الحادية والثلاثون]: ٨٠

[٣٣] [الآية الثالثة والثلاثون]: ٨٢
[٣٤] [الآية الرابعة والثلاثون]: ٨٥
[٣٥] [الآية الخامسة والثلاثون]: ٨٦
تفسير ٨٨
[٣٦] [الآية السادسة والثلاثون]: ٨٨
[٣٧] [الآية السابعة والثلاثون]: ٨٩
[٣٨] [الآية الثامنة والثلاثون]: ٨٩
[٣٩] [الآية التاسعة والثلاثون]: ٩٠
[٤٠] [الآية الأربعون]: ٩٠
تفسير ٩٢
[٤١] [الآية الحادية والأربعون]: ٩٢
[٤٣] [الآية الثالثة والأربعون]: ٩٣
[٤٤] [الآية الرابعة والأربعون]: ٩٥
[٤٥] [الآية الخامسة والأربعون]: ٩٥
[٤٦] [الآية السادسة والأربعون]: ٩٥
تأويل وإشارة ٩٨
[٤١] [الآية الحادية والأربعون]: ٩٨
[٤٢] [الآية الثانية والأربعون]: ٩٩
[٤٣] [الآية الثالثة والأربعون]: ١٠٠
[٤٤] [الآية الرابعة والأربعون]: ١٠٢
[٤٥] [الآية الخامسة والأربعون]: ١٠٢
[٤٦] [الآية السادسة والأربعون]: ١٠٣
تفسير ١٠٤
[٤٧] [الآية السابعة والأربعون]: ١٠٤
[٤٨] [الآية الثامنة والأربعون]: ١٠٥
[٤٩ ـ ٥٠] [الآية التاسعة والأربعون والخمسون]: ١٠٦
[٥١] [الآية الحادية والخمسون]: ١٠٦
[٥٢] [الآية الثانية والخمسون]: ١٠٧
إشارة وتأويل ١٠٧
[٤٧] [الآية السابعة والأربعون]: ١٠٧
تفسير ١١٠
[٥٣] [الآية الثالثة والخمسون]: ١١٠
[٥٤] [الآية الرابعة والخمسون]: ١١٠
[٥٥] [الآية الخامسة والخمسون]: ١١١
[٥٦] [الآية السادسة والخمسون]: ١١١
[٥٧] [الآية السابعة والخمسون]: ١١٢
[٥٨] [الآية الثامنة والخمسون]: ١١٢

[٥٩] [الآية التاسعة والخمسون]: ١١٣
[٦٠] [الآية الستون]: ١١٤
[٦١] [الآية الحادية والستون]: ١١٤
تأويل وإشارة ١١٥
[٥٣ ـ ٥٤] [الآية الثالثة والخمسون والرابعة والخمسون]: ١١٥
[٥٥] [الآية الخامسة والخمسون]: ١١٦
[٥٦] [الآية السادسة والخمسون]: ١١٧
[٥٧] [الآية السابعة والخمسون]: ١١٨
[٥٨ ـ ٥٩] [الآية الثامنة والخمسون والتاسعة والخمسون]: ١١٨
[٦٠] [الآية الستون]: ١٢٠
[٦١] [الآية الحادية والستون]: ١٢١
(تفسير) ١٢١
[٦٢ ـ ٦٣] [الآية الثانية والستون والثالثة والستون]: ١٢١
[٦٤] [الآية الرابعة والستون]: ١٢٢
[٦٥] [الآية الخامسة والستون]: ١٢٣
[٦٦] [الآية السادسة والستون]: ١٢٣
[٦٧ ـ ٦٨] [الآية السابعة والستون والثامنة والستون]: ١٢٤
[٦٩ ـ ٧٠] [الآية التاسعة والستون والسبعون]: ١٢٤
[٧١] [الآية الحادية والسبعون]: ١٢٥
تأويل وإشارة ١٢٦
[٦٢ ـ ٦٣] [الآية الثانية والستون والثالثة والستون]: ١٢٦
[٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦] [الآية الرابعة والستون والخامسة والستون والسادسة والستون]: ١٢٧
[٦٧ ـ ٦٨] [الآية السابعة والستون والثامنة والستون]: ١٢٨
[٦٩ ـ ٧٠] [الآية التاسعة والستون والسبعون]: ١٢٨
[٧١] [الآية الحادية والسبعون]: ١٢٩
تفسير ١٣٠
[٧٢] [الآية الثانية والسبعون]: ١٣٠
[٧٣] [الآية الثالثة والسبعون]: ١٣١
[٧٤] [الآية الرابعة والسبعون]: ١٣١
[٧٥] [الآية الخامسة والسبعون]: ١٣١
[٧٦] [الآية السادسة والسبعون]: ١٣٢
[٧٧] [الآية السابعة والسبعون]: ١٣٢
[٧٨] [الآية الثامنة والسبعون]: ١٣٣
[٧٩] [الآية التاسعة والسبعون]: ١٣٤
[٨٠] [الآية الثمانون]: ١٣٥
[٨١] [الآية الحادية والثمانون]: ١٣٥
[٨٢] [الآية الثانية والثمانون]: ١٣٦

[٨٣] [الآية الثالثة والثمانون]: ١٣٧
[٨٤] [الآية الرابعة والثمانون]: ١٣٨
[٨٥] [الآية الخامسة والثمانون]: ١٣٩
[٨٦] [الآية السادسة والثمانون]: ١٣٩
[٨٧] [الآية السابعة والثمانون]: ١٤٠
[٨٨] [الآية الثامنة والثمانون]: ١٤٠
[٨٩] [الآية التاسعة والثمانون]: ١٤١
[٩٠] [الآية التسعون]: ١٤١
[٩١] [الآية الحادية والتسعون]: ١٤٢
تأويل وإشارة ١٤٢
[٨٢] [الآية الثانية والثمانون]: ١٤٢
[٨٣] [الآية الثالثة والثمانون]: ١٤٤
[٨٤] [الآية الرابعة والثمانون]: ١٤٥
[٨٥] [الآية الخامسة والثمانون]: ١٤٥
[٨٦] [الآية السادسة والثمانون]: ١٤٦
[٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١] [الآية السابعة والثمانون والثامنة والثمانون والتاسعة والثمانون والتسعون والحادية والتسعون]: ١٤٦
(تفسير) ١٤٩
[٩٢] [الآية الثانية والتسعون]: ١٤٩
[٩٣] [الآية الثالثة والتسعون]: ١٥٢
[٩٤] [الآية الرابعة والتسعون]: ١٥٢
تأويل وإشارة ١٥٣
[٩٢] [الآية الثانية والتسعون]: ١٥٣
[٩٣] [الآية الثالثة والتسعون]: ١٥٥
[٩٤] [الآية الرابعة والتسعون]: ١٥٦
تفسير ١٥٧
[٩٥] [الآية الخامسة والتسعون]: ١٥٧
[٩٦] [الآية السادسة والتسعون]: ١٥٧
[٩٧] [الآية السابعة والتسعون]: ١٥٨
[٩٨] [الآية الثامنة والتسعون]: ١٥٩
[٩٩] [الآية التاسعة والتسعون]: ١٥٩
[١٠٠] [الآية المئة]: ١٦٠
[١٠١] [الآية الواحدة بعد المئة]: ١٦٠
تأويل وإشارة ١٦٣
[٩٥ ـ ٩٦ ـ ٩٧] [الآية الخامسة والتسعون والسادسة والتسعون والسابعة والتسعون]: ١٦٣
[٩٨] [الآية الثامنة والتسعون]: ١٦٧
[٩٩] [الآية التاسعة والتسعون]: ١٦٨

[١٠٠] [الآية المئة]: ١٦٨
[١٠١] [الآية الواحدة بعد المئة]: ١٧٠
الخاتمة ١٧٢
فهرس المصادر والمراجع..... ١٧٣
سيرة ذاتية ١٨٤

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım **Husamuddin Ali Bitlisi'nin Camiu't-Tefsir ve't-Tevil Tefsirinin Nisa Suresi 1-101 Ayetlerinin Tahkiki** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda, doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

…/12/2017

Mahmoud ALBKOUR

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح بصائر عباده المتقين لفهم وتدبر القرآن المين، وألهمهم بحسن تدبرهم لآياته صلة الوصل بينه وبين سائر العلوم، والصلاة والسلام على من علم أمته العلم والعمل، والقيام بظاهر الشريعة وباطنها، وشرع لهم فهم القرآن الكريم لظاهر الألفاظ وباطنها حسب قواعد الشريعة، عندما (قال صلّى الله عليه وسلم: إن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً)[1].

ثم الرضى عن آل نبينا الأطهار وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

القرآن الكريم كالنبع الصافي الذي لا ينضب، وكالبحر الزاخر الذي لا يقدر إنسان على تحصيل إلا جزء يسير من مكنوناته ومعارفه، يقدر على الاغتراف من معينه من أوتي الأذن الواعية والقلب الصافي والعلم الراسخ، كما قال السيد الكبير الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى في الحكم:

(القرآنُ بحرُ الحِكمِ، ولكنْ أينَ الأذنُ الواعيةُ.

كتابُ اللهِ آيةٌ جامعةٌ اندرجتْ فيهِ الآياتُ الرّبّانيّاتُ.

مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عليهِ بفهمِ بواطنِ كتابهِ، والتزامِ ظاهرِ شرعهِ،

فقدْ جمعَ بينَ الغنيمتينِ، ومَنْ أخذَ برأيهِ، ضلَّ وانقطعَ عنِ الباطنِ والظّاهرِ)[2].

﴿ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [3].

وفي هذه الرسالة تحقيق لأول مئة آية من سورة النساء من كتاب: جامع التفسير والتأويل للشيخ حسام الدين علي البدليسي رحمه الله تعالى. وهذا الكتاب مؤلف من أربع مجلدات ضخمة، يذكر أولاً تفسير الآية، وغالباً ما يعتمد على تفسير الزمخشري وتفسير البيضاوي رحمهما الله تعالى، ثم يذكر التأويل والإشارة ممزوجاً بالفلسفة والمنطق وإشارات أهل التصوف.

والقيام بتحقيق مثل هذا الكتاب الجامع بين التفسير والتأويل والفلسفة والمنطق والتصوف؛ يحتاج لمجلدات لأنه يوجد لكل فن من هذه الفنون مصطلحات خاصة به، وشرح

---

[1] رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود مرفوعاً. العِراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، ابن السبكي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ)ـ ***تخريج أحاديث إحياء علوم الدين***، عدد الأجزاء: ٧ - دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، ٢ / ٧١١، برقم: ٨٥٦

[2] الصيادي، محمد أبو الهدى أفندي الرفاعي الخالدي، ***شرح الحكم الرفاعية، قلائد الزبرجد***، دار المعارف، بيروت، ١٨٨٥، ص ٩١، ١٠٨.

[3] ق: ٥٠ / ٣٧.

كامل تلك المصطلحات لكل فنٍّ على حده؛ يحتاج لمجلدات ولصاحب اختصاص في كل علم من هذه العلوم. ولكنني قمت بهذا العمل بمقدار الاستطاعة وبمقدار ما يتسع له المقام.

ولذلك سيجد القارئ عبارات ومصطلحات تحتاج لشرح وتفصيل، ويمكنه الوقوف على معانيها بالرجوع إلى كتب الاختصاص في كل علم من تلك العلوم.

ومن شكر الله تعالى أن أشكر من أعانني على إتمام هذا العمل من إخواننا وأحبابنا، فجزاهم الله تعالى عني خير الجزاء.

وأسأل الله تعالى الإخلاص والتوفيق والسداد ومغفرة الزلات والتقصيرات إنه سميع قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمود علي البكور

ملخص البحث

تحقيق أول مئة آية من سورة النساء من كتاب: جامع التنزيل والتأويل، للشيخ حسام الدين علي البدليسي رحمه الله تعالى.

وقد قمت بتحقيقه من خلال نسختين مخطوطتين: نسخة أوخين، ونسخة السليمانية.

وقد قام الشيخ البدليسي رحمه الله تعالى أولاً بتفسير الآيات معتمداً على كتب التفسير التي سبقته، ومن أهمها تفسير الكشاف للزمخشري، و أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي، والكشف والبيان للثعلبي وغيرها من كتب التفسير، يضع عنواناً قبل بدئه بقوله: (تفسير).

ثم بعد ذكر التفسير يذكر التأويل والإشارة ويضع عنواناً قبل بدئه بقوله: (تأويل وإشارة).

وفي التأويل والإشارة حاول أن يربط بين التفسير وبين التصوف والمنطق والفلسفة.

الكلمات المفتاحية: حسام الدين ـ جامع التنزيل والتأويل ـ الشيخ البدليسي ـ تحقيق ـ سورة النساء.

ÖZET

Bu araştırmanın konusunu, Hüsameeddin Alî Bitlisî'nin, **Câmiu't-Tenzîl ve't-Te'vîl** adlı tefsirinin Nisâ Süresinin 1-101 arasındaki sayfaların tahkiki oluşturmaktadır. Eserin tahkikinde Ohin ve Süleymaniyye nüshaları esas alınmıştır. Müfessir, tefsirinde daha önce telif edilen başta Zemahşerî'nin el-Keşâf, Beydavî'nin Envârut-Tenzîlve't-Te'vîl, Sa'lebî'nin el-Keşf ve'l-Beyân tefsirleri olmak üzere diğer tefsirlerden de yararlanmıştır. Müfessir, görüşlerini Tefsir, Tevil ve İşaret adlı başlıklar altında sunmaktadır. Tevîl ve İşaret başlıkları altında tefsir ilmiyle tasavvuf, mantık, felsefe arasında ilişki kurmaya çalışmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Hüsameeddin Alî Bitlisî, Câmiu't-Tenzîl ve't-Te'vîl, Nisâ Süresi, Tahkîk

SUMMARY

I have conducted a revision of the first hundred verses of Surat Al-Nisa' from the book: **CAMİU'T-TEFSİR VE'T-TE'VİL** by Sheikh Hussam Addin Ali Al-Badalisi.

I have revised them through two copies in writing: Okhien Copy, and the Sulaymaniyah Copy.

Shaykh Al-Badalisi first interpreted the verses based on the books of "Tafseer" (interpretation) that preceded him, the most important interpretation was Azzamakhshari, Al'Kadi, Al'Baidhawi, and Al'Tha'labi, and other "Tafseer" books. He put a title before his commencement stating: ["Tafseer" (interpretation)].

He has stated the meanings and the references after the interpretation, putting a title before his commencement stating: ["TE'VİL" (meanings) and "Ishara" (references)].

In ["TE'VİL" (meanings) and "Ishara" (references)], he tried to link the interpretation "Tafseer" with mysticism "Tasawwuf", logic and philosophy.

Keywords: CAMİU'T-TEFSİR VE'T-TE'VİL, Hussam Addin, Ali Al-Badalisi, Surat Al-Nisa

الاختصارات

س: نسخة السليمانية.

خ: نسخة أوخين.

ج: رقم الجزء.

ص: رقم الصفحة.

﴿ ﴾ للآيات الكريمة.

( ) للأحاديث الشريفة.

صلعم: صلى الله عليه وسلم.

تعا: تعالى.

رضي: رضي الله عنه.

عليه: عليه السلام.

(٢٠٠ / أ ـ ب): الرقم حسب الترقيم في مخطوطة أوخين.

أ : رمز إلى أن هذه الصحيفة تقع في الطرف الأيمن من مخطوطة أوخين.

ب: رمز إلى أن هذه الصحيفة تقع في الطرف الأيسر من نسخة أوخين.

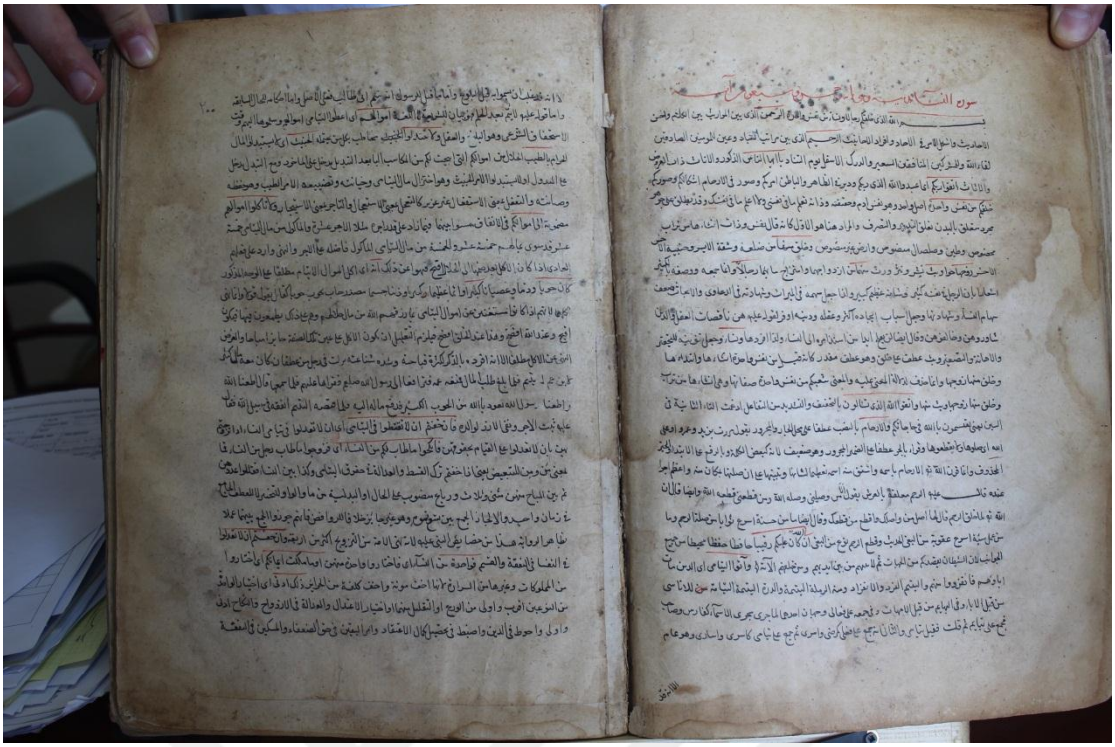

صورة للمخطوط، نسخة أوخين: ٢٠٠ / أ، ب.

صورة للمخطوط نسخة أوخين : ٢٣٨ / أ، ب.

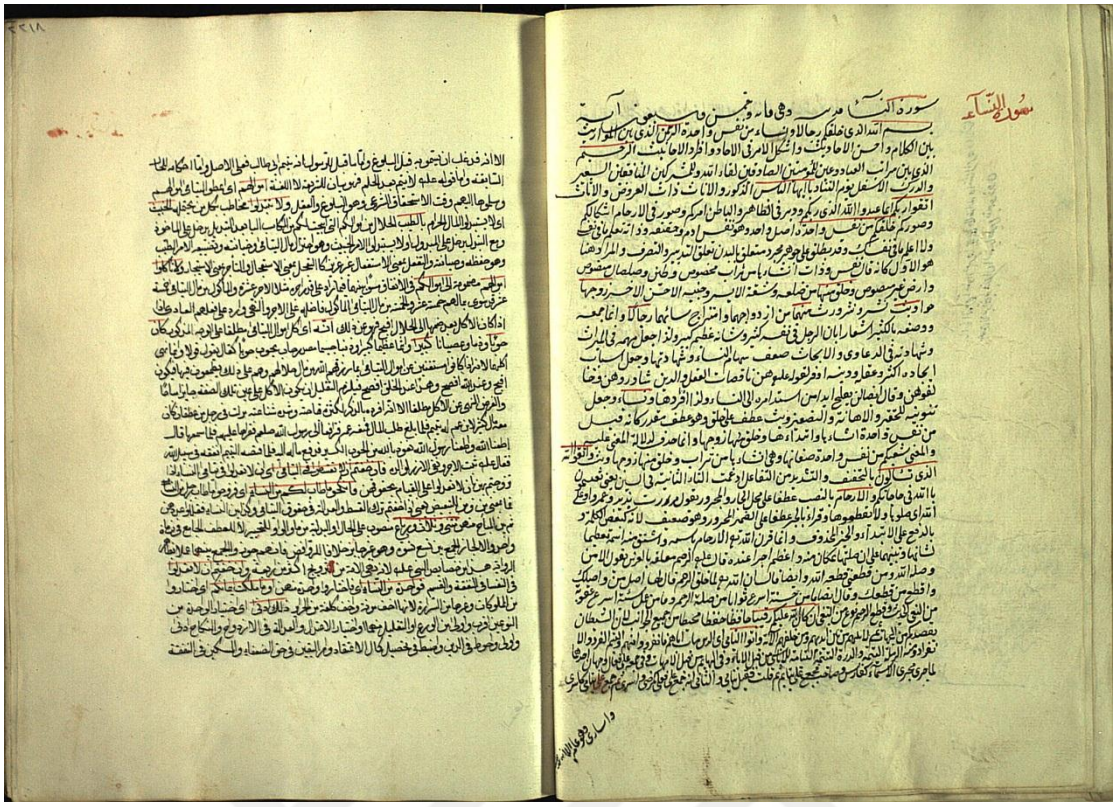

نسخة للمخطوط، نسخة السليمانية، ٢١٩ / ١٠٩

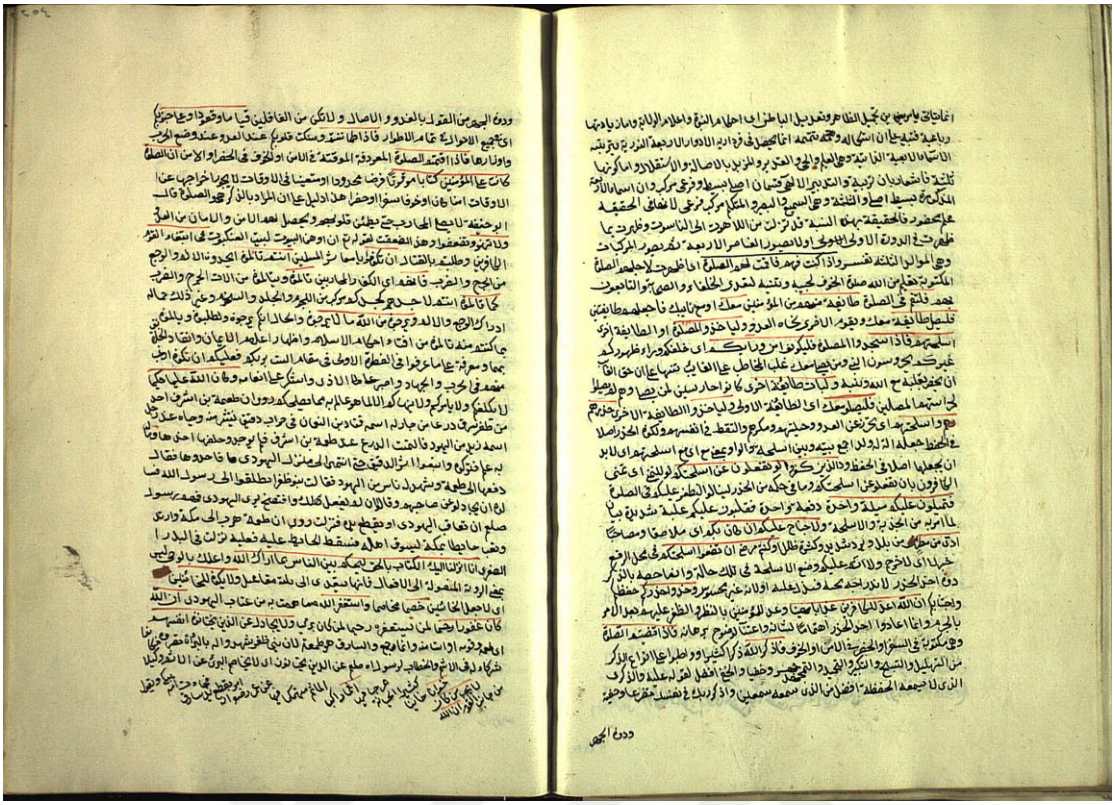

نسخة للمخطوط، نسخة السليمانية، ٢٥٥ / ١٠٩

الفصل الأول

قسم الدراسة عن المؤلف والمخطوط

المبحث الأول

دراسة حول المؤلف

المطلب الأول: المؤلف: اسمه ولقبه وسنة وفاته [٤]

اسمه: هو الشيخ علي بن عبد الله، البدليسي؛ نسبة إلى ولاية بيدلس التي تقع شرقي تركيا، الحنفي.

لقبه: (حسام الدين) مفسر، صوفي.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى في حدود سنة (٩٠٠ هـ) (١٤٩٥ م).[٥]

المطلب الثاني: مصنفاته

ـ جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار.

ـ شرح اصطلاحات الصوفية للقاشاني. يوجد لها نسخة في (مانيسا ـ مكتبة الخلق) تحت رقم 1134 HK45.

ـ والكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي.[٦] يوجد لها نسخة في (مكتبة الملي) تحت رقم: ٣ / ٢٠١.

ـ شرح الفصوص والحكم لابن عربي، حققه الدكتور مصطفى جاغماق .

ـ شرح منظومة (كلشن راز): يوجد لها نسخة في (برتو باشا، المكتبة السليمانية ، استنبول) تحت رقم: ١٤ / ٦٠٤.

---

[٤] ملاحظة: ما ذكرته المصادر عن حياة المؤلف مقتضب للغاية.

[٥] إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، ***هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين***، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، عدد الأجزاء:٢ ، ١ / ٧٣٨.

[٦] كحالة الدمشقي، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، ***معجم المؤلفين***، عدد الأجزاء: ١٣، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٧ / ١٣١.

ـ رسالة درّ التنزلات: يوجد لها نسخة في (برتو باشا، المكتبة السليمانية، استنبول). تحت رقم: ١٥ / ٦٠٦.

ـ أطوار السبعة: يوجد لها نسختان:

الأولى في (بايزيد، مكتبة الدولة، استنبول)، تحت رقم: ٣ / ١٧٩٥.

والثانية في (مكتبة المخطوطات الأثرية، قونيا) تحت رقم: ١٥ / ١٦٤. 07AK.

شرح خطبة البيان: يوجد لها نسخة في (آياصوفيا، المكتبة السليمانية، استنبول) تحت رقم: M1777.

ـ رسالة في اصطلاحات الصوفية: يوجد لها نسخة في (مكتبة المخطوطات الأثرية، بورصا) تحت رقم: ٨٩٩.

ـ شرح حقائق اليقين (باللغة الفارسية).

ـ رسالة الحشر.

ـ نور الحق.

ـ كتاب النصوص: يوجد له نسخة (في مكتبة شهيد علي باشا، المكتبة السليمانية، استنبول) تحت رقم: ١٤٣٧. حققه الأستاذ مصطفى جكماك أوغلو في جامعة أرجيس في ولاية قيسري، عام ١٩٩٨.

وقال في معجم المفسرين:

علي بن عبد الله البدليسي، حسام الدين:

مفسر، صوفي، من فقهاء الحنفية. نسبته إلى بدليس (بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط) له "جامع التنزيل والتأويل" في التفسير، قال البغدادي. ورأيته عند الوزير عبد الرؤوف باشا الرومي، أوله: الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، إجمالاً وتفصيلاً تشريفاً وتفضيلاً .. ، في خمس مجلدات. [٧]

[٧] عادل نويهض، ***معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر***، عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد)، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م، ١ / ٣٦٩. وينظر: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، ***إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون***، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ٣ / ٣٥٢.

المطلب الثالث: شيوخه

من شيوخه: الشيخ محمد نور بخش، وقال الشيخ محمد نور بخش عنه {حسام الدين البدليسي سلمه الله تعالى عالم بالعلوم الظاهرة وعارف بالمعارف الباطنة موحد محقق بالأحوال والمقامات والمكاشفات والتجليات والسير في العوالم اللطيفة والطير في المنازل الشريفة والسكر من الشراب الطهور وبحار النور والفناء والمظهرية شأنه رفيع رباه شهاب الدين الجوراني وهو الآن في صحبتي ومحبتي يجلس في الخلوة والعزلة ويشتغل بحقائق التوحيد والتصوف عندي وبالعلوم الرياضية عند ولدي القاسم ، همته عالية يريد الجامعية في الكمالات الإنسانية والله يرزقه إن شاء الله}[٨].

وقيل: إنه كان من تلامذة الشيخ عمار ياسر.

{ جناب صاحب الفضائل والعرفان مولانا حسام الدين الذي كان أيضا من العلماء العاملين والمتصوفين العارفين وطريقته في التصوف تصل ألى حضرة الشيخ عمار ياسر، وقد ألف تفسيرا بديعا في التصوف بعد أن وصل في الطريقة بالرياضة والمجاهد إلى مرتبة الكمال}.[٩]

وقيل: إنه كان من مريدي الطريقة الكبروية التي تنسب إلى الإمام الهمام الشيخ نجم الدين الكبروي الخورازمي السنّي الشّافعيّ.[١٠]

---

[٨] ينظر: AYDAY, Mehmet selim, İşari Tefsir Geleneği Açısından , Hüsameeddin Alî Bitlisî, ve ***Câmiu't-Tenzîl ve't-Te'vîl*** ismli tefsiri, (Bsılmamış Tezi) İstanbul Üniversitsi Sosyal Bilimler ENSTİTÜSÜ, İstanbul, 2016. 73

[٩] المصدر السابق ص ٧٤.

[١٠] المصدر السابق ص ٧٤.

المطلب الرابع: تلاميذه

من تلاميذه: ابنه إدريس بن الشيخ حسام الدين على البدليسى ثم الرومي الحنفي له من التصانيف:

- الحق المبين شرح حق اليقين في علم الكلام فارسي.
- رسالة الأدباء عن مواقع الوباء وجواز الفرار عنه.
- شرح فصوص الحكم للشيخ محيى الدين.
- شرح كلشن راز للعطار، فارسي.
- مرآة الجمال فارسي.
- هشت بهشت في تاريخ آل عثمان فارسي وغير ذلك.[١١]

[١١] إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، ***هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين***، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، عدد الأجزاء:٢ ، ١ / ١٩٦.

المبحث الثاني

نسبة التفسير إلى المؤلف ودراسة عن المخطوط والنسخ المخطوطة

المطلب الأول:

نسبة التفسير إلى مؤلفه

نسبة هذا التفسير مؤكدة إلى مؤلفه لعدة أسباب:

١ـ اسم المؤلف مثبت على غلاف المخطوطة.

٢ـ التصريح باسم الكتاب واسم المصنف في مقدمة المخطوطة.[١٢]

٣ـ جاء اسم الكتاب والمؤلف في كتب المؤلفين والتراجم: كما في معجم المؤلفين، وإيضاح المكنون ذيل كشف الظنون، وهدية العارفين، عثمانلي مؤلفلري.

المطلب الثاني:

ـ نسخة أوخين

هذه النسخة موجودة في قرية أوخين التابعة لمدينة بدليس، ولكن هذه النسخة غير كاملة، فهي تبدأ من الفاتحة إلى الآية / ٤٠ / من سورة الأنفال.

إلا أني اعتمدت على هذه النسخة أكثر نظراً لوضوحها أكثر وقلة الأخطاء فيها مقارنة بنسخة السليمانية، مع ما في نسخة أوخين من تآكل كثير من صفحاتها.

وهذه النسخة نسخت بحجم كبير والمتواجد منها إلى الصفحة / ٣٨٢ /.

وعدد الأسطر يتراوح في كل صفحة بين: ٢٥ و ٢٦ سطراً.

وعدد الكلمات في كل سطر / ٢٠ / كلمة تقريباً.

وعدد اللوحات التي قمت بتحقيقها / ٣٨ / لوحة.

---

[١٢] ينظر: حسام الدين البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، المخطوطة ١ / أ.

المطلب الثالث:

- نسخة السليمانية

وهذه النسخة وجدت كاملة من أول القرآ ن الكريم إلى آخره، وتسمى نسخة الشهيد علي باشا.

ويبلغ عدد لوحاتها / ١٠١٢ / لوحة.

وعدد الأسطر في كل لوحة قرابة / ٢٥ / سطراً.

واسم الناسخ (عبداللطيف بن علي بن نبي)، وكتبت بالمداد الأسود، ووضعت إشارة إلى الآيات بالمداد الأحمر.

تاريخ الانتهاء من النسخ (٩٠٦هـ).

والأخطاء في هذه النسخة أكثر منها في نسخة أوخين، وفي كثير من الأحيان الكلمات غير واضحة.

المطلب الرابع:

- أهم الدراسات والبحوث حول المخطوط

١- رسالة دكتوراه تقدمت بها السيدة أسماء جتين إلى جامعة سكاريا ، معهد العلوم الاجتماعية إسطنبول ، والرسالة عبارة عن تحقيق سورة آل عمران من جامع التنزيل والتأويل للشيخ حسام الدين [١٣].

٢- مقالتان بالتركية أيضاً للسيدة أسماء جتين تكلمت فيها عن الأثر النظري أو الإشاري في جامع التنزيل والتأويل للشيخ حسام الدين[١٤].

٣- رسالة دكتوراه للسيد محمد سليم آيدن ، بحث فيها عن الإشارة والتأويل في تفسير جامع التنزيل والتأويل للشيخ حسام علي البدليسي [١٥].

---

[١٣] ينظر: أسماء جتين مقالة بالتركية .

ÇETIN, Esma,Hüsamettin Ali el-Bitlinin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanitim, Dinbilimlei Akademik Arştırma Dergisi, Cilt: 15, Sayı 3, 2015.

[١٤] المصدر السابق.

٤- كذلك يوجد رسالة: الأثر الإسلامي في جامع التنزيل والتأويل ، أعدها الأستاذ محمد مصطفى جاغماق أوغلوا، في جامعة قيسري. [١٦].

٥- وقام الطالب ياسين خضر بتحقيق سورة الزمر إلى آخر سورة الزخرف، وقدمها لجامعة بنكل لنيل درجة الماجستير عام (٢٠١٧).

٦- وقام أيضاً الطالب زياد ذنون بتحقيق سورة الدخان إلى سورة الذاريات وقدمها لجامعة بنكل لنيل درجة الماجستير عام (٢٠١٧).

٧- وأيضاً حقق الطالب آواره عبدالحميد العلي سورة التوبة وقدمها لجامعة بنكل لنيل درجة الماجستير عام (٢٠١٧).

---

[١٥] ينظر: AYDAY, Mehmet selim, İşari Tefsir Geleneği Açısından , Hüsameeddin Alî Bitlisî, ve ***Câmiu't-Tenzîl ve't-Te'vîl*** ismli tefsiri, (Bsılmamış Tezi) istanbul Üniversitsi Sosyal Bilimler ENSTİTÜSÜ, istanbul, 2016.

[١٦] ينظر M. Mustafa Çakmaklıoğlu, Hüsameeddin Bitlisi'nin, Kitabu'nnusus, İsimli Eserinin Tahkik ve Tahlili, Erciyes Üniversitsi, Kaysari 1998.

الفصل الثاني

تحقيق النص

المطلب الأول:

عملي في هذا التحقيق

١ ـ قمت باستخراج هذا التفسير من نسختين: نسخة أوخين، ونسخة السليمانية، وذلك من الآية الأولى من إلى الآية مئة وواحد من سورة النساء.

٢ ـ وعندما أجد اختلافاً بين النسختين، أثبت ما وصلت إليه أنه الأصح وأشير إلى الموجود في النسخة الأخرى في الحاشية.

٣ ـ تخريج آيات القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقمها ورقم الآية، وأثبتّ ذلك في الحاشية.

٤ ـ تخريج الأحاديث الشريفة والآثار والأقوال المروية ونسبتها إلى أصحابها من خلال كتب الحديث والتخريج وغيرها من الكتب.

٥ ـ بيان بعض المصطلحات والعبارات الغامضة، وليس ذلك على طريق الاستقصاء، وإنما على طريق الإمكان، نظراً لحال الرسالة وضيق المقام.

٦ ـ تصحيح الكثير من الأخطاء اللغوية والإملائية، والأخطاء الواقعة في نقل الآيات القرآنية، وأحياناً أشير إلى ذلك في الحاشية.

٧ ـ تصحيح بعض الأخطاء التي خالف فيها المؤلف رحمه الله تعالى المذاهب الأربعة، من خلال الرجوع إلى كتب المذاهب، وكل ذلك مع بيانه في الحاشية.

٨ ـ تعريف بالأعلام والمدن التي يذكرها.

٩ ـ أذكر نهاية كل لوحة مع رقمها، من خلال نسخة أوخين حتى يسهل رجوع القارئ إلى المخطوط. ورمزت إلى الصفحة اليمنى في المخطوطة / أ / ، وإلى الصفحة اليسرى / ب /.

١٠ـ عمل فهرس للمصادر والمراجع وآخر للمحتويات.

المطلب الثاني:

أهمية البحث

هذا البحث ينال أهمية من حيث أنه جامع كما سماه مؤلفه: جامع التنزيل والتأويل. فهو يجمع بين التفسير بالمنقول والآثار؛ وبين التأويل الذي تشير إليه الآيات.

فالفهم لكتاب الله تعالى لا يتوقف عند ظاهر اللفظ والعبارة، ولكنه فهم يتسع كلما كثر العلم والتقوى عند المفسّر. كما قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾[١٧] .

وكذلك حاول المؤلف رحمه الله تعالى أن يربط هذا التفسير بغيره من العلوم، فالتفسير له صلة بالفلسفة وله صلة بالمنطق وهو يشكل المرجع الأكبر لأهل التزكية والتصوف، ولذلك امتاز هذا التفسير بهذه الخصيصة من بين التفاسير، وهو مما يشير إلى كون القرآن الكريم مصدراً لسائر العلوم الدينية والدنيوية.

وكذلك يشحذ الهمة لدى طلبة العلم لإبراز هذه الحقيقة التي لا شك فيها، فينشطون جاهدين إلى السير على حذو هذا التفسير في بيان الصلة الوثيقة بين القرآن الكريم وبين سائر العلوم.

وذلك أن القرآن الكريم لا يمكن أن يتعارض أو تصطدم نصوصه مع شيء من قوانين العلم الثابتة، وذلك لأن الذي علم الإنسان هو الذي أنزل القرآن.﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[١٨].

المطلب الثالث:

أسباب اختيار الموضوع

١ ـ إظهار هذا الجزء من هذه المخطوطة القيّمة القديمة الذي لم ينشر من قبل.

٢ ـ إبراز دور العلماء غير العرب في خدمة القرآن الكريم، فالمؤلف كردي من مدينة بيتلس في تركيا.

---

[١٧] البقرة: ٢ / ٢٨٢.

[١٨] الرحمن: ٥٥ / ١، ٤.

٣ ـ تشجيع أساتذة التفسير في جامعة بنكل لطلاب الماجستير على إخراج هذا التفسير الذي يحتاج إلى خدمة من عدد من الباحثين نظراً لضخامة هذا العمل.

٤ ـ قد يكون هذا التفسير نموذجاً لغيره في طريقته الجامعة، والتي تحاول ربطه بغيره من العلوم.

٥ ـ من أهم أسباب اختيار هذا المخطوط: بيان الصلة الوثيقة بين التصوف الصحيح وبين القرآن الكريم؛ فما فهمه أهل التصوف الذين جمعوا بين الشريعة والطريقة هو مأخوذ وملتمس من نور القرآن الكريم ولا يخرج عنه قيد أنملة أبداً.

سورة النساء[19]

سورة النساء مدنية، وهي مائة وخمس وسبعون آية[20].

﴿ بِسْمِ اللهِ ﴾: الذي خلقكم رجالاً ونساءً من نفس واحدة. ﴿ الرَّحْمٰنِ ﴾: الذي بيّن المواريث بيّن الكلام، وأحسن الأحاديث، وأشكل الأمر في الآحاد وأفراد الأحاديث. ﴿ الرَّحِيمِ ﴾: الذي بيّن مراتب العباد وعيّن للمؤمنين الصادقين لقاءَ الله، وللمشركين المنافقين السعيرَ والدّرك الأسفل يوم التّناد.

(تفسير) [21]

[١] [الآية الأولى]:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾: الذّكور والإناث، ذات العروض والأثاث. ﴿ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ : أي اعبدوا الله الّذي ربَّكُمْ ودبّر في الظاهر والباطن أمركم، وصوّر في الأرحام أشكالكم وصوّركم. ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفس وٰحِدَة ﴾[22]: أصلٍ واحدٍ، وهو نفس آدم وحقيقته وذاته. ﴿ تَعلَمُ مَا فِي نَفسِي وَلَآ أَعلَمُ مَا فِي نَفسِكَ ﴾[23] . وقد يطلق[24] على جوهر مجرّد متعلّق بالبدن تعلّق التدبير والتصرّف. والمراد هنا هو الأول، كأنه قال: نفسٍ وذاتٍ أنشأها من ترابٍ مخصوصٍ، وطينٍ وصلصالٍ منصوصٍ، وأرضٍ غير منصوص.

---

[19] ابتداء هذه السورة في الورقة (٢٠٠ / أ) .

[20] (وهي مئة وسبعون وخمس آيات في المدنيين والمكي والبصري، وست في الكوفي، وسبع في الشامي). أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (المتوفى: ٤٤٤هـ)، ***البيان في عدّ آي القرآن*** ، عدد الأجزاء:١، المحقق: غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص ١٤٦.

[21] سقطت من النسختين.

[22] سقط من النسختين كلمة: الذي.

[23] المائدة: ١١٦/٥.

[24] يعني لفظ النفس.

﴿ وَخَلَقَ مِنهَا ﴾: من ضلعه وشقِّه الأيسر وجنبه الأحسن الآخر. ﴿ زَوجَهَا ﴾ حوا. ﴿وَبَثَّ ﴾ : نشر ونثر وربّ[٢٥]. ﴿ مِنهُمَا ﴾: من ازدواجهما وامتزاج مائهما. ﴿ رِجَالاً ﴾: وإنما جمعه ووضعه بالكثير إشعاراً بأن الرَّجل في نفسه كثيرٌ وشأنه عظيم كبير. ولذا جعل سهمه في الميراث وشهادته في الدعاوي والأبحاث ضعف سهام النساء وشهادتها[٢٦] ، وجعل أسباب إيجاده أكثر وعقله ودينه أوفر؛ لقوله عليه (الصلاة والسلام):(هن ناقصات العقل والدين)[٢٧]. (شاوروهنّ وخالفوهنّ)[٢٨]. وقال أيضاً:(لن يفلح أبداً من أسند أمره إلى النساء)[٢٩] ولذا أفردها.

---

[٢٥] ربَّ الشيءَ إذا أصلحه.. ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: ٧١١هـ)، ***لسان العرب***، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ ، عدد الأجزاء: ١٥، فصل الراء، ج: ١/ ٤٠١.

٢٦ كون حق الرجل في الميراث أكثر من المرأة ليس على إطلاقه بل هو في صور قليلة، بل المرأة ترث أكثر من الرجل في مئة وسبع وأربعين حالة. ينظر: علي محمد شوقي، ***إتحاف الكرام بمئة وأربعين حالة ترث المرأة فيها أضعاف الرجل في الإسلام***، دار الحكمة، معاصر. ولنفس المؤلف، ***تكريم المرأة في التوريث الإسلامي***، الطبعة الأولى، ، دار العلم والمعرفة، القاهرة، ١٤٣٨ هـ ، ص ٣ ، ٤ ، ٥

وعندما يأخذ الرجل أكثر فهو لحكمة مهمة: هي أن الرجل هو الذي تجب عليه النفقة ويجب عليه المهر، والمرأة لا يجب عليها شيء من ذلك. قال الشيخ الشعراوي في تفسيره: والذين يقولون: هذا أول ظلم يصيب المرأة، نريد المساواة. نقول لهم: انظروا إلى العدالة هنا. فالذكر مطلوب له زوجة ينفق عليها، والأنثى مطلوب لها ذكر ينفق عليها، إذن فنصف حظ الذكر يكفيها إن عاشت دون زواج، وإن تزوجت فإن النصف الذي يخصها سيبقى لها، وسيكون لها زوج يعولها. إذن فأيهما أكثر حظاً في القسمة؟ إنها الأنثى. ولذلك جعلها الله الأصل والمقياس حينما قال:(لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأنثيين) فهل في هذا القول جور أو فيه محاباة للمرأة ؟ إن في هذا القول محاباة للمرأة؛ لأنه أولاً جعل نصيبها المكيال الذي يُرد إليه الأمر؛ لأن الرجل المطلوب منه أن ينفق على الأنثى، وهي مطلوب لها زوج ينفق عليها. إذن فما تأخذه من نصف الذكر يكون خالصاً لها. محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، ***الخواطر تفسير الشعراوي*** ، عدد الأجزاء: ٢٠ ، مطابع أخبار اليوم ـ سنة النشر : ١٩٩٧ م ، ٤ / ٢٠٢٥

[٢٧] أصل هذا الحديث ما رواه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما:عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء، فقال:(يا معشر النساء تصدقن فإني أُريتكن أكثر أهل النار). فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال:(تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن)، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال:(أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل) قلن: بلى، قال:(فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها). وهذه رواية الإمام ***البخاري، الصحيح***، باب: ترك الحائض الصوم: ٢٩٨. و***مسلم***، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق/ ٧٩.

[٢٨] حديث: شَاوِرُوهُنَّ وَخَالِفُوهُنَّ، لم أره مرفوعاً، ولكن عند العسكري من حديث حفص بن عثمان بن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر، قال: قال عمر: خالفوا النساء، فإن في خلافهنّ البركة، بل يروى في المرفوع من حديث أنس: لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير، فإن لم يجد من يستشير، فليستشر امرأة، ثم ليخالفها، فإن في خلافها البركة، أخرجه ابن لال، وقد استشار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم سلمة رضي اللَّه عنها كما في قصة صلح الحديبية، وصار دليلاً لجواز استشارة المرأة الفاضلة، لفضل أم سلمة، ووفور عقلها، كذا قال إمام الحرمين: لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة، كذا قال: وقد استدرك بعضهم عليه ابنة شعيب في أمر موسى عليهما السلام، في آخرين. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٩٠٢هـ)،

﴿وَنِسَآءً﴾: وجعل تنوينه للتحقير والإهانة والتصغير[٣٠]. وبثّ: عطف على خلق، وهو عطف مقدّر، كأنه قيل: من نفس واحدة إنشاءها وابتداءها، وخلق منها زوجها وإنما حذف لدلالة المعنى عليه. والمعنى شعّبكم من نفس واحدة صفاتها وهي إنشاؤها من تراب وخلق منها زوجها وبث.

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ ﴾: بالتخفيف والتشديد من التفاعل أدغمت التاء الثانية في السّين، يعني تُقسمون بالله في حاجاتكم. ﴿ والأرحامَ ﴾: بالنصب عطفاً على محل الجار والمجرور يقول مررت بزيد وعمرو أو على ﴿ اللهَ ﴾ أي صلوها ولا تقطعوها. وقرئ بالجر[٣١] عطفاً على الضمير المجرور وهو ضعيف لأنه كبعض الكلمة، وبالرفع على الابتداء والخبر المحذوف وإنما قرن الله مع الأرحام باسمه واشتق منه اسمه تعظيماً لشأنها وتنبيهاً على أن صلتها بمكان منه وأعظم أجراً عنده قال عليه(الصلاة والسلام):{ الرحم معلقة بالعرش تقول ألا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله}.[٣٢] وأيضاً قال:{ إن الله تعالى لما خلق الرحم قال لها أصل من واصلك وأقطع من قطعك}.[٣٣] وقال أيضاً:{ ما من حسنة أسرع ثواباً من صلة الرحم وما من عمل سيئة أسرع عقوبة من البغي } ..الحديث[٣٤] ، وقطع الرحم نوع من البغي.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. عدد الأجزاء/ ١- المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م ، ص ٤٠٠ (٥٨٥).

[٢٩] قريب من هذا اللفظ في مصنف ابن أبي شيبة، عن أبي بكرة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ". برقم:٣٧٧٨٧، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ). ***الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار***، - عدد الأجزاء: ٧ ، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ ، ٧ / ٥٣٨ (٣٧٧٨٧). وهو في صحيح الإمام البخاري بلفظ:(لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)،٦٤/ كتاب المغازي، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر.

[٣٠] حاشا لله تعالى أن يحقّر مخلوقاً خلقه فضلاً عن أن يحقّر النساء، وهو القائل: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى اٰدَمَ ﴾الإسراء: ١٧ / ٧٠،﴿ اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰيكُمْ ﴾ الحجرات: ٤٩/ ١٣.﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النحل:١٦ / ٩٧، ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ البقرة: ٢ / ٢٢٨.

[٣١] وقرأ ﴿ به والأرحامِ ﴾ بالجر حمزة، والباقون بالنصب. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، ***شرح طيبة النشر في القراءات***، عدد الأجزاء: ١،ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٢١٢.

[٣٢] أخرجه الإمام مسلم بلفظ: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله " - باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها / ٢٥٥٥.

[٣٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذاك " قال أبو هريرة: " اقرءوا إن شئتم:(فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيباً ﴾ : حافظاً حفظاً محيطاً من جميع الجوانب لأن الشيطان قصدكم من الجهات. ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّن بَينِ أَيدِيهِم وَمِن خَلفِهِم ﴾الآية[٣٥] .

[٢] [الآية الثانية]:

﴿ وَءَاتُواْ ٱليَتَٰمَىٰٓ ﴾: أي الذين مات آباؤهم فانفردوا منهم. واليتم الفرد والانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة. اليتامة للأناسي من قبل الآباء وفي البهايم من قبل الأمهات[٣٦]. وفي جمعه على فعالى وجهان: أحدهما لما جرى مجرى الأسماء كفارس وصاحب فجمع على يتايم، ثم قلّت فقيل يتامى. والثاني: أنه جمع على فعلى كمرضى وأسرى، ثم جمع على يتامى كأسرى وأسارى، وهو عام إلا أنه قد غلب أن يسمّو به قبل البلوغ. وأما ما قيل للرسول أنه يتيم أبي طالب فعلى الأصل، وإما (حكاية)[٣٧] للحال السابقة. وأما قوله عليه(الصلاة والسلام):(لا يُتْمَ بعد الحلم)[٣٨]. فهو بيان للشريعة لا للغة.

تَوَلَّيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوا فِى الْاَرْضِ وَتُقَطِّعُوا اَرْحَامَكُمْ)[محمد: ٢٢] "***البخاري، الصحيح***، ٦٥ / كتاب تفسير القرآن، باب (وَتُقَطِّعُوا اَرْحَامَكُمْ) [محمد: ٢٢] ، ***مسلم***، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، برقم: ٢٥٥٤.

[٣٤] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم» أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ***مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم من روايته عن ناصح بن عبدالله*** ،عدد الأجزاء:١ ـ المحقق: نظر محمد الفاريابي ـ مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١ / ٢٤٢ـ وفي شعب الإيمان: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس مما عصي الله به هو أعجل عقاباً من البغي، وما من شيء أطيع الله فيه أسرع ثواباً من الصلة، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع). أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: ٤٥٨هـ) ***شعب الإيمان***، عدد الأجزاء: ١٤، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م ـ " باب حفظ اللسان عما لا يحتاج، ٦/ ٨٤ (٤٥٠١).

[٣٥] الأعراف: ٧/ ١٧.

[٣٦] (اليتيم) جمعه (أيتام) و (يتامى) وقد (يتم) الصبي بالكسر ييتم (يتما) بضم الياء وفتحها مع سكون التاء فيهما. (واليتم) في الناس من قبل الأب وفي البهائم من قبل الأم. وكل شيء مفرد يعز نظيره فهو (يتيم) ، يقال: درة يتيمة. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ، ***مختار الصحاح***، عدد الأجزاء: ١، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت ، صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ـ ١/ ٣٤٨.

[٣٧] في النسختين: إحكامه، وهو خطأ.

[٣٨] قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يتم بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل» أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ***سنن أبي داود***، عدد الأجزاء: ٤ ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. باب ما جاء متى ينقطع اليتم، برقم ٢٨٧٣ ـ ٣ / ١١٥.

﴿ أَمۡوَٰلَهُم ﴾:أي أعطوا اليتامى أموالهم وسلموها إليهم وقت الاستحقاق الشرعي؛ وهو البلوغ والعقل.

﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ﴾:مخاطب بكل من يحتمله. ﴿ ٱلۡخَبِيثَ ﴾: أي لا تستبدلوا المال الحرام.

﴿بِٱلطَّيِّبِ﴾: الحلال من أموالكم التي أبيحت لكم من المكاسب. الباء بعد التبديل يدخل على المأخوذ ومع التبديل يدخل على المبدول ولا تستبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال مال اليتامى وخيانته وتضييعه. الأمر الطيب: وهو حفظه وصيانته. والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز، كالتعجل بمعنى الاستعجال ، والتأجر بمعنى الاستيجار.

﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُم ﴾: مضمومة ﴿ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُم ﴾: في الإنفاق مسوّاً بينهما فيما زاد على قدر أجره. مثلاً: الأجر عشرة والمأكول من مال اليتامى خمسة عشر ، قد سوّى بمالهم خمسة عشر والخمسة من مال اليتامى المأكول فاضلة على الأجر والنهي وارد على فعلهم العادي إذا كان الأكل بعد ضمها إلى الحلال أقبح فنهوا عن ذلك.

﴿ إِنَّهُۥ ﴾: أي أكل أموال اليتامى مطلقاً على الوجه المذكور كان ﴿ حُوبٗا ﴾ وذماً وعصياناً كبيراً وإثماً عظيماً ﴿ كَبِيرٗا ﴾ وذنباً جسيماً. مصدر حاب يحوب حوباً، كقال يقول قولاً. وإنما نهى أكلهما لأنه إذا كانوا مستغنين عن أموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلالهم وهم على ذلك يطمعون فيها؛ فيكون أقبح وعند الله أفضح، وهذا عند الخلق أفضح، فيلزم التقليل أن يكون الأكل على عين تلك الصفة جايزاً مباحاً. والغرض: النهي عن الأكل مطلقاً إلا أنه أفرده بالذكر لكثرة قباحته وشدة شناعته. (نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن عم له يتيم، فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣٩] فقرأها عليهم، فلما سمعها قال: أطعنا الله وأطعنا رسول الله، نعوذ بالله من الحوب الكبير، فدفع ماله إليه فلما قبضه اليتيم أنفقه في سبيل الله. فقال عليه (الصلاة والسلام): ثبت الأجر وبقي (الوزر)[٤٠] لوالده).[٤١]

---

[٣٩] في النسختين : صلعم.

[٤٠] في النسختين: الإزر، وهو خطأ.

[٤١] جاء في تفسير الرازي: نزلت في رجل من غطفان، كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه، فتراجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله وأطعنا الرسول، نعوذ بالله من الحوب الكبير، ودفع ماله إليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فإنه يحل داره» أي جنته، فلما قبض الصبي ماله أنفقه في سبيل الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثبت الأجر وبقي الوزر» فقالوا: يا رسول الله لقد عرفنا أنه ثبت الأجر، فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله؟ فقال: ثبت أجر الغلام وبقي الوزر على والده.. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن

[٣] [الآية الثالثة]:

﴿ وَإِنْ[٤٢] خِفتُمْ أَلَّا تُقسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾: أي أن لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن بأن لا تعدلوا على القيام بحقوقهن ﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾: أي فزوجوا ما طاب رجل من النساء، فما بمعنى من، ومن للتبعيض، يعني إذا خفتم ترك القسط والعدالة في حقوق اليتامى، وكذا بين النساء فقللوا عددهن. ثم بيّن المباح منهن. ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾:منصوب على الحال أو البدلية من ما، والواو للتخيير لا للعطف الجامع في زمان واحد، وإلا لجاز الجمع بين تسع نسوة، وهو غير جايز خلافاً للروافض فإنهم جوزوا الجمع بينهما عملاً بظاهر الرواية. هذا من خصائص النبي عليه (الصلاة والسلام) لأنه نهى الأمة من التزويج أكثر من أربعة.

﴿ فَإِن خِفتُم أَلَّا تَعدِلُواْ ﴾: في النساء[٤٣] في النفقة والقسم ﴿ فَوَٰحِدَةً ﴾ من النساء؛ أي فاختاروا واحدة منهن.

﴿ أَو مَا مَلَكَت أَيمَٰنُكُم ﴾: أي اختاروا من المملوكات وغيره من السرارة لأنها أخف مونة وأخف كلفة من الحرايز. ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾: أي اختيار الواحدة من النوعين أقرب وأولى من الورع والتقليل منهما، أو اختيار الاعتدال والعدالة، في الازدواج والنكاح أدنى وأولى وأحوط في الدين وأضبط في تحصيل كمال الاعتقاد وأمر اليقين في حق الضعفاء والمسكين في النفقة **(٢٠٠ / ب)** والكسوة والمسكن.

﴿ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾[٤٤] : أهل العول وهو الزيادة ، ومنه العول في الفرايض. حكى الشافعي: أن لا تكثروا في العيال،[٤٥] لأن من كثر عياله وكبر أهله ومناله يصير عيشه ضنكاً؛ لصعوبة رعاية العدالة ووعاية حق العناية والأمانة في النفقة والكسوة وغيرهما من الضرورة وحفظ أمر

الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ***تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)***، دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ الطبعة: الثالثة ـ ١٤٢٠ هـ ـ ٩/ ٤٨٣.

[٤٢] في النسختين: فإن.

[٤٣] في النسختين: النفسا، ولعل ما أثبته هو الصحيح.

[٤٤] في س: ألا تعلوا.

[٤٥] الرازي : ٩ / ٤٩٠

الديانة . قيل عليه[٤٦]:هذا عدول وانحراف وغلول وانصراف من تعيلوا إلى تعولوا، قيل في جوابه: إنه سلك في الآية مسلك الكناية ومدرك العبارة.

[٤] [الآية الرابعة]:

﴿ وَاٰتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾: بفتح الصاد وضم الدال، أي أعطوهن مهورهن جمع صَدُقَة، قرئ بفتح الصاد وسكون الدال تخفيفاً، وبضم الصاد وسكون الدال.[٤٧]

﴿ نِحْلَةً ﴾:عطاء و هبة، عن طيب القلب. نصبها إما على المصدرية من غير لفظ عاملها، أو حال أي ناحلين. هذا أمر للأزواج لإعطاء مهور النساء. قال النبي عليه (الصلاة والسلام):{ حق الشروط أن توفوا بما استحللتم من الفروج }[٤٨]. أو أمر للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم ولا (يعطونهن)[٤٩] شيئاً، ثم كان بعض الناس يتأثمون: أي يأخذوا مما أعطوا من نسائهم شيئاً [٥٠].

﴿ فَاِنْ طِبْنَ ﴾: وهبن. ﴿ لَكُمْ عَنْ شَىْءٍ مِنْهُ ﴾: من المال الذي هو الصدقة عن طِيب النفس وحبّ القلب ووِفاق الحسّ. ﴿ نفساً ﴾: (تمييز)[٥١] مِن نِسْبة في جملة طبن قيل من الإيتاء. ومن للتبيين.

﴿ فَكُلُوهُ هَنِيـًٔا ﴾: في الدنيا بلا طلب ونيل وتعب. ﴿ مَرِيـًٔا ﴾: في الآخرة من غير رُعب وهرب ورهَب. من هنا الإبل إذا (شُفِيَ)[٥٢] من الجرب [٥٣]. قيل: هما صفتان للطعام، من هناء

---

[٤٦] في س: زيادة كلمة: السلام، وهو خطأ، لأن المؤلف يذكر اعتراضاً على قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ثم يجيب عنه. والمعترض على الإمام الشافعي هو أبو بكر الرازي في كتابه أحكام القرآن. ينظر ***تفسير الرازي*** : ٩ / ٤٩٠.

[٤٧] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ـ المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ، ٢/ ٥٩.

[٤٨] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج } ***البخاري ، الصحيح،*** ٥٤ ـ كتاب الشروط/ باب الشروط في المهر عند عقده ، و***مسلم*** في النكاح باب الوفاء بالشروط في النكاح رقم ١٤١٨.

[٤٩] في النسختين: ولا يعطوا بهن. والصحيح ما أثبته.

[٥٠] جاء في تفسير الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر، عن أبيه قال: زعم حضرمٌ أن أناسًا كانوا يتأثمون أن يُراجع أحدهم في شيء مما ساق إلى امرأته، فقال الله تبارك وتعالى: (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا). أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠هـ) ***جامع البيان في تأويل القرآن***، عدد الأجزاء: ٢٤، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - ٧/ ٥٥٦.

[٥١] في النسختين : تميز.

الطعام (ومرائه)[٥٤] إذا ساغ من غير غص، أو الهناء ما يلذه الإنسان، والمريئ ما يحمد عاقبته. روي أن ناساً كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً مما ساق إليها فنزلت[٥٥]. نصبه على صفة مصدر محذوف، أي أكلاً هنيئاً ، أو حال من مفعول كلوا. والمراد منه المبالغة في الإباحة من غير (زرب)[٥٦] دليل على وجوب الاحتياط، حيث بنى الشرط على طيب النفس ووفور الرغبة والهوس، ولذا قيل يجوز الرجوع إن ظهر الخداع من الأزواج .

[٥] [الآية الخامسة]:

﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ ﴾: خطاب للأولياء في أموال الأيتام أي لا تعطوا المبذرين، ضعيف الأصول خفيف العقول من النساء والفحول ﴿ اَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللهُ ﴾ وقدّرها ﴿ لَكُمْ قِيَامًا ﴾: وقيماً وقواماً لأبدانكم وخياماً لأديانكم. يحتمل المدحَ والذَّمَّ، فكأنّ الأموال في أنفسها (قيام)[٥٧] لأبدانكم وقواماً لأنفسكم. ولذا قال السلف: مال المؤمن سلاحٌ [٥٨]، لدفع علّة الفقر وداء الفاقة التي هي (تهلك)[٥٩] الدِّين، ويملك الدَّين الذي هو النقص والشين. وقيل: اكتسبوا المال فإنكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل منكم هو الدين.[٦٠] فاحفظوا أموالكم من السفهاء ، كاد الفقر أن يكون كفراً [٦١]. قال البعض: ولأن أترك مالاً يحاسبني الله عليه خير من أن أحتاج إلى الناس

---

[٥٢] في النسختين: شفا. والصحيح ما أثبته لأن الشافي هو الله تعالى.

[٥٣] لم أر في كتب اللغة هنا بمعنى شفى، ولكن هنأ تأتي بمعنى طلى. قال في الصحاح: قال: وهَنَأْتُ البعيرَ أَهْنُؤُهُ، إذا طليته بالهِناءِ، وهو القَطِرانُ. وإبلٌ مَهْنوءةٌ. الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى:٣٩٣هـ)، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،*** عدد الأجزاء: ٦ ـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين – بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م. مادة: هنأ، ١ / ٨٤.

[٥٤] في النسختين: ومراء.

[٥٥] ***البيضاوي:*** ٥٩/٢.

[٥٦] في النسختين هكذا: زرب، ولعل الصحيح: ضرب دليل.

[٥٧] في النسختين: قياماً وهو خطأ.

[٥٨] وكان السلف يقولون: المال سلاح المؤمن، ولأن أترك ما لا يحاسبني الله عليه، خير من أن أحتاج إلى الناس. الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،*** عدد الأجزاء: ٤، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ ، ١ / ٤٧٢. وورد منسوباً إلى سفيان الثوري رحمه الله تعالى. ينظر: ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (المتوفى: ٢٨١هـ)، ***إصلاح المال،*** عدد الأجزاء: ١،المحقق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ص ٤٢.

[٥٩] في خ: يهلك.

[٦٠] وكانوا يقولون: اتجروا واكتسبوا، فإنكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه. ***الزمخشري***: ١ / ٤٧٢.

[٦١] عن عمر رضي الله عنه قال: جاء رجال أصحاب الصفة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا إليه الحاجة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " كاد الفقر أن يكون كفرا، وكاد الحسد أن يسبق القدر، قولوا: اللهم رب السموات

ويمسنا الضر البأس بالبأس وأداهن بهم فيعذبني الله عليه مع أنه يحتمل العفو وصرفه في الخيرات بحيث يكون أضعافاً مضاعفة. (يا موسى ما ألجأت الفقراء إلى الأغنياء أنّ خزانتي ضاقت عليهم وأنّ رحمتي لم تسعهم ، لكن فرضت للفقراء في أموال الأغنياء ما يسعهم، أردت بذلك أن أبلو الأغنياء كيف صبرهم فيما فرضت عليهم للفقراء في أموالهم. يا موسى إن فعلوا ذلك أتممت عليهم نعمتي وضاعفت لهم الحسنة بعشر أمثالها .يا موسى إن ذكر أهل الغناءِ أهل الفقر وأهل (٢٠١ / أ) السعة أهل الضيق وأهل العافية أهل البلاء أتممت عليهم نعمتي وضاعفت لهم الحسنة بعشر أمثالها)[٦٢]. ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٦٣]

عن سفيان الثوري وكانت له بضاعة يقلبها: لولاها لتمندل[٦٤] بي بنو العباس [٦٥].

﴿ وَارْزُقُوهُمْ ﴾: أي (اجعلوا)[٦٦] لهم فيها أي في الأموال رزقاً، ويجوز أن يكون في بمعنى من. ﴿ واكسوهم ﴾: ألبسوهم ممن يجب عليكم رزقه ومعرفته. وقيل: اجعلوها لرزقهم وكسوتهم بالتجارة فيها وتصرفوا في منافعها.

﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾: أي و عِدوا وعداً جميلاً إذا طلبت النفقة والكسوة. والمعروف ما عرفه الشرع والعقل بالحسن والقبح، والمنكر ما أنكراه أو أحدهما. بأن تقول لمن وليت أمره ولاية وصية: إذا ربحت أعطيتك كذا، وإن غنمت في غزاتي جعلت لك حظاً.

السبع ورب العرش العظيم، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر " الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، ***المعجم الأوسط***، عدد الأجزاء: ١٠، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ـ دار الحرمين – القاهرة ١ / ٣١٩، برقم:٦١٨٨.

[٦٢] ابن النجار عن أنس، أورده الذهبي في السير (٤٨٣/١٥) وقال: غريب منكر وفى إسناده من لا يعرف. والقيسراني في تذكرة الحفاظ (٨٦٦/٣، ترجمة ٨٣٧) مختصراً وقال: هذا خبر منكر وفى إسناده مجاهيل. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، ***جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)***، عدد الأجزاء: ١٣ ـ ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية) ـ ١٠ / ٢٥٢.

[٦٣] البقرة: ٢ / ٢٦١.

[٦٤] أي: لولاها لاتخذوني كالمنديل يسخرونني لمصالحهم. كما جاء في ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ٣ / ٤٢

[٦٥] النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى: ٧١٠هـ)، ***تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)*** ـ عدد الأجزاء: ٣ ـ حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ـ راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م ـ ١ / ٣٣١.

[٦٦] في النسخين: جعلوا.

إشارة وتأويل

[١] [الآية الأولى]:

﴿ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾: أي أيّها القوى النفسانية والمبادي الجسمانية أعرضوا (عن)[٦٧] غير الله إلى مشاهدة لقائي[٦٨] عند طمأنين النفس الناطقة بالعبودية المفضية إلى شهود صنوف تجلياتي والمفضية لمعاينة أنواع تعيناتي. وفي العرايس[٦٩]: يا أيها الناسي عهد الأزل وميثاقي الأول بشرط وفاء العبودية ببعد خطابي ومعرفتي وتعريفي نفسي لكم، فبصّرتها حيث قلت: ﴿اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٧٠]. فأجبتم بقولكم: بلى. وأيضاً: أيها الناسي[٧١] جمال شهادتي، حيث أخرجت أرواحكم من العدم بتجلي أنوار القدم، فبصّرتها مشاهدتي وأسمعتها خطاب أزليتي، باشتغالكم بالحظوظ البشرية والمأمولات الطبيعية. وأيضاً: أيها المستأنس بي، المستوحش من غيري لا تغرر بي فإني لي لا لك. وأيضاً: أيها الناس اتقوا أنفسكم التي هي مخلوقة من الجهل بي فلا تخافوني، ادّعيتم معرفتي للعدم ومعرفتي لا للحدث، فلو تعرفون أنفسكم فما (تشتغلون)[٧٢] بالحدثان[٧٣]، فإني اصطفيتكم لمشاهدتي وخطابي من بين البريات. ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى اٰدَمَ ﴾.. الآية الخ. قال بعضهم[٧٤]: يا أيها الناس خطاب عام، و يا عبادي خطاب خاص، و يا أيها النبي والرسول أخص الخواص.

﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾ : أي كونوا على تقديس الأسرار عند كشف الأنوار على شرط الانفراد في محبتي عن الأغيار، ولا تقتفوا آثار الأشرار (لتكونوا)[٧٥] في منازل الصدق من الأخيار في زمرة الأبرار. حذّرهم الله عن نفسه[٧٦] . ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٧٧]. وحقيقة

---

[٦٧] في النسختين: من، وأثبت عن ليصح المعنى.

[٦٨] في س: القائي.

[٦٩] الشيخ العارف بالله تعالى أبي محمد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر البقلي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، ***تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن***، تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان . الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨ ـ ١/ ٢٢٨.

[٧٠] الأعراف: ٧ / ١٧٢

[٧١] في س: الناس.

[٧٢] في النسختين: يشتغلون.

[٧٣] يعني: الحوادث.

[٧٤] العرائس: ١ / ٢٢٩.

[٧٥] في النسختين: ليكونوا.

[٧٦] منقول بلفظه من تفسير العرائس: ١ / ٢٢٩.

[٧٧] آل عمران: ٣ / ٣٠

التقوى: قدْس السر عما سوى الله بنعت الخوف من فراقه في متابعة هواه[٧٨]، قال بعضهم[٧٩]: التقوى أربعة: للعامة: تقوى الشرك، وللخاصة: تقوى المعاصي، ولأخص الخواص من الأولياء: تقوى التوسل[٨٠] بالأفعال، والأنبياء تقواهم منه إليه.

﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾: أي حقيقة متوحدة ووحدة حقيقية، تجلّى ذاته لذاته ثم لصفاته الذاتية ثم تجلّت (صفاته)[٨١] الذاتية لأفعاله وبأفعاله، وجمع علمه وقدرته وحكمته في نعت واحد وهو الأمر، فقرنت الإرادة بالأمر، فنظر في الأمر بنعت الكاف والنون إلى العدم صفة من القدم، فأظهر الجوهر البسيط، وجمع فيه الأجسام والأرواح والجواهر والمثل والأشباح والأعراض، ثم نظر إليه (بنظر الهيبة)[٨٢] والعظمة والجود، فانتشر منه فيه ما (سبق)[٨٣] علمه في الأزل من العرش إلى الثرى والفرش على **(٢٠١ / ب)** صور وهيئات كانت[٨٤] منقوشة بنقوش فصوص خواتم أفعاله، وذلك الجوهر هو المبدَع الأول وهو أحمد صلوات الله وسلامه عليه. أول ما خلق الله العقل وهو (الآدم)[٨٥] الأول في الذروة العظمى التي ربها العليم ومرتبها العليم. قال الصادق عليه (السلام): إن الله خلق آدم من التراب وخلق زوجته من دخان الماء التي امتليت التراب منها، ثم خلق منها الرجال أولاً وأمرهم بالنكاح مع بنات الجن وأمرهم بصلة الرحم فإن الله غفور لا يجوز من ألوهيته أن يتزوج الأخ الأخت فإذا وقع بينهم بعد أمرهم الله بالمناكحات بعضهن مع بعض فمن كان فيه السكينة والوقار فهو من شيث وهابيل، ومن كان فيه فسوق وبطالة فهو من الجن وقابيل.[٨٦] قد عرفت أن كل مولود من الإنس يتولد معه نفر من الجن.[٨٧] قال النبي عليه (

---

[٧٨] المصدر السابق نفس الصفحة.

[٧٩] قال الواسطي: التقوى على اربعة أوجه: للعامة: تقوى الشرك. وللخاصة: تقوى المعاصي ، وللخاص من الأولياء: تقوى التوصل بالأفعال، وللأنبياء تقواهم منه اليه. ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، ***روح البيان،*** دار الفكر – بيروت ـ ٧ / ٢٤٧. ***العرائس***: ١ / ٢٢٩.

[٨٠] في روح البيان: التوصل بدل التوسل. كما في الحاشية السابقة. وأثبتَها في العرائس: التوصل. ١/ ٢٢٩.

[٨١] في النسختين: بصفاته، والصحيح: صفاته كما في العرائس. ١ / ٢٢٩.

[٨٢] في النسختين: نظر إلهية، وهو خطأ. ينظر المصدر السابق.

[٨٣] في النسختين: ضيق، وهو خطأ، كما في المصدر السابق: ١ / ٢٣٠.

[٨٤] في س: كان.

[٨٥] هكذا بأل التعريف في النسختين، ولعل الصواب: آدم، بدون أل التعريف لأنه معرفة بذاته.

[٨٦] لم أجده في المصنفات الحديثية ولا غيرها، وهو يخالف الأحاديث الصحيحة من المرأة خلقت من ضلع الرجل، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» البخاري، الصحيح، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته. مسلم، باب الوصية بالنساء، ١٤٦٨. وهو يخالف الآيات والأحايث التي تبين أن الأزواج من جنس بعضها البعض وليس من الجن. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ النساء:٤ / ١.

الصلاة والسلام):(ما منكم إلا وله قرين من الجن. قالوا: وإياك يا رسول الله ؟ قال: وإياي إلا أن الشيطان قد أسلم بيدي لا يأمرني إلا بالخير)[٨٨]. فتدبّر وتبصّر. قال صاحب العرايس [٨٩]: جمع الله الأرواح والأشباح والأنوار والأسرار في قبضة عزته وخمرها بطينة آدم في أربعين ألف صباح من صبح الأزل والأبد حتى خلقه بخلقه وإنشائه بروحه فقال خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي فباشرت فيه يدي الأزل والأبد فظهر فيه قدس القدم بجميع الأسماء والصفات والأفعال فصوره بصوره أعين الجمع التي أظهر الحق منها أوصاف قدمه. { خلق الله آدم على صورته}[٩٠] وهو آدم الثاني، فأخبر الله تعالى عن مقام الجمع بقوله: ﴿ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾. وعن التفرقة بقوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾. الآية الخ.

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْاَرْحَامَ ﴾: كرر التحذير بينها على أن العرفان والشهود الداير بين الخوف والرجاء أتمّ من الخالص منهما؛ أي احذروا عمن هو قادر على إيجاد الخلق من لا شيء ومن شيء من المجردات والماديات، يرفض المخالفات والركون عن المشتهيات فإنه قادر على أن يبعثكم على العدمية حتى لا يكونوا أبداً، وعن قطع الرحم أي صحبت[٩١] الكامل المكمل ونظر عاطفته ومراقبته وشرف خدمته وتربيته ليوصلكم إلى مقام لا يكون فيه خوف ولا حزن. ﴿ اَلَا اِنَّ اَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ قال عليه (السلام): اصحبوا مع الله فإن لم تستطيعوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله ليوصلكم بركات صحبته إلى الله، ومن سره أن

﴿ وَمِنْ اٰيَاتِهِ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.الروم:٣٠ / ٢١.

[٨٧] هذا المعنى غير ثابت. وإنما معنى الحديث: أن مع كل إنسان شيطاناً يوسوس له، كما قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ) ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*** عدد الأجزاء: ١٨، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ـ (في ٩ مجلدات)، ١٧ / ١٥٨.

[٨٨] قال في تخريج أحاديث الإحياء: (قال - صلّى الله عليه وسلم - ما منكم من أحد إلا وله) وفي رواية معه (شيطان. قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم). بلفظ الماضي من الإسلام، أو بلفظ المضارع من السلامة وقد روي بالوجهين (فلا يأمر إلا بخير).قال العراقي: رواه مسلم من حديث ابن مسعود اهـ. قلت: هذا لفظ مسلم من حديث عائشة ورواه كذلك الطبراني في الكبير من حديث أسامة بن شريك وليس فيه فلا يأمر إلا بخير.. -***تخريج أحاديث إحياء علوم الدين،*** ٤ / ١٥٤٩/(٢٣٨٣).

[٨٩] ***العرايس*** ١/ ٢٣٠.

[٩٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خلق الله آدم على صورته ..) ***البخاري، الصحيح***: ٧٩ - كتاب الاستئذان - باب بدء السلام. ***ومسلم***: كتاب الجنة وصفة نعيمها، برقم: ٢٨٤١.

[٩١] صحبة

يجلس مع الله فليجلس مع أهل تصوفه.[٩٢] أيضاً: ارغبوا في دعاء أهل التصوف وأصحاب أهل الجوع والعطش فإن الله ينظر إليهم ويسرع في إجابتهم.[٩٣] فإن الرحم قسمان: صوري ومعنوي، أما الصوري: فيكمل صورة البدن، وأما المعنوي فيتمم صورة النفس والروح، فلكل منهما نوع مناسبة وعلاقة بالرحمن، ولذا اشتق اسمه منه وأمر بصلته كما أمر عباده يصلونه، أي اجتنبوا من مخالفة أوليائي، وقطع صلة رحم صحبتهم فإن صحبتي موصولة بصحبتهم ومن فارق بينهم فارق مني.

﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ : إشارة أن الحافظ للطالب الراغب والمسترشد المراقب هو الله ظاهراً وباطناً صورة ومعناً.

[٢ ـ ٣ ـ ٤] [الآية الثانية والثالثة والرابعة]:

﴿ وَاٰتُوا الْيَتَامٰى اَمْوَالَهُمْ ﴾: أي أعطوا الطور الخفيّ الحقّيّ الذي هو من لوازم الحقيقة **(٢٠٢ / أ)** المحمدية، وهو السادس من الأطوار السبعة القلبية ما هو مخصوص من تجليات الأسماء الذاتية وشهود الصفات الأولية والتجليات الأفعالية والآثارية، وميزوا الواردات الغنية القدسية الرحمانية من الإلقاءات الشيطانية والخواطر النفسانية، وغير ذلك من الأحوال التي يرى السالك في مسالك سلوكه ويشاهد في مدارك يقينه وممالك أوهامه وشكوكه، فإن إبليس يورده ويلقي على السالك مثل ما يرد السالكَ من الله ، فمن حق المرشد أن يشاهد تمام الأحوال والمقامات المخصوصة بالأطوار المذكورة، ويتمكن أن يدل الطالبين ويرشد المستكملين الراغبين ما هو مختص به من المقام الأعلى والسدرة المنتهى، ويعصمهم من التسويلات الشيطانية والإلقاءات النفسانية.

﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ ﴾: والإدراك الحسّيّ بالحديث النّفسي، ﴿ بِالطَّيِّبِ ﴾: بالأحوال الفايضة من الله والمعارف الرائضة من الرّب والإله.

﴿ وَلَا تَاْكُلُوا اَمْوَالَهُمْ ﴾: أي ما مالوا إليه من المعارف الفطرية والعوارف النظرية في النشأة الأولى والفطرة العليا، إلى أموالكم: التي اكتسبتم في هذه (النشأة) [٩٤] السفلى من الإدراكات النظرية والدرايات الفكرية، أو مقتضيات الأطوار العالية والنفسية والقلبية حال كونها مضمومة إلى مرتضيات الأطوار السرية والروحية والخفية؛ أي العلوم والمعارف التي حصلت

---

[٩٢] لم أجده في المصنفات الحديثية.

[٩٣] لم أجده في المصنفات الحديثية.

[٩٤] في النسختين: النشاءة.

بعد شهود التجليات المنسوبة إلى هذه الأطوار المربوبة للأسماء الذاتية النازلة من سماء الأسماء الإلهية. إشارة إلى أن حق كل طالبِ حقٍّ أن يستوفي ما يختصّ بطور طور من العلوم والإدراكات والأحوال والمقامات وشهود التجليات، لئلّا يدخل الشيطان في مداركه ويسوقه في مسالكه ويلبس الحق بالباطل ويلقيه على السالك المماطل. وإن حق الطالب السالك: أن يقع سلوكه على نظم طبيعي بأن يستكمل أولاً الطور القالبي ومقتضاه، وهو استكمال ظاهر البدن بالأحكام الشرعية وآدابها. وإذا استوفى في (مقتضى)[٩٥] الطور القالبي ـ وهو تحلّي البدن بحلل ظاهر الأحكام الشرعية وحصلت المناسبة بين البدن الفلكي والبدن الإنساني ، أي الآفاقي والأنفسي ـ استعدَّ لأن يعرج إلى فلك القمر الذي انتسب إليه البدن. وإذا استكمل في الطور القلبي واسحصل الصفاء وانتقل من الأعضاء والجوارح إلى النفس والقلب مثّل ذلك بالصفاء في عالم البرزخ بالنور الأخضر. وإذا انتقل من التخلية إلى التزكية في الطور النفسي وزكّى النفس الأمارة عن الهيآت الرذيلة والصفات الشيطانية، والنفس اللوامة عن النعوت السبعة والصفة الغضبية، والنفس الملهمة عن الملكات الردية والشهوات المردية وحصلت الصفات الكاملة الملكية استعدّت لأن تترقى إلى السموات الثانية والثالثة وشاهدت نور الملون والأبيض. وإذا انتقلت إلى الطور القلبي وتكملت القوة النظرية في مرتبة الصدر والعملية في المرتبة البرزخية لأن يستصعد إلى سماء شمس شهود التجلي في مرتبة الفؤاد والطور السري ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى ﴾[٩٦] ويشاهد الأصغر في الفلك الرابع ويحصل في القلب والفؤاد الاستصعاد إلى الفلك الخامس الذي استكمال القوة الشهوية والغضبية وحصول العدالة بينهما وتسري إلى القوة النظرية والعملية (وإطاعة)[٩٧] لسلطان الروح عند مشاهدة التجلي العقلي في الطور الروحي في الملكوت **(٢٠٢ / ب)** الأعلى ويشاهد النور الأحمر، ثم يصعد إلى الفلك السادس عند استكمال الطور الروحي ويشاهد التجلي بصفة التكوين الإبداعي والنور الأزرق، ثم بعد ذلك يصعد إلى الفلك السابع ويشاهد التكوين المطلق الذي يندمج فيه التكوين الاختراعي والإبداعي في الطور الخفي في عالم الجبروت والنور الأسود ثم يصعد من الملكوت إلى الجبروت وفلك غيب طور الغيوب ويشاهد فيض الجبروتي في جميع المكونات وتمام أعيان الممكنات بخصوصية الأسماء السبعة الذاتية في مظاهر الكواكب السبعة بانطماس خصوصية الألوان في نور الأنوار والنور السّادج المطلق عن قيود خصوصية الألوان المجرد عن حدود نصوصية الأكوان، فح[٩٨] يغني عن إتمام التعينات

---

[٩٥] في النسختين: مقتضا، بالألف، والصحيح ما أثبته بالألف المقصورة لأن أصلها ياء.

[٩٦] النجم: ٥٣ / ١١.

[٩٧] في النسختين: وإطاعتا.

[٩٨] اختصار لكلمة: فحينئذ.

وعما يلزمها من أنواع القيود وأجناس الحدود وخصوصيات الشهود، وعن جملة ملابس المواثيق وعقود اليهود فيبقى ببقاء الله ومطلق الوجود.

[٥] [الآية الخامسة]:

﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ ﴾: هذا إرشاد المرشدين وتكميلهم وتوصيته لهم في آداب الإرشاد وآداب التكميل والإعداد. يعني من حق المرشد الكامل وشرط المكمل الفاضل إذا كمل المسترشد العالم: على العالم وأهله أن لا يعطوا أصحاب النفوس الضعيفة وأرباب العقول[٩٩] السخيفة الغير المستكملين مراتب السير والسلوك ولم يصلوا إلى موطن المعارف الإلهية والأسرار الربوبية ومقام الاستعداد الذاتية والقابليات الأولية، وما دار في ممالك الأدوار الإفرادية، وكذا ما ساروا في مدارك الأكوار الظلية الفردانية وجمعيتهما وجمعية جمعيتهما، ولم يطلعوا على (مقتضى)[١٠٠] استعدادهم و(مرتضى)[١٠١] أصل مشاربهم وفضل مذاهبهم، حتى علِم قدرتهم ومقدار قوتهم في تربية السالكين وإرشاد المسترشدين ، فإذاً لا رخصة له أن يعطي لهم أموال علوم الإرشاد والتكميل وآداب الجهاد والاجتهاد والتفضيل في دور التفضيل.

﴿ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ ﴾: تلك العلوم. قِيَامًا: وأصلاً وقواماً ومادة. ﴿ وَارْزُقُوهُمْ ﴾[١٠٢]: أي جعل الله بعض تلك العلوم والمعارف غذاءً لنفوسكم وأرواحكم، وبعض الآخر منها دواءً لدائكم وشفاءً لقلوبكم. قال النبي عليه (الصلاة والسلام):(أكثر لا حول ولا قوة إلا بالله فإنه دواء تسع وتسعين داءً أيسرها الهم).[١٠٣]

---

[٩٩] في س: عقول، بدون ال التعريف.

[١٠٠] في النسختين: مقتضا. والصحيح ما أثبته.

[١٠١] في النسختين: مرتضا، والصحيح ما أثبته.

[١٠٢] في النسختين: فارزقوهم، والصحيح ما أثبته.

[١٠٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من قال لا حول ولا قوة إلا بالله، كان دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم» هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، ***المستدرك على الصحيحين***، عدد الأجزاء: ٤ ـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠م . ١ / ٧٢٧، برقم: ١٩٩٠. وفي رواية: (استكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها تدفع تسعة وتسعين بابًا من الضر، أدناها الهم). رواه العقيلي عن جابر رضي الله عنه. العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ) ، ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس*** ـ مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة ـ عام النشر: ١٣٥١ هـ ١ / ١٤٢. برقم: ٣٥٤.

﴿ وَاكْسُوهُمْ ﴾: أي واكسوهم والبعض الآخر كساءً ولباساً ولواءً وهو العفة والتقوى.

﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾: قريباً إلى فهمهم عند استدعائهم. تعريف الإسناد :كشف أسرار الأسماء والاطلاع على الحقائق الإلهية والمعارف الإلهية.

[٦] [الآية السادسة]:

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامٰى ﴾: أي جرّبوا واختبروا أصحاب الطور الخفيّ والطور الحقّيّ بالتوجّه إلى حالهم، فإن كانت صادقة وأعمالهم بارقة وأفعالهم شارقة ومقاماتهم فايقة حتى اتضح لهم؛ بلغوا مبلغ الرجال وشرّفهم الله بعلوّ المقامات وأعلى الأحوال وأرفع الحالات واستدعوا بالاستشراف على سرِّ سريان العينيّة، والاطلاع على دوران السِّر الإلهي في أعيان الأدوار النورية الوجودية وأكوان الأكوار الظلية العدمية.

﴿ فَاِنْ اٰنَسْتُمْ مِنْهُمْ ﴾ :أي من الطالبين المستكملين الكاملين الواصلين إلى درجة التكميل، لكن فُقد منهم شرايط التكميل والإرشاد وبعُد عنهم أسباب التعديل والإمداد والإيصال والإعداد.

﴿ رُشْدًا ﴾: صلاحاً وإصلاحاً للنفوس، وإفلاحاً للانعكاس والعكوس.

﴿ فَادْفَعُوا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ ﴾: أي علوم الإرشاد والتكميل والمعارف الفطرية التي كانوا عليها في الفطرة الأولى.

تفسير

[٦] [الآية السادسة]:

﴿ وَلَا تَاْكُلُوهَا اِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ : مجاوزة الحدود: الإفراط والخطأُ[١٠٤] ووضع الشيء في غير موضعه.﴿ وَبِدَارًا ﴾: أي مبادرة **(٢٠٣ / أ)** وسرعة. ﴿ اَنْ يَكْبَرُوا ﴾: في محل النصب، علةٌ للنهي، أي لاتأكلوها مسرفين مبادرين حذراً عن حالة الكبر، فإنهم إذا كبروا ألزموكم لأن (تسلموا)[١٠٥] تلك الأموال إليهم زجراً وإهانة[١٠٦] لكم.

---

[١٠٤] في النسختين: والخطاء.

[١٠٥] في النسختين: يسلموا.

﴿ وَمَنْ كَانَ ﴾ : من الأولياء والأوصياء. ﴿ غَنِيًّا ﴾: عن مال اليتيم وأكله. ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾: وليمتنع وليجتنب من أكل مال اليتيم قليلاً كان أو كثيراً. وأصل العفة والعفاف: الامتناع والتجنب. ﴿ ومن كان فقيراً ﴾: من الأولياء محتاجاً في تعيّشه؛ وهو الذي لا يكون كسبه وافياً في معاشه كافياً في انتعاشه. والمسكين: ما لا شيء له (لا مالاً ولا منالاً)[١٠٧]. ﴿ فَلْيَأْكُلْ ﴾ (من مال اليتيم)[١٠٨] ﴿بِالْمَعْرُوفِ ﴾: أي بقدر حاجته ومقدار أجرته. مشعر بأن الوصي والولي له تصرف في مال اليتيم والصبي. قال عليه (الصلاة والسلام)[١٠٩] لرجل قال له: إن في حجري يتيماً أفآكل من ماله؟ قال عليه (الصلاة والسلام)[١١٠]:{ بالمعروف غير متأثم[١١١] ولا وافياً مالك بماله }[١١٢]. وإيراده بعد النهي يدل على أنه نهى للأولياء أن يأخذوا وينفقوا على أنفسهم من أموال اليتامى. وللقوم في ـ بالمعروف ـ وجوه كثيرة.

---

[١٠٦] في س :وهانة.

[١٠٧] الصواب: لا مال ولا منال.

[١٠٨] في النسختين: زيادة: من مال اليتيم، وفي خ وضع فوقها نقط إشارة إلى زيادتها.

[١٠٩] ما بين قوسين من المحقق.

[١١٠] مابين قوسين من المحقق.

[١١١] قَولهم: رجلٌ متَأَثِّمٌ ومُتَحَوِّبٌ ومُتَحَنِّثٌ: يُلْقِي الحَرَجَ والحِنْثَ والحُوبَ والإِثمَ عَن نَفْسه. أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، المحقق: مجموعة من المحققين ـ دار الهداية ـ ٥ / ٤٨٠.

[١١٢] قال في تخريج أحاديث الكشاف: (روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل إن في حجري يتيما أفآكل من ماله؟ فقال : بالمعروف غير متأثل ولا واق مالك بماله. قال: أفأضربه ؟ قال: مما كنت ضارباً منه ولدك). قلت روي من حديث جابر ومن حديث ابن عباس.أما حديث جابر: فرواه ابن حبان في صحيحه، ورواه كذلك البيهقي في شعب الإيمان، وأما حديث ابن عباس: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في أثناء البيوع. واعلم أن بعض الحديث في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجة رواه في كتاب الوصايا من حديث حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:(جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا أجد شيئاً، وليس لي مال ولي يتيم له مال. قال: كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالاً. قال وأحسبه قال: ولا تقي مالك بماله). انتهى. الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (المتوفى: ٧٦٢هـ)، ***تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*** ـ عدد الأجزاء: ٤ ـ المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ـ دار ابن خزيمة – الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١/ ٢٨٦.

تأويل وإشارة

[٦] [الآية السادسة]:

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامٰى ﴾: إشارة إلى شرايط الإرشاد ومبادئ التكميل وأركانها، يعني امتحنوا يتامى قلوب المريدين إذا مات (أبو)[١١٣] عقولهم وبقوا في يد أم النفس عند غلبة الجذبة الإلهية، يتيماً أسيراً ذليلاً ، فينبغي أن لا يُفرط في استعمال القوة العاقلة والقوة النظرية، وأن لا يبالغ في تفريط القوة العملية وتركها في رياضة النفس في الطور السري والروحي والخفيّ في السير إلى الله وبالله إلى بقاء الفناء بالله والبقاء بالله، وفي السير من الله إلى أن يصل إلى مقام محلّ نكاح النفس؛ بأن يجعلها تحت تصرفه.

﴿ فَاِنْ اٰنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾: في استعمال القوة النظرية وإعمال القوة العملية.

﴿ فَادْفَعُوا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ ﴾: أي المعارف النظرية الأزلية والشهودات الذاتية، بأن يجعلهم متذكرين بتلك الحالات الأزلية والمقامات النظرية. ﴿ ولا تأكلوها ﴾: أي لا تخفوها وما جعلتموها نسياً منسياً. ﴿ اِسْرَافًا ﴾: أي بالكلية. ﴿ وبداراً﴾: مسارعة واستعجالاً، أي لا تبالغوا في استخدام القوى النظرية حتى يفوت الغرض الكلي، ويموت المقصود الأصلي، وهو الشهود الأزلي وسماع الخطاب الأولي في هذه (النشأة)[١١٤]، وغير ذلك مما جرى في الفطرة الأولى والنشأة العليا، إذ الإدراكات الحصولية وصور العلوم الحظورية حجاب (عن)[١١٥] الحالات الأزلية والمقامات الكلية الأولية، وهذه الحجب لا (ترتفع)[١١٦] إلا بكلمة التوحيد والمواظبة عليها في الخلوة عن الناس في البداية مع ساير الشرايط في المجاهدة ، لتحصيل المعاينة والمشاهدة.

﴿ وَمَنْ[١١٧] كَانَ غَنِيًّا ﴾: عن استعمال القوة النظرية كالأنبياء والأولياء الكاملة الخلُق.[١١٨]

﴿ فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا﴾: محتاجاً إلى الفكر والنظر الحضوري الحصولي. ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بقدر الحاجة من غير مبالغة فيه، إذ المقصود هو حق اليقين، لا علم اليقين وعين

---

[١١٣] في النسختين: أب، والصحيح أبو ، لأن إعرابه هنا فاعل، وهو من الأسماء الخمسة ،وهي ترفع بالواو.
[١١٤] في النسختين: النشاءة.
[١١٥] في النسختين: على.
[١١٦] في النسختين: لا يرتفع.
[١١٧] في النسختين: فمن.
[١١٨] في خ: الخلقة

اليقين، فإنها طريقان له. قال النبي عليه (الصلاة)و السلام[١١٩]: الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي.

تفسير:

[٦] [الآية السادسة]:

﴿ فَاِذَا دَفَعْتُمْ اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ فَاَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ : أي على قبضتهم ما كان عنهم فيندفع عنهم الخصومة ويرتفع عن ذمتهم التهمة ووجوب الضمان والحمية. وليس هذا الإشهاد بفريضة. والظاهر أن اليتيم لا يصدَّق في دعواه إلا بالبينة، وهو المختار عند الشافعي و(مالك)[١٢٠]، خلافاً لأبي حنيفة رضي الله عنهم، فإن الشهرة كافية. ﴿ وَكَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيبًا ﴾: محاسباً ومجازياً وكافياً، فلا (تخالفوا)[١٢١] ما أمرتم، ولا (تعْدوا)[١٢٢] ما خدّ [١٢٣] لكم.

[٧] [الآية السابعة]:

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴾: **(٢٠٣ / ب)** وحظّ وسهم. ﴿ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ ﴾: المورثون من أصحاب الفروض والورثة. نزلت[١٢٤] في أوس بن ثابت الأنصاري توفي وترك امرأة وثلاث بنات، وكانوا في الجاهلية لا يورِّثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكراً، وكانوا لا يُعطون إلا من قاتل على ظهور الخيل وجاء بالغنيمة [١٢٥] وكان له ابن عم أخذ المال كلَّه، فجاءت امرأته إلى

---

[١١٩] قال في كشف الخفاء: لم أر من ذكره فضلًا عن بيان حاله، نعم ذكره بعضهم أنه رآه في كتب بعض الصوفية فليراجع. ٢ / ٥ . برقم: ١٥٣٢.

[١٢٠] في النسختين: المالك.

[١٢١] في النسختين: يخالفوا.

[١٢٢] في النسختين: يعدوا.

[١٢٣] الخد: الشق في الأرض. ***لسان العرب***: ١٠ / ٨٤.

[١٢٤] عن عكرمة رحمه الله تعالى قال: نزلت في أم كحلة وابنة كَحْلة، وثعلبة وأوس بن سويد، وهم من الأنصار. كان أحدهم زوجها والآخر عم ولدها، فقالت: يا رسول الله، توفي زوجي وتركني وابنته، فلم نورَّث ! فقال عم ولدها: يا رسول الله، لا تركب فرسًا، ولا تحمل كلّا ولا تُنكِي عدوًّا، يكسب عليها ولا تكتسب ! فنزلت: "للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كثر نصيبًا مفروضًا". ***الطبري***: ٧ / ٥٩٨.

[١٢٥] في س :بالغنيمت، وهو خطأ.

رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[١٢٦] وعُرِض الحال عليه ،فقالا: يا رسول الله، هن (لا يركبْنَ)[١٢٧] فرساً ولا يبارِزْنَ [١٢٨] عدواً فأنزل الله: ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ ﴾. ﴿ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾: مقدراً معلوماً هذا المجرور يدل مما ترك بإعادة العامل نصيباً منصوب على أنه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله أي فرض فريضته. أو حال أي بينت لهم مفروضاً نصيب ، وعلى الاختصاص بمعنى أعطوا نصيباً مقطوعاً واجباً لهم ، وفيه ما يدل على أن الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه، ولما كان في هذه الآية إبهام وخفاء بينه بقوله يوصيكم الله إلى قوله الفوز العظيم. لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنات أوس وزوجته أن حق الزوجة الثمن وحق البنات الثلثان .

[٨] [الآية الثامنة]:

﴿ وَاِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ : أي قسمت [١٢٩] المواريث. ﴿ أُولُوا الْقُرْبٰى ﴾: الذين لا يرثون. ﴿وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ ﴾: أي أعطوهم شيئاً. ﴿ مِنْهُ ﴾: أي من المقسوم أو من المال المقسوم تطييباً لقلوبهم وتصدقاً عليهم. والأمر للاستحباب والوجوب، والآية محكمة عند البعض منسوخة عند الآخرين. ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾: ليناً دعاءً لهم ، ولا تمنوا عليهم وقد سلف بعض الكلام فيه.

[٩] [الآية التاسعة]:

﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ : الأمر للأوصياء بأن يخافوا الله ويتقوه في أمر اليتامى الذين سلطوا عليهم ولاية أو وصاية ، فعليهم أن (يفعلوا)[١٣٠] بهم ما يحبون أن (يفعلوا)[١٣١] بذراريهم . قال عليه (الصلاة والسلام):(لا يؤمن أحدكم حتى يحب

---

[١٢٦] في النسختين: صلعم.
[١٢٧] في النسختين: لا تركبوا.
[١٢٨] في س: ولا يبارزون.
[١٢٩] قسمة
[١٣٠] في النسختين: تفعلوا.
[١٣١] في س: يفعلو ، بدون ألف.

لأخيه المسلم ما يحب لنفسه)[١٣٢]. وقال أيضاً:(كما تدين تدان)[١٣٣]. وأيضاً قال عليه (الصلاة والسلام)[١٣٤]: اخش الله في الناس و(لا تخش) [١٣٥] الناس في الله . أي وليخش الله في حق (الذين)[١٣٦] لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً، أو للحاضرين المريض عند الإيصاء بأن يخشوا ربهم، أو يحسبوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم الصغار وذراريهم الضعاف المحتاجين متكففين الناس. ﴿ خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾: صفة أخرى للذرية، تأكيداً في الترحّم بهم والاستعطاف. نزلت في جابر بن[١٣٧] عبدالله في مرضه، حيث قال: يا رسول الله، كيف أقضي وأصنع في مالي؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت. قيل نزلت في زوجة أوس الأنصاري. وقال بعضهم: نزلت في حين قالت امرأة سعد لما استشهد في (غزوة) [١٣٨] أحد: يا رسول الله، إن هاتين ابنتا سعد بن الربيع الأنصاري،[١٣٩] قد أخذ مال ابنتيه وما أعطاهما منه شيئاً. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمها، وقرأ آية المواريث عليه، وأمره أن (يعطيهما)[١٤٠] الثلثين والثمن لزوجته والباقي له، هذا أول المواريث قسّم في الإسلام.[١٤١]

---

[١٣٢] ***البخاري، الصحيح***، كتاب الإيمان / ٢ ، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. و***مسلم*** بلفظ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه - أو قال: لجاره - ما يحب لنفسه "، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير. برقم: ٧١.

[١٣٣] البيهقي، ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ***الأسماء والصفات***، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م عدد الأجزاء: ٢ ١ / ١٩٧ ، برقم: ١٣٢.

[١٣٤] حديث موقوف . قال ابن سابط: وأوصى سعيد بن عامر بن حذيم عمر رضي الله عنه فقال:(اخش الله في الناس، ولا تخش الناس في الله). الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، ***أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه*** - عدد الأجزاء: ٦ أجزاء في ٣ مجلدات - المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش - دار خضر – بيروت - الطبعة الثانية، ١٤١٤. ٣ / ٣٠١.

[١٣٥] في النسختين: ولا يخشى.

[١٣٦] في النسختين: الدين.

[١٣٧] في س: ابن، والألف زيادة، لأن ألف ابن تحذف إذا كان الثاني أباً للأول.

[١٣٨] في س: غزوت. وهو خطأ.

[١٣٩] هنا يوجد نقص في العبارة: وإن عمهما قد أخذ.. .

[١٤٠] في النسختين: يعطهما، وهو خطأ.

[١٤١] الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ)، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن*** - عدد الأجزاء: ١٠- تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور - مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م - ***:*** ٣ / ٢٤٢. والصواب في آخر عبارة هو: هذا أول ميراث قسم في الإسلام.

[١٠] [الآية العاشرة]:

﴿ اِنَّ الَّذِينَ يَاْكُلُونَ اَمْوَالَ الْيَتَامٰى ظُلْمًا ﴾ : نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد، ولّي مالاً لابن أخيه وتصرف فيه ظلماً وعدواناً حراماً بغير حق[١٤٢]. وهو إما[١٤٣] حال أو تمييز ؛ أي ظالمين، أو على وجه الظلم. ﴿ اِنَّمَا يَاْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾: أخبر عن حال ماله، وسوء مرجعه ومآله. ذِكر البطون تأكيد من قبيل نظرت بعيني وقلت بلساني[١٤٤]، إشارة إلى أن لهذا الأكل نوعين من العذاب ، ظاهراً وباطناً ، أما الظاهر فظاهر، وأما الباطن فهو نار الله الموقدة (٢٠٤ / أ) التي تطلع على الأفئدة . الآية الخ.

﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾: سيدخلون ناراً في نارٍ ، وفعيل بمعنى مفعول، من سعّرتُ النارَ إذا ألهبتُها. قال السّدي: يبعث يوم القيامة آكل مال اليتيم ولهب النار ودخانه يخرج من فيه وأذنيه وأنفه وعينيه ، فكل من يراه يعرفه[١٤٥] . قال عليه (الصلاة والسلام)[١٤٦] :(رأيت ليلة أسري بي قوماً لهم مشافر كمشافر الإبل، إحداهما قالصة على منخريه، والأخرى على بطنه، وخزنة النار يُلقمونهم جمر جهنم وصخرها ثم يخرج من أسافلهم. فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء ؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً).[١٤٧]

---

[١٤٢] المصدر السابق ٣ / ٢٦٣.

[١٤٣] في نسخة س: ما

[١٤٤] ***الثعلبي:*** ٣ / ٢٦٤.

[١٤٥] المصدر السابق**:** ٣ / ٢٦٤.

[١٤٦] ما بين قوسين من المحقق.

[١٤٧] قال في تخريج أحاديث تفسير البغوي: أخرجه الطبري: ٨ / ٢٧ بأطول منه، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة، وذكره ابن كثير في أول تفسير سورة الإسراء: ٣ / ١٢، وعزاه السيوطي لابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور: ٢ / ٤٤٣. وفيه أبو هارون العبدي، وهو عمارة بن جوين - بجيم مصغرا - مشهور بكنيته: متروك، ومنهم من كذبه، شيعي من الرابعة. انظر: التقريب: ٢ / ٤٩. وذكره ابن هشام في السيرة: ١ / ٢٥٠ مع الروض الأنف - البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى: ٥١٠هـ)- ***معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي*** عدد الأجزاء: ٨ - المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش - دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م - ٢ / ١٧١.

إشارة وتأويل

[٦] [الآية السادسة]:

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامٰى حَتّٰى اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾: قد مرّ تأويل هذه الآية . ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا اِسْرَافًا﴾: خطاب إلى الأطوار السبعة القلبية؛ أي لا تخافوا [١٤٨] المعارف الفطرية والإدراكات الحضورية والعلوم الشهودية والشهودات الذاتية التي (تحصل)[١٤٩] للعارف في التجلي الذاتي الذي يشاهد في الأحدية الجمعية التي هي البرزخ الأول، وأودعها الله في هذه (النشأة)[١٥٠] أولاً في (الشؤونات)[١٥١] الذاتية بالعنوان الذاتي والوجه العيني، ثم الأعيان الثابتة بالعنوان الوصفي في سابق علمه وشاهق قضائه وحكمه ثم ينزلها في المنازل العقلية والمراحل النفسية والروحية والمثل البرزخية إلى أن يتمثل في المرتبة الناسوتية بالأنوار الملونة والأسرار المكونة والأخلاق المرضية الملكية والنعوت الإلهية، فيأمر الله تعالى بالأحكام الإلهية والنواميس الربانية ليرجع في الأدوار النورية الوجودية والأكوار الظلية العدمية الكلية والجزئية صريحاً وضمناً إلى ما كان في الفطرة الأولى ، (تنخرق)[١٥٢] الحجب البشرية ويحرق النقب المعنوية والصورية والظلمانية والنورية. { إن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره }[١٥٣]. فإنها قطاع طريق التجار الأزلية والأبدية والسيار الإلهية والدوار الربانية الربانية في السير إلى الله ومن الله، تقطع طريقهم وتمنع لأن يوديهم أموال التجارة الأزلية إلى الموطن الأزلي والمعطن الأولي والوطن الأصلي فليس كل مجاهد بسالك، ولا كل سالك بواصل،

---

[١٤٨] في نسخة أوخين : تخفوا.

[١٤٩] في النسختين: يحصل.

[١٥٠] في النسختين: النشاءة.

[١٥١] في النسختين: الشؤنات.

[١٥٢] في النسختين: ينخرق.

[١٥٣] (قوله - صلى الله عليه وسلم - إن لله سبحانه سبعين حجاباً من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره). وهكذا أورده المصنف في كتابه مشكاة الأنوار إلاَّ أنه قال من نور وظلمة والباقي سواء. قال: وفي بعض الروايات: سبعمائة وفي بعضها سبعين ألفاً اهـ. وفي كتاب الأسماء والصفات لأبي منصور التميمي: أنه - صلى الله عليه وسلم - وصف ربه عز وجل فقال: حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركته. وفي رواية: دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة اهـ. وقال العراقي: أخرج أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة: بين الله وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نور. وإسناده ضعيف، وفيه أيضاً من حديث أنس قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لجبريل هل ترى ربك قال إن بيني وبينه لسبعين حجاباً من نور. وفي الكبير للطبراني من حديث سهل ابن سعد: دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة. ولمسلم من حديث أبي موسى: حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحان وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه. ولابن ماجه: كل شيء أدركه بصره اهـ. قال ابن السبكي (٦/ ٢٩١) لم أجد له إسناداً. ***تخريج أحاديث الإحياء***: ١ / ٢٥٢ـ ٢٥٣. برقم: ٢٤٣.

ولا كل واصل بكامل، ولا كل كامل بموحد، ولا كل موحد بمكمل، ولا كل مكمل بعارف، ولا كل عارف بمحقق، ولا كل محقق بجامع بين الإلهية والكونية والربوبية والعبودية. والغرض من النشآت [١٥٤] وكثرة (الشؤونات)[١٥٥] هو الوصول بالرتبة الجامعية الكبرى والتحقق بها. ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[١٥٦].

﴿ وَمَنْ كَانَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾: من الكاملين ﴿ غَنِيًّا ﴾:عن استعمال القوة النظرية. ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾: وليتجنب عن الفكر والنظر؛ لأنه لكمال قابلية الأزلية ووفور استعداده الأولية استغنى عن استعمال الفكر في طريقه. ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا ﴾:ضعيف الاستعداد خفيف العقيدة والاعتقاد. ﴿فَلْيَأْكُلْ ﴾: أموال النظر عند الحاجة. ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾: [١٥٧] إلى أرباب الفكر والنظر أموال الفكر والنظر، وهي المعارف النظرية والإدراكات البسيطة النظرية. ﴿ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾: القوى الروحانية سيما القوى النظرية والعملية.

[٧] [الآية السابعة]:

﴿ لِلرِّجَالِ ﴾: أي القوى العاقلة . ﴿ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ ﴾: أي العقل والنفس أو الطبيعة والروح الحيواني. ﴿ وَالْأَقْرَبُونَ﴾: أي القوى النفسانية والمبادئ الروحانية .﴿وَلِلنِّسَاءِ﴾: أي للقوى النفسانية . ﴿ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ ﴾: من الإدراكات المتعلقة بتدبير البدن وتقوية وتزكية النفوس وتصفيتها. إشارة إلى أن في كل قوة من القوى[١٥٨] **(٢٠٤ /ب)** النفسانية والروحانية والطبيعية والجسمانية، وفي الأطوار القالبية والنفسية والقلبية والسرية والروحية نصيب من الطور الخفي، وهو الذي يلازم الحقيقة المحمدية والوحدة الذاتية، وهو العلم الكلي والإدراك الأصلي الساري سريان الحقيقة المحمدية في كل الأعيان وتمام الأكوان صريحاً

---

[١٥٤] في س: النشاءة. والصحيح ما أثبته.
[١٥٥] في النسختين: الشونات.
[١٥٦] الحديد: ٥٧ / ٣.
[١٥٧] في النسختين: إليه، والصحيح ما أثبته.
[١٥٨] في هامش خ : زيادة: أي القوى العاقلة.

وضمناً وهو مال (يتيم الحقيقة)[١٥٩] المحمدية ودر معرفتها ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ اِلَّا بِالَّتِى هِىَ اَحْسَنُ ﴾[١٦٠].

(تفسير)[١٦١]

[١١] [الآية الحادية عشرة]:

﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى اَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ ﴾: الإيصاء: هو الأمر والعهد، أي: يأمر الله ويعهد إليكم في شأن ميراثكم. اعلم أن الوراثة كانت في الجاهلية بالقوة والذكورة والرجولية وكانوا يورّثون الرجال دون النساء والأطفال وإن كانت ذكوراً . وكان في بداء الإسلام ، وصار بالمخالفة والعهد والإيمان والمعاهدة والميثاق بالإيمان، كما قال: وَالَّذِينَ (عَقَدَتْ)[١٦٢] (اَيْمَانُكُمْ)[١٦٣] ﴿ فَاٰتُوهُمْ ﴾: أي أعطوا الخلفاء من الميراث سهمهم ، ثم صار الميراث بعد الهجرة . ﴿ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَىْءٍ حَتّٰى (يُهَاجِرُوا ﴾[١٦٤]: ثم نسخ هذا كله وصارت الوراثة بوجهين: النسب والسبب. فالأول: القرابة. والثاني: بالنكاح والولاء، والولاية أنواع، فلا بد له من علم وقانون يتبين به أحوال المواريث وهو علم الفرايض طويل الذيل كثير الشعب والميزان والكيل. قال النبي عليه (الصلاة والسلام)[١٦٥]: {عليكم بالفرايض وأعلموها فإنها نصف العلم }. { تعلموا الفرايض وعلموها الناس فإنها نصف العلم}.[١٦٦] إذا مات أحدكم يبدأ أولاً من ماله إن كان بتجهيزه، ثم بقضاء ديونه إذا لم يتعلق قبل الموت بالتركة حق كالرهن وأرش جناية العبد إذا لم يكن[١٦٧] سواه مال، وكذا للبيع والمحبوس بالثمن إذا مات المشتري عاجزاً أدائه، وكالعبد المأذون إذا ألحقه الديون قبل موت المولى ولم يكن

---

[١٥٩] في س : اليتيم الحقيقة.
[١٦٠] الأنعام: ٦ / ١٥٢.
[١٦١] سقطت من النسختين.
[١٦٢] في س: عاقدت. وهو خطأ.
[١٦٣] في النسختين: أيمانهم. وهو خطأ.
[١٦٤] في النسختين: يهاجروكم، وهو خطأ. الأنفال: ٨ / ٧٢.
[١٦٥] ما بين قوسين من المحقق.
[١٦٦] حديث: { تعلموا الفرائض وعلموه الناس؛ فإنه نصف العلم، وهو ينسى، وهو أول شيء ينزع من أمتي }. رواه ابن ماجه والدارقطني والحاكم عن أبي هريرة رفعه بزيادة: "يا أبا هريرة تعلموا ... الحديث، وفيه متروك، وأخرجه أحمد من حديث أبي الأحوص عن ابن مسعود رفعه بلفظ: "تعلموا الفرائض وعلموها الناس؛ فإني امرؤ مقبوض، وإن العلم سيقبض، وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما" العجلوني، ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس*** ـ ١ / ٣٠٨.
[١٦٧] يوجد نقص في العبارة: إذا لم يكن له سواه مال.

له مال سواه ، أو كالدار المستأجر إذا قبض الأجرة ومات قبل الانتفاع فالدار (حينئذ)[١٦٨] رهن الإجارة، ثم بنفس الوصايا من ثلث المال، ثم يقسم ما بقي بين الورثة للذكر مثل حظ الأنثيين لنقصانهن ديناً وعقلاً[١٦٩]، { هن ناقصات العقل والدين }[١٧٠] الحديث.

تفصيل ما أجمل:

﴿ فَإِنْ [١٧١] كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾: يعني اثنين فصاعداً، وتأنيث الضمير باعتبار تأنيث الخبر ، والظرف صفة النساء ، أو خبر ثان. ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾: المتوفى منكم. ﴿ وَإِنْ كَانَتْ﴾:الورثة منهن ﴿ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾: واختلف العلماء في حكم هذه الآية[١٧٢] فمنهم من حمل على الظاهر وجعل الثلثين حظ من كانت فوق الاثنين دون ما فوق الواحد، فحكم الاثنين حكم الواحدة فلهما النصف والباقون على أنهما في حكم ما فوق الاثنين، وذلك لأن الله تعالى لما بين أن حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إن كان معه أنثى وهو الثلثان اقتضى ذلك أن يكون نصيب الأنثيين منهن إذا لم يكونا مع الذكر الثلثين لأنهما بمنزلة ذكر واحد ، وإذا كانت فوق اثنين لا بد أن يكون حكمهن مثل حكمهما عند الانفراد لعدم الافتراق عند الاجتماع، فصرح ونص على ذلك ليندفع التوهم بأن الزايد على الاثنين لا بد وأن يكون حكمها حكم غير الاثنين.

﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً ﴾: قرئ برفع واحدةٌ. فيكون كان تامة[١٧٣]: أي فإن وقعت النساء المولدة واحدة. ﴿ فَلَهَا النِّصْفُ﴾: من تركة المورِّث، وإن كان الميت الولد يكون ﴿ لِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ :﴿ إِنْ كَانَ لَهُ ﴾:أي للولد المتوفى. ﴿ وَلَدٌ ﴾: ذكراً كان أو أنثى. ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾: والأب ح[١٧٤] عصب يستغرق الباقي إذ العصب هو الذي إن انفرد يستغرق **(٢٠٥ / أ)**، وإن كان مع أصحاب الفرض يستغرق الباقي منهم.

---

[١٦٨] في النسختين: ح ، مختصرة.

[١٦٩] الحكمة ليست كما قال، وإنما لأن الرجل هو المكلف بالنفقات ولا يجب على المرأة أن تنفق على نفسها ولو كانت غنية ولا يجب عليها مهر أو غير ذلك. وأحياناً تأخذ من الميراث أكثر من الذكور. ينظر الحاشية رقم / ٩.

[١٧٠] تقدم تخريجه في الحاشية رقم: ٢٤.

[١٧١] في النسختين: وإن، وهو خطأ.

[١٧٢] واختلف في الثنتين، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: حكمهما حكم الواحدة؛ لأنه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما. وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما؛ لأنه تعالى لما بين أن حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا كان معه أنثى وهو الثلثان، اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان. ***البيضاوي:*** ٢ / ٦٢.

[١٧٣] (واختلفوا) في: وإن كانت واحدة فقرأ المدنيان بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، ***النشر في القراءات العشر***، عدد الأجزاء : ٢، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) ، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، ٢ / ٢٤٨.

[١٧٤] حصته. والله أعلم.

﴿ فَاِنْ كَانَ لَهُ اِخْوَةٌ ﴾ :اثنين كان أو أكثر. ﴿ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾: هذا قول عامة الفقهاء وكان ابن عباس لا يحجب الأم عن الثلث إلى السدس بأقل من ثلاثة إخوة، فعنده ح للأم الثلث والباقي للأب. (سئل)[١٧٥] عثمان بأنه لم صار الأخوان يردان الأم من الثلث إلى السدس وفي كلام الله: إن كان له إخوة.؟ قال عثمان في الجواب: هل أستطيع نقض أمر كان قبلي ومضى في الأمصار بمرور الأعصار.[١٧٦] والجواب (الحسام)[١٧٧] لأصل الشبهة هو أن أصل الجمع قد يطلق على الإثنين أيضاً لأنه في الأصل ضم شيءٍ إلى شيءٍ، وأول مرتبته هو التثنية. ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا اَوْ دَيْنٍ ﴾: قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم: بفتح الصاد، والباقون بالكسر وضم الياء لتقدم ذكر الميت.[١٧٨]

﴿ اٰبَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾:عاجلاً ومنجعاً وآجلاً، أو متعلق بما قبله، أي هذه القسمة إنما يكون بعد التجهيز والتكفين وقضاء الدين وتنفيذ الوصايا . وإنما قدم الوصية مع تأخرها في الحكم لمشابهة الميراث ، وكونها شاقة على الورثة ، ومندوباً إليها عند الجميع، بخلاف الدين فإنه على خلاف الأصل وعلى النذور ، وأنتم لا تدرون أن الوارث والمورث أيهم أسرع موتاً وأقرب وأبرع فوتاً[١٧٩] لبرّ به صاحبه . فلا تتمنوا موت المورثين ولا تستعجلوا. قال ابن عباس: أطوعكم لله من الآباء والأبناء أرفعكم درجة يوم القيامة، لأن الله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعضهم، فإن كان الوالد أرفع درجة في الجنة من ولده رفع الله إليه ولده في درجته ليقر (بذلك عينيه)[١٨٠] . وإن كان الولد أرفع درجة من والديه رفع الله إليه (والديه)[١٨١] في درجته ليقرّ بهم.[١٨٢]

﴿ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ ﴾:مصدر مؤكد وقد علمت، أو مصدر يوصيكم لأنه في معنى تأمركم[١٨٣] ويفرض عليكم.

---

[١٧٥] في النسختين: سأل، وهو خطأ، لأن عثمان هو الذي أجاب.
[١٧٦] والسائل هو ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ينظر: الثعلبي: ٣ / ٢٦٨.
[١٧٧] الصواب: الحاسم.
[١٧٨] ***النشر في القراءات العشر لا بن الجزري***: ٢ / ٢٤٨.
[١٧٩] ذهاباً.
[١٨٠] في النسختين: ذلك عيناه.
[١٨١] في النسختين: ولده، وهو خطأ.
[١٨٢] ***الثعلبي:*** ٣ / ٢٦٩.
[١٨٣] يأمركم

﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾: بمصانعكم ومصالحكم ومنافعكم ومعالجكم[١٨٤] . ﴿ حَكِيمًا ﴾ :من قبيل ذكر الخاص بعد العام تعظيماً لشأنه وتعميماً لحكمه ومنفعته علماً وعملاً ومقاماً وحالاً. ﴿يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾. [١٨٥]

[١٢] [الآية الثانية عشرة]:

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ اَزْوَاجُكُمْ ﴾: أي زوجاتكم. ﴿ اِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾: من الذكور والأنثى. ﴿ فَاِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ ﴾: أي تنفذوا وصاياها ، وإنما جعل الربع نصيبهن والنصف نصيبكم لكونهن نصف الذكور ، فلا بد وأن يكون نصيبهن نصف نصيبهم.[١٨٦]

﴿ فَاِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا اَوْ دَيْنٍ وَاِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾: روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكلالة فقرأ آخر سورة النساء . فرد عليه السائل . فقال لست أزايدك حتى أزداد. عن الشعبي يقول: إن أبا بكر رضي الله عنه قال في الكلالة : هو ما دون الوالد والولد . وكان عمر رضي الله عنه بعده يقول: إني أستحي من الله أن أخالف أبا بكر الصديق هو ما خلا الوالد والولد [١٨٧]. قيل هم الإخوة والأخوات. (عن) جابر بن عبدالله قال: قلت يا رسول الله، إنما يرثني أختان فكيف الميراث ؟ فنزلت: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ [١٨٨]﴾ [١٨٩]. أصلها الإحاطة ومنها الإكليل. ﴿ اَوِ امْرَاَةٌ ﴾: عطف على رجل.

---

[١٨٤] وعلاجكم

[١٨٥] البقرة: ٢ / ٢٦٩.

[١٨٦] سقط تفسير قوله تعالى(يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد).

[١٨٧] عن الشعبي قال: قال عمر رضي الله عنه: " الكلالة ما عدا الولد " قال أبو بكر: " الكلالة ما عدا الولد والوالد " فلما طعن عمر قال: " إني لأستحيي أن أخالف أبا بكر، الكلالة ما عدا الولد والوالد ". أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، ***السنن الكبرى للبيهقي*** - باب حجب الإخوة والأخوات السنن الكبرى - المحقق: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان - الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م - ٦ / ٣٦٨. ، (٢٧٣ / ١٢)

[١٨٨] النساء: ٤ / ١٧٦.

[١٨٩] عن جابر بن عبد الله، يقول: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ، فصبوا علي من وضوئه، فعقلت، فقلت: «يا رسول الله، إنما يرثني كلالة، فنزلت آية الميراث»، فقلت لمحمد بن المنكدر:

﴿ اَوِ امْرَاَةٌ وَلَهُ اَخٌ اَوْ اُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ﴾: وإنما قال له دون لهما ليساويهما في الحكم ، المراد الأح والأخت من الأم ، يدل عليه قرات (قراءة) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: فله أخ أو أخت من الأم. ﴿ فَاِنْ كَانُوا اَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِى الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصٰى بِهَا اَوْ دَيْنٍ ﴾: المراد الجمع لا الترتيب ، لأن عامة الفقهاء على أن الدين مقدم على تنفذ (تنفيذ) الوصايا ، وإنما صرح أمير المؤمنين علي رضي (الله عنه)[١٩٠] **(٢٠٥ / ب)** على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(الدين قبل الوصية)[١٩١]. ﴿ غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾: اسم فاعل من فاعل ، أي يدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بدين ليس عليه ، عليه ﴿ وَصِيَّةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ ﴾: بأحوال المواريث والورثة. ﴿ حَلِيمٌ ﴾[١٩٢]: حاكم على الأموات و الأحياء بما يختص بهما من الإرث والنسبة بينهما تلك الأحكام المتعلقة بالأحياء من الأموال والنكاح وما يتعلق بهما، والأموات من المواريث والتجهيز والتكفين وأداء الديون وتنفيذ الوصايا وتقسيم التركة وغير ذلك من الأحكام.

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾: بقبول تلك الأحكام وامتثالها بالتلقي بها (لها) . ﴿ يُدْخِلْهُ ﴾: الله بسبب إطاعته أحكامه وامتثاله لأوامره ونواهيه.

{ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ } [النساء: ١٧٦]، قال: «هكذا أنزلت»، رواه الشيخان، وهذا لفظ ***مسلم***. باب ميراث الكلالة، برقم: ١٦١٦.

[١٩٠] في النسختين: رضي.

[١٩١] عن علي رضي الله عنه قال: «قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية، وأنتم تقرءونها» : من بعد وصية يوصي بها أو دين، «وإن أعيان بني الأم ليتوارثون دون بني العلات» أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***ـ المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ـ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ مـ ـ ٢ / ٣٣. ورواه البخاري معلقاً في صحيحه، باب تأويل قول الله تعالى: {من بعد وصية يوصي بها أو دين} [النساء: ١١] والترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ***سنن الترمذي***، عدد الأجزاء: ٥، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، باب ما جاء في ميراث الإخوة من الأب والأم ، برقم: ٢٠٩٤، وابن ماجه، ، وماجه اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، ***سنن ابن ماجه***، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٥ ، باب الدين قبل الوصية ،برقم: ٢٧١٥.

[١٩٢] في النسختين: حكيم، وهو خطأ .

﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: الأربعة من ماء غير آسن، ولبن لم يتغير طعمه، وخمر لذة للشاربين وعسل مصفى ، وفيها من كل الثمرات. وذلك: الإدخال في الجنة والتوفيق لإطاعة الله والامتثال بأوامره. ﴿ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾: والنجاح العميم والجناح الكريم.

إشارة وتأويل

[١١] [الآية الحادية عشرة]:

﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى اَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾: قال الصادق: الذكر هو العلماء، والأنثى هم الجاهل، فحفظ القرب لهم أقوى، لأنهم قايمون على خشوعه، خائفون عن فراقه، مختارون لحكمه تعالى، راضون بقسمته، والجاهل: ترك الكل لعجزه عن أداء الكل. ويمكن أن يقال: الذكر هو القوة العملية، والأنثى هي القوة النظرية. وحظ العملية من الحكمة ضعف حظ النظرية إذ العمل يتوقف على العلم، لأنه فعل اختياري، والفعل الاختياري لا يظهر بدون العلم والإدراك، وأيضاً العمل يتضمن الكشف والشهود ، دون العلم والنظر والتعقل والفكر. ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَاِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[١٩٣]. قال النبي(عليه الصلاة والسلام):(من عمل بما علم علمه الله مالم يعلم)[١٩٤]. لأنه صورته والشيء لا يتم إلا بالصورة. أو المراد من الذكر هو أعيان الجلال، والأنثى أكوان الجلال ، إذ أعيان الجمال يتضمن أكوان الجمال ، فكان لهم حظان، أو المراد من الذكر هو الصورة الجمعية، والأنثى هو مقتضى الجمال والجلال على الانفراد، والذكر هو العقل والأنثى هو النفس. أو الذكر هو القوة العاقلة الحاكمة على الكليات والجزئيات، والأنثى هو الواهمة المختصة بالجزئيات. ﴿ فَاِنْ كُنَّ نِسَاءً ﴾: من القوى المدركة الواهمة والمتخيلة والمتفرقة والمعاملة. ﴿ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾: أي المدركة الظاهرة والباطنة.

﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾: من أمور العلوم النقلية والعقلية الطبيعية والرياضية بأقسامها الأربعة، فالعلوم العقلية كلياتها ست: الإلهية والطبيعية وأقسام الأربعة الرياضية، وللنساء وهي القوة المدركة، سيما الواهمة والمتخيلة. ﴿ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾: وهما العلوم الرياضية الأربعة . ﴿ وَاِنْ

---

[١٩٣] العنكبوت: ٢٩ / ٦٩.

[١٩٤] حديث «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم». أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس وضعفه. ***تخريج أحاديث الإحياء***: ١/ ٩٥

كَانَتْ وَاحِدَةً ﴾: وهي القوة المتصرفة. ﴿ فَلَهَا النِّصْفُ ﴾: من العلوم المدركة العقلية والنقلية. ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ﴾: أي للعقل الصريح والنفس الصحيح. أما لأبي العقل: فالعلم المتعلق بالمجردات والإلهيات والعلويات لتكميل العقل والروح، بطريق النظر والفكر الشهودي الحضوري ، أو الحصول الحظوري (الحضوري). أما لأم النفس: فهو العلم المتعلق بالماديات والسفليات لتكميل البدن وتعديل النفس ﴿ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَاَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ ﴾[١٩٥] . وأما القوة المتفكرة المتعلقة بما في الجهة اليمنى من الأمور الدينية والقوة المتصرفة متصرفة فيما في القدام من الأمور الأخروية . والقوة المتخيلة متعلقة بما في الخلف من الأمور الدنيوية . وأما القوة المتوهمة فمتعلقة بما في اليسرى من اللذات البدنية (٢٠٦ / أ) والشهوات النفسانية والشهيات الطبيعية ، لتحصيل المبادئ النظرية والمقدمات الفكرية لاستحصال النتايج في الحكمة الطبيعية واستنتاج المقاصد الرياضية ليجعل ذريعة لشهود المطالب الإلهية ووسيلة (لإدراك)[١٩٦] المآرب غير المتناهية.

﴿ اِنْ كَانَ لَهُ ﴾: أي لصاحب التجلي الشهودي . ﴿ وَلَدٌ ﴾: أي إدراك حضوري أو قلب سليم وسرّ فؤادي مستقيم. ﴿ فَاِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ﴾: كالسالك غير المجذوب، ﴿ وَوَرِثَهُ اَبَوَاهُ فَلِاُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾: أي لا تحكمه الطبيعية من الفنون الثلاثة، هي الطبيعية والرياضية والإلهية .

﴿ فَاِنْ كَانَ لَهُ اِخْوَةٌ ﴾: وهم التجلي الذوقي والخيالي والوهمي والطور القالبي والنفسي.

﴿ فَلِاُمِّهِ ﴾: من العلوم الست المذكورة. السُّدُسُ: العلم بالسفليات والطبيعيات التي هي عبارة عن إحدى الجهات الست . أو المراد إحدى الأذواق المنحصرة على الست المتعلقة بالجهات الست والإدراكات المتعلقة بها، وهي الخيالية المختصة بأبناء الدنيا الذي قصارى بينهم وقصوى همتهم الأكل والشرب والوطء والجماع والتسلط والحرص ﴿ اُولٰئِكَ كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ[١٩٧] ﴾. والعلمية الحاصلية بطريق السماع والعقلي، وهي متعلق بالمعقولات الصرف وكشفي يتعلق بالتجليات وشهودها وذوقي شهودي يتعلق بالذات ، وتجلية عند اضمحلال نور العقل لدى ارتفاع شمس التجلي الذاتي وتحققي أحدي وذلك إنما يتحقق بعد الفناء في الله بالبقاء بالله.

---

[١٩٥] المائدة: ٥ / ٦٦.

[١٩٦] في النسختين: الإدراك، والصحيح ما أثبته.

[١٩٧] الأعراف: ٧ / ١٧٩.

﴿ اٰبَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ لَكُمْ ﴾: قال الصادق عليه(السلام): الآباء هم العلماء والأبناء هم الجاهلون، والعلماء هم أقرب إلى القربة والوصيلة من الجهال إلى مولاكم. لأن المصطفى (صلى الله عليه وسلم) قال: خلقت في أمتي علماؤها فوقروا علماءكم حتى يوقّروا يوم القيامة على بساط القرب.[١٩٨] هذا واعلم أن الآباء على ما تقرر هم العقول، والأبناء هم القلوب والأفئدة، والأمهات هي النفوس والاشتباه بأن العقل لكونه أول ما يصدر عن الحق لا يقع نظره إلا على الله، إذ لا موجود في تلك الحضرة إلا الله، فصرفه إليه وإقباله لديه ضروري واجب. قال النبي عليه (الصلاة والسلام):(أول ما خلق الله العقل، ثم قال له: أقبل، فأقبل. ثم قال له: أدبر. فأدبر).. الحديث [١٩٩] الخ. ﴿ لَا تَدْرُونَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ لَكُمْ ﴾: من الأب والابن ليساوى نسبتهما إليكم لانتفاء الواسطة وكما أن نسبة الأب إليكم ونسبتكم بالتأثير والتأثر ؛ كذلك نسبتكم إلى الابن ونسبته إليكم بهما وأيهم أقرب إلى الله وأكثر شهوداً أو أكثر سدوداً ﴿ نَفْعًا ﴾. ﴿ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ ﴾: لحصول العلم والإدراك الحضوري الشهودي ، وإمساكاً من غير الله وملاحظته ، أو المراد: هو التحقق بالكمال الذاتي والكمال الأسمائي ، أو بمشاهدة أسرار الولاية ومعاينة أنوار أحكام النبوة .

[١٢] [الآية الثانية عشرة]:

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ اَزْوَاجُكُمْ ﴾: أي: لقبولكم نصف ما ترك نفوسكم عند الموت الإرادي وهو العلم الإلهي والكشف النوري والإدراك الحضوري والعلم الحصولي . ﴿ اِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾: أي قلب سليم وسرٌّ كريم وفؤاد نديم. والمراد مقتضيات الأدوار النورية الوجودية ومرتضيات الأكوار الظلية العدمية وجمعيتهما . أو المراد المعارف الإلهية والعوارف الكونية كما هو شأن المجذوبين غير السالكين، أو السالكين غير المجذوبين ، أو أسرار الولاية وأنوار أحكام النبوة .

---

[١٩٨] لم أعثر عليه.

[١٩٩] حديث "أول ما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك، بك آخذ وبك أعطي، وبك أثيب وبك أعاقب". أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة وأبو نعيم من حديث عائشة بإسنادين ضعيفين. ***تخريج أحاديث الإحياء***، ١ / ٩٩.

﴿ فَاِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ ﴾: من الكشف الصحيح والشهود الصحيح والإدراك الحضوري والعلوم اللدنية والعلوم الضرورية، أو النظرية من الإلهيات والطبيعيات والرياضيات، أو واحد من التجليات الأربعة الذاتية والأسمائية **(٢٠٦ / ب)** والأفعالية والآثارية. أو أحد العلوم الأربعة الحاصلة في مراتب العقل أي الهيولانية[٢٠٠] والعقل (بالملكة)[٢٠١] والعقل بالفعل والمستفاد. قال الصادق عليه (السلام): الولي في ولاية المحبة يحدّ نصف المناقب من الأنبياء إن لم يكن لهم وارث أفضل منه ، فإن ورث الوارث فلكم الربع وهم المقيدون بآثار المصطفى (صلى الله عليه وسلم) والصحابة . وللرسول الربع من (حياتكم)[٢٠٢] وهو أن لا يذكروهم بالسوء من بعد وصية المصطفى (صلى الله عليه وسلم) حيث قال: لا تسبوا أصحابي، ألا من سب أصحابي فهو كافر فليمت على أي دين شاء أنا بريء منه يوم القيامة [٢٠٣].

﴿ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ ﴾: أي للنفوس العاملة مما تركتم وهو علم الصانع والطبايع والفلكيات والعناصر وما يتألف منها والإنسان والكون الجامع .

﴿ فَاِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ ﴾: وهو علم ظاهر الإنسان يعني التشريح وظاهر البدن.

﴿ وَاِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً اَوِ امْرَاَةٌ ﴾: قال الإمام الصادق : الكلالة ما يبعد قلبك عن محبة الله. هذا واعلم أن الكلالة هي الشهوة النفسية التي تورث القلب والسرّ والفؤاد الكسالة، والروح الجهالة، والعقل الضلالة.

﴿ اَوِ امْرَاَةٌ ﴾: ما يشغلك عن الشهود، ويغفلك عن سرّ الوجود، والبرّ الموعود، والدرّ المعهود.

﴿ وَلَهُ اَخٌ ﴾: أي القوة العملية التي اصطفت عن الرعونات النفسية والعفونات الحسيّة.

﴿اَوْ اُخْتٌ﴾: القوة النظرية المصروفة في إدراك الطبيعيات.

﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ : من العلوم المتعلقة بالجهات الست والمراتب الست.

﴿فَاِنْ كَانُوا اَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ ﴾: وهم أولاد الأم النفسية لا الطبيعية. ﴿ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِى الثُّلُثِ ﴾: أي

---

[٢٠٠] الهيولى جوهر قابل للصورة. الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (المتوفى: ٥٤٨هـ) ***الملل والنحل***، عدد الأجزاء: ٣ ، مؤسسة الحلبي، ص ٢ / ١٨٥.

[٢٠١] في النسختين: بالمكة، ولعل الصواب ما أثبته.

[٢٠٢] في النسختين: حيوتكم.

[٢٠٣] لم أجده بهذا اللفظ، وهو عند الطبراني بلفظ: «لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سب أصحابي» الطبراني، ***المعجم الأوسط***، ٥ / ٩٤، برقم: ٤٧٧١ ،والجملة الأولى منه (لا تسبوا أصحابي) عند البخاري: ٦٢ ـ كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا». و***مسلم***: باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم برقم: ٢٥٤٠.

الإدراك المتعلق بالجهتين المقابلتين كاليمين واليسار والقدام والخلف والفوق والتحت والمراد أكثر من ذلك هو القوة العملية والنظرية وقواهما من القوى النظرية والمبادي العملية أي المشاعر الظاهرة والباطنة. ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ ﴾: أي أمر الله تعالى، ويعينه كلاً منها إدراك خاص ومعلوم ناصّ.

[١٣- ١٤] [الآية الثالثة عشرة والرابعة عشرة]:

﴿ تِلْكَ ﴾: الأمور المذكورة من المعلومات والمعلولات والمفعولات. ﴿ حُدُودُ اللهِ ﴾: وأحكامه وأعلامه التي عينها لتعديل النفس وتكميلها. قال الإمام الصادق رضي الله عنه: أي بساط الله ، فمن استقام عليها فله الجنة، ومن لم يستقم عليها فله النار. قال صاحب العرائس: ختم الله سبحانه وتعالى أبواب حكمه في أمر فرايضه في كميتها وكيفيتها واستأثر نفسه بعلم ذلك لئلا يتعدى حدوده واحد من خلقه. وحدود الله هي البرزخ بين بحر الحدث وبحر القدم لا يختلطان، لأن القدم منزه عن (مباشرة)[٢٠٤] الحدثان. قيل هي أوامره ونواهيه والمناسب أن الحدود هي الأحوال والمقامات النفسية والقلبية والسرية والروحية والخفية والحقية وغيب الغيوب أو الأطوار السبعة القلبية فإن للقلب في هذه المراتب والأطوار حالات متمايزة ومقامات متغايرة لا يمكن للسالك أن يتعداها إلا بعد الترقي من طور إلى طور ومن مقام إلى مقام، فإذا كان السلوك على نظم طبيعي وترتيب وصفي طابقة[٢٠٥] الأحوال والمقامات مقتضيات الأطوار ومرتضيات الأدوار. قال بعضهم: العبد يتقلب في جميع الأوقات على الحدود وإن لكل وقت حد ولكل حد سد ولكل عمل عدو ولكل طور نهاية وحد وغاية فمن تخطى الحدود دخل في هتك الحرمات وسفك الديات. ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ ﴾: أي الأحكام المذكورة في الفرايض مما لا يقدر أحد أن يتعدها[٢٠٦] .

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾: بامتثال الأوامر (٢٠٧ / أ) والانتهاء عن المناهي . ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾: علق دخول الجنة بطاعة الله وطاعة رسوله، ودخول النار بعصيانهما. والعصيان إنما يكون بترك الشريعة وتعدي الحدود برفض الطريقة. والمهين اسم فاعل من الإهانة وهي الإذلال والتحقير. والفوز هو الظفر.

---

[٢٠٤] في النسختين: مباشرت، والصحيح ما أثبته.
[٢٠٥] خ: طابقت.
[٢٠٦] يتعداه.

[١٥] [الآية الخامسة عشرة]:

﴿ وَالّٰتِى يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾: أي الزنا الفاشية والقباحة الناشية. ﴿ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾: بيان اللاتي ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾: وإنما احتيج في إثبات الزنا إلى أربعة دون القتل مع أنه أكبر وأعظم منه؛ هذا مما سأل الإمام زيد[٢٠٧] بن الإمام زين العابدين بن الإمام حسين بن أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليهم السلام عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه: بأن القتل أكبر أم الزنا؟ قال: القتل. قال: فكيف يثبت القتل بشاهدين والزنا يحتاج إلى أربعة؟ فعجز أبو حنيفة عن الجواب، فاستدعى الجواب عن الإمام ، فقال: لأن هذا الإشهاد استشهاد يتضمن الشهادة على الشخصين من الذكر والأنثى، فاطرد الحكم بأن الدعوى مطلقاً إنما بينت بشهادتين. وسأل أيضاً بأن المني أنجس أم الروث والغايط والبول. قال: قال أبو حنيفة: الغايط. قال الإمام: فكيف يغسل في زول المني جميع الأعضاء وفي الغايط و البول المحل المخصوص ؟ فعجز أيضاً عن الجواب. فأجاب الإمام: لأن المني يحيى عن تمام الأعضاء وتزعزع الطبيعة. المني في كل الأجزاء فتبخره، ويطلب البخار الخروج عن المسامات ، فوجب أن يغسل جميع الأعضاء وتدليكها لينفتح المسام ويخرج البخارات فلو لم يغسل لاحتبس البخار في الأعضاء ويودي إلى الأمراض الجلدية كالبرص والبهق الأبيض والأسود وبنات الليل والجرب وغير ذلك. ولذا أمر الشارع بالغسل والدلك.[٢٠٨]

قد اشتهر أن أبا حنيفة قد بايع إمام زيد وأفتى على حقية إمامته ، و أن المنصور[٢٠٩] كان حاكماً في زمان يدّعي الإمامة[٢١٠]، فأمر أبا حنيفة أن يفتي بحقية (إمامته)[٢١١]. قال: لا، أنت

---

[٢٠٧] زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني [الوفاة: ١٢١ - ١٣٠ هـ] أخو أبي جعفر محمد، وعبد الله، وعمر، وعلي، والحسين، وهو ابن أَمة. روى عن: أبيه، وأخيه أبي جعفر الباقر، وعروة. وعنه: ابن أخيه جعفر بن محمد، وشعبة، وفضيل بن مرزوق، والمطلب بن زياد، وسعيد بن خثيم الهلالي، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وآخرون سواهم. وكان أحد العلماء الصلحاء بدت منه هفوة فاستشهد فكانت سببا لرفع درجته في آخره. روى أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء أو غيره أن زيد بن علي وفد من المدينة على يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين الحيرة فأحسن جائزته، ثم رجع إلى المدينة فأتاه ناس من أهل الكوفة فقالوا: ارجع فليس يوسف بشيء فنحن نأخذ لك الكوفة، فرجع فبايعه ناس كثير وخرجوا معه [ص:٤١٦] فعسكر فالتقاه العسكر العراقي فقتل زيد في المعركة، ثم صلب فبقي معلقا أربعة أعوام، ثم أنزل فأحرق فإنا لله وإنا إليه راجعون. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١٥، ٣ / ٤١٧.

[٢٠٨] ينظر: الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) ***الفقيه و المتفقه***، عدد الأجزاء: ٢، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ ، ١ / ٤٦٤.

[٢٠٩] يوجد كلمة غير واضحة: أو أنقى.

[٢١٠] المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمه سلامة البربرية أم ولد، ولد سنة خمس وتسعين، وأدرك جده ولم يرو عنه. وروى عن أبيه، وعن عطاء بن يسار، وعنه ولده المهديّ، وبويع

ظالم. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّٰلِمِينَ ﴾[٢١٢]. فحبسه حبساً حتى مات في الحبس ولم يُفْتِ.

﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾: واحبسوا واحصروهن. ﴿ فِى الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّٰيهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾: فالطلاق أو الإخراج بالخلع والإعتاق كان هذا قبل نزول آية الحدِّ، وكانت المرأة في أول الإسلام إذا زنت حبست في البيت حتى تموت، وإن كان لها زوج كان مهرها له، حتى نزلت آية الحدّ: ﴿ اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[٢١٣]. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٢١٤] : خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً الثيب بالثيب الرجم، والبكر بالبكر مائة جلدة [٢١٥]. تلك الآية بعض هذه الآية، وهو الإمساك في البيوت ونفي بعضهما محكماً وهو الاستشهاد والتطليق.

[١٦] [الآية السادسة عشرة]:

﴿ وَالَّذَٰانِ ﴾: أي الرجل والأنثى بناء على التغليب. ﴿ يَأْتِيَانِهَا ﴾: أي يركبان الفاحشة واجتمعا عليها إذا كانا بكرين. ﴿ فَاٰذُوهُمَا ﴾: باللسان تعييراً و توبيخاً وإهانة.

بالخلافة بعهد من أخيه، وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزمًا ورأيًا وجبروتًا، جماعًا للمال، تاركًا اللهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقًا كثيرًا حتى استقام ملكه، وهو الذي ضرب أبا حنيفة -رحمه الله- على القضاء، ثم سجنه، فمات بعد أيام، وقيل: إنه قتله بالسم لكونه أفتى بالخروج عليه، وكان فصيحًا بليغًا، مفوّهًا، خليقًا للإمارة، وكان غاية في الحرص والبخل، فلقب: أبا الدوانيق، لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ) ***تاريخ الخلفاء،*** عدد الأجزاء: ١، المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ١٩٣.

[٢١١] في النسختين: إمامتي، وهو خطأ.

[٢١٢] البقرة: ٢ / ١٢٤.

[٢١٣] النور: ٢٤ / ٢.

[٢١٤] في النسختين: صلعم.

[٢١٥] كانت المرأة في أول الإسلام لو أذنبت حبست في البيت حتى تموت وإن كان لها زوج كان مهرها له، حتى نزلت قوله: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام» ***الثعلبي،*** ٣ / ٢٧١.

ابن عباس: باللسان واليد ، يضرب بالنعال وغيرها والشتم. ﴿ فَإِنْ تَابَا ﴾: من الفاحشة ورجعا فيها (منها) إلى الله. ﴿ وَاَصْلَحَا ﴾: العمل فيما يأتي. ﴿ فَاَعْرِضُوا عَنْهُمَا ﴾: واتركوهما، نسخت هذه الآية بآية الحد كما علمت. عن عروة بن زبير أن عمر رضي الله عنه غرب في الزنا ولم تزل تلك السنة حتى غرب مروان في إمارته[٢١٦]. عن جابر بن عبدالله أنه قال: أقر رجل من أسلم **(٢٠٧ / ب)** عند النبي (صلى الله عليه وسلم)[٢١٧] بالزنا فأعرض عنه النبي(صلى الله عليه وسلم)[٢١٨] ثم اعترف فأعرض حتى شهد على نفسه أربع مرات. فقال: أبك جنون؟ قال: لا. قال: أأحصنت؟ قال: نعم. فأمر برجمه. فقال له الخير ولم يصلِّ عليه [٢١٩]. عن سلمان بن بريد عن أبيه قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم واعترف بالزنا. فقال: ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه. قال: فرجع (غير)[٢٢٠] بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله: طهرني. هكذا إلى الرابعة. فقال عليه الصلاة والسلام: أبك جنون. فأخبر أنه ليس به جنون. فقال: أشربت خمراً؟ فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر. فقال النبي عليه (الصلاة و) السلام: أتيت أنت؟ قال: نعم. فأمر به النبي عليه الصلاة والسلام وجاء عليه وقال: استغفروا لماعز بن مالك. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتها [٢٢١].

---

[٢١٦] المصدر السابق: ٣/ ٧٢.

[٢١٧] في النسختين: صلعم.

[٢١٨] في النسختين: صلعم.

[٢١٩] الثعلبي: ٣/ ٧٢.

[٢٢٠] سقطت من النسختين.

[٢٢١] الثعلبي: ٣/ ٧٢. أصل الحديث في الصحيحين، وهو عند مسلم بلفظ: عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، طهرني، فقال: «ويحك، ارجع فاستغفر الله وتب إليه »، قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء، فقال: يا رسول الله، طهرني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويحك، ارجع فاستغفر الله وتب إليه»، قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء، فقال: يا رسول الله، طهرني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة، قال له رسول الله: «فيم أطهرك؟» فقال: من الزنى، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبه جنون؟» فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: «أشرب خمرا؟» فقام رجل فاستنكهه، فلم يجد منه ريح خمر، قال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أزنيت؟» فقال: نعم، فأمر به فرجم، فكان الناس فيه فرقتين، قائل يقول: لقد هلك، لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز، أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده، ثم قال: اقتلني بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس، فسلم ثم جلس، فقال: «استغفروا لماعز بن مالك»، قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم». ***مسلم، الصحيح***، باب من اعترف على نفسه بالزنا، برقم: ١٦٩٥.

[١٧] [الآية السابعة عشرة]:

﴿ اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ﴾: التوبة الكائنة التي كتب الله على نفسه أن يتقبلها ﴿ ادْعُونِى اَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢٢٢]. ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ ﴾: على عند البعض. ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾: بغفلة عن الله، أو قصد واختيار وبجهالة عقوبته. قال الزجاج: لاختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية [٢٢٣]، كما قال في سورة الأنعام:﴿ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ﴾[٢٢٤]. ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾: قبل معاينته ملك الموت.

عن عبدالرحمن السلماني أنه قال: اجتمع أربعة من الصحابة. قال أحدهم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله تعالى يقبل[٢٢٥] توبة العبد قبل أن يموت بيوم، فقال الثاني: سمعت نصف يوم، والثالث: قبل أن يموت بضحوة، والرابع: مالم يغرغر [٢٢٦]. عن الحسن، قال عليه الصلاة والسلام:(لما أهبط إبليس قال: وعزتك وعظمتك لا أفارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده. فقال الله عز وجل: وعزتي وعظمتي لا تُحجبُ التوبةُ عن عبيدي حتى تغرغرها)[٢٢٧]. عن أبي سعيد الخدري قال عليه الصلاة والسلام:(إن الشيطان قال: وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم. قال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني[٢٢٨] لا أزال أغفر لهم ما استغفروني)[٢٢٩].

واعلم أن ذات الله تبارك وتعالى كاملة في ذاته لا يحتاج إلى المكان الذي هو غيره، بل مكانه هو ذاته، لأن ذاته كافية في كل كمال من الكمالات الذاتية والعرضية الأسمائية والأفعالية، وكل ذات هي نقصان يحتاج في كمالاتها إلى غيرها، إلا أن الذات الكاملة الفلكية أعني فلك الأفلاك وهو كالسلم الثاني، والنفس الكلية لا يحتاج إلى مكان غير وجودي وإلا يلزم التحكم

---

[٢٢٢] المؤمن: ٤٠ / ٦٠.

[٢٢٣] الزجاج : ـ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، ***معاني القرآن وإعرابه***، عدد الأجزاء: ٥ ـ المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ـ عالم الكتب – بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م ـ ٢/ ٢٩.

[٢٢٤] الأنعام : ٦ / ٥٤.

[٢٢٥] سقطت كلمة يقبل من س.

[٢٢٦] الثعلبي: ٣/ ٢٧٤.

[٢٢٧] عن الحسن: قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « لما أُهبط إبليسُ قال: وعزتك وعظمتك لا أفارق ابنَ آدم حتى تفارقَ روحُه جسدَه، قال الله تعالى: وعزتي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها» . ابن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، ***البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*** ـ ـ أحمد عبد الله القرشي رسلان ـ الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ، ١ / ٤٨٠.

[٢٢٨] يعني: مكانتي وعظمتي، لأن الله تعالى منزه عن حدود المكان والزمان.

[٢٢٩] ابن عجيبة، ***البحر المديد*** : ١ / ٤٨٠ ، ***الثعلبي***: ٣/ ٢٧٤.

لكونها (توأمين)[٢٣٠] في درجة واحدة، بل يحتاج في تمكنها إلى أمر عدمي وهو الخلاء السادي في ميع الذراري من البحور والبراري. ﴿ فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ ﴾: وعد بما وعد به وكتب على نفسه بقبولها بقوله: ﴿ إنما التوبة على الله ﴾. ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا ﴾: بإخلاصهم في التوبة وخلاصهم عن العقوبة والحوبة. ﴿ حَكِيمًا ﴾: حاكماً بمنع العقوبة، إذ العقوبة في هذه الحالة لا تلائم حق الحكمة وحق العفو وكمال الرحمة السابقة على الغضب والقهر والنقمة .

[١٨] [الآية الثامنة عشرة]:

﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ ﴾: حاصلة. ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾: ثابتين عليها. ﴿ حَتّٰى اِذَا حَضَرَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾: أي إلى وقت حضور الموت لأحدكم. ﴿ قَالَ اِنِّى تُبْتُ الْآنَ ﴾: أي آن حضور الموت لأحدكم. ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ ﴾: عطفاً الذين أي لا يقبل توبة الأشخاص الذين يموتون. ﴿ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾: أي حالة كفرهم، وإنما سوى بين توبة العاصي بالقول وبين الكفر بيّنها على أن قلب العاصي في الخلو عن نور الإيمان المنجي عن غياهب (٢٠٨ / أ) ظلمة النيران كقلب الكافر في أنه لا إيمان[٢٣١] فيه، لقوله عليه الصلاة والسلام:{ لا يزني الزاني حين يزني هو مؤمن }[٢٣٢]. ﴿ أُولٰئِكَ ﴾: العاصون والكافرون. ﴿ اَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾: هيأنا متى شينا (شئنا). ﴿ عَذَابًا اَلِيمًا ﴾: مؤلماً في الغاية من غير عجز . قيل: من الإعداد، فأبدلت الدال الأولى تاء.[٢٣٣]

[١٩] [الآية التاسعة عشرة]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾: وظلماً وعدواناً، وجوراً وطغياناً، قد كان في الأوائل إذا مات رجل وله عصبة، ألقى ثوبه على امرأته وقال: أنا أحق بها ثم إن شاء تزوجها بصداقها الأول وإن شاء زوجها[٢٣٤] غيره وأخذ صداقها، وإن شاء عضلها

---

[٢٣٠] في النسختين: توأمان، وهو خطأ.
[٢٣١] في س: الإيمان، وهو خطأ.
[٢٣٢] ***البخاري، الصحيح:*** ٨٦ ـ كتاب الحدود ـ باب إثم الزناة ، برقم/ ٦٨١٠، و***مسلم***: باب نقصان الإيمان، برقم / ١٠٤.
[٢٣٣] ويسمى الإبدال في علم الصرف.
[٢٣٤] في س: تزوجها.

لتفتدي بما ورثت من زوجها، فنهى عن ذلك.[٢٣٥] ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾: عطف على أن ترثوا، ولا لتأكيد النهي، أي لا تمنعوا النساء عن التزويج. ﴿ لِتَذْهَبُوا ﴾: ويذهبوا. ﴿ بِبَعْضِ مَا اٰتَيْتُمُوهُنَّ ﴾: من الصداق والميراث. ﴿ اِلَّا اَنْ يَاْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾: كالنشوز وسوء المعاشرة والوقوع في مواضع التّهم. استثناء إما من عامل الظرف أو المفعول له، يعني لا تعضلوهن للافتداء والأخذ إلا وقت إتيانهن بفاحشة ظاهرة ، أو لا تعضلوهن لعلة ما إلا بارتكابهن. ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾: أي باشروهن و(أن تعاشروهن)[٢٣٦] بطريق الشرع والعرف.[٢٣٧] ﴿ فَاِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾: لأمر فاصبروا فيه ولا تبادروا في دفع المكروه. ﴿ فَعَسٰى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾: أي في ذلك الكره وبالعكس، لأنه ربما تحبون شيئاً وهو شرّ لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وأصلح لكم ديناً ودنيا. فعسى في المعنى علة للجزاء المرفوض أقيمت مقامه.

[٢٠] [الآية العشرون]:

﴿ وَاِنْ اَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ ﴾: وإقامتكم زوجاً. ﴿ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾: أخرى (فتزوجها)[٢٣٨]. ﴿وَاٰتَيْتُمْ ﴾: وأعطيتم. ﴿ اِحْدٰيهُنَّ قِنْطَارًا ﴾: لا على التعيين فيشتمل الجميع لكونها للجنس، يتناول الكل جميعاً ، أي أعطيتموهن مالاً كثيراً. ﴿ فَلَا تَاْخُذُوا مِنْهُ ﴾: أي من المال الكثير الذي أعطي لهن .

﴿ شَيْئًا﴾: قليلاً بعلة البهتان والإثم وغير ذلك. ﴿ اَتَاْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَاِثْمًا مُبِينًا ﴾: للإنكار والتوبيخ. ﴿ بُهْتَانًا ﴾ إما تمييز أو حال. ﴿ وَاِثْمًا مُبِينًا ﴾: عطف على بهتاناً ويحتمل أن يكون علة إذ العلة للأخذ البهتان والإثم الظاهر واتهام للإثم واقترافهم للمآثم .

---

[٢٣٥] ***البيضاوي***: ٢ / ٦٥

[٢٣٦] في النسختين: أن تعشر بهن، وهو خطأ.

[٢٣٧] (بفاحشة)، أثبتت خطأ، والله أعلم.

[٢٣٨] لعل الصحيح: فتزوجتموها.

تأويل وإشارة

[١٣] [الآية الثالثة عشرة]:

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ﴾: يعني أن الأحكام المذكورة لأعيان المراتب من سهام التجليات وانصباء المعارف الفطرية والإدراكات الضرورية البسيطة والمركبة أمور خصصها الله بتلك الأعيان مادام في تلك المراتب في الدورة المنسوبة بتلك المرتبة فمنها من يكون احتطاطه من الوجود المطلق والذات البحت المتعين بتمام الأسماء والصفات، كولد القلب الوجودية الكامل في تمام الأطوار في جميع الأدوار النورية الأربعة وتمام الأكوار الظلية المربعة العدمية الإفرادية والجمعية، وأب العقل الكامل الكريم. أطعني ياعبدي أجعلك مثلي وليس لي مثل، ومن قتلته فأنا ديته[٢٣٩]. ومنهم من اختطاطه مختص باسم وصفة من الأسماء الذاتية والصفات الأولية، أو الثانية الأفعالية من التكوين الإبداعي والتدوين الاختراعي ، أو الثالث مما يتفرع عليهما من الإحياء والإماتة والترزيق وغير ذلك.

﴿ وَرَسُولَهُ ﴾: أي التجلي الذاتي أو الحقيقة المحمدية السارية في جميع **(٢٠٨ / ب)** المراتب وتعينت في النشأة العنصرية بالصورة النوعية البشرية، و(دعا)[٢٤٠] الأعيان النورية صريحاً والأكوان الظلية ضمناً إلى الأحدية الجمعية وحقيقتها الأحدية وجنات التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية. ولكل واحد منها وجهان: جمالي وجلالي، فصارت ثمانية وأنت خبير بأن الجزء الأفضل الإنساني وهو الروح الإلهي ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى ﴾[٢٤١] له أحوال أربعة: الأولى: الذات من حيث هي الذات. الثانية: الذات المتصفة بالأسماء والصفات السبعة الذاتية؛ وهي: العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، جمالاً وجلالاً، و مظهرها العقل. الثالث: الأسماء والصفات الفعلية والنعوت التكوينية ومظهرها هو النفس العاملة و الطبيعة الفاعلة، والرابع: هي الهيآت الآثارية القابلة ، ومظاهرها هي الأجسام والجسمية والجسدية. فكل عين من الأعيان البشرية إنما يتحقق بهذه الأركان الأربعة. وإنما يستصعد إلى سماء سعادته الذاتية إذا اعتدلت هذه الأركان فحصلت فيها صورة الوحدة الجمعية التي هي مظهر الأحدية الذاتية، ومرآة للوحدة الجمعية الإلهية والكونية. أما الركن الأول: فهو التجلي الذاتي الذي تعين

---

[٢٣٩] لم أجده في المصنفات الحديثية. وإنما هو مذكور في التأويل، ينظر: النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ) ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان*** ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ، ٤٨٦.

[٢٤٠] في النسختين: دعى، بالألف المقصورة، وهو خطأ. والصحيح أنها تكتب بالألف الممدودة لأن أصلها واو.

[٢٤١] الحجر: ١٥ / ٢٩.

في المرتبة الأحدية الجمعية التي هي برزخ البرازخ بالشأن الذاتي الذي هو ظهور الذات للذات بالعنوان الذاتي. أما الركن الثاني: فهو التجلي الذاتي بالعنوان الوصفي ؛ أي العلم ومظهره العيني هو العقل. أما الركن الثالث: فهو التجلي العقلي والظهور التكويني الإبداعي والتدوين الاختراعي، ومظهره العيني هو النفس العاملة والطبيعة الفاعلة. أما الركن الرابع: فهو التجلي الآثاري الذي مظهره العيني في الدورة الصغرى هو الجسم والجسد الذي هو عالم الملك والشهادة، فباطن هذه التجليات يناسب بظاهره ،وتعادلاً صارت في حق صاحب هذه التجليات جنات وسعادات، وإن يخالف ظاهرها بباطنها وتباينت مقتضياتها صار باطنها نوراً وجنة وسروراً وروحاً وريحاناً وظاهرها ناراً وسعيراً وظلمة وبوراً. قال في الدعاء (المأثور)[٢٤٢]:(واحجبني بحجاب النور الذي باطنه النور وظاهره النار)[٢٤٣] ، إذ النور هو الذي يظهر بذاته ويظهر لغيره، والغير الذي هو الحجاب إنما شاء من ذاته وهو شدة ظهوره المانعة من إدراكه وهو إطلاقه وتجرده عن الغير وجلاله وظهوره لذاته وهو عين ذاته لامتناع الغير في تلك الحضرة كما تقرر في طور الحكمة الإلهية أن ذات الله تعالى كافية في كل ما له من الكمالات الذاتية والأسمائية، ولذا حكموا بأن وجوده و (أسماءه)[٢٤٤] وصفاته عين ذاته[٢٤٥] ، فتجلى ذاته بذاته وبباطنه بصور الملائكة والمجردات من العقول والأنوار القاهرة وبظاهره وبظهوره لذاته وبعلمه بذاته لذاته بصور الأهرمينات[٢٤٦] والشياطين والأوعال والأبالسة وهما توأمان يظهران معاً لا ينفك ولا يفارق أحدهما عن الآخر، وخلق من الباطن والجمال الجنة والنهار، ومن الظاهر والجلال النار والليل والظلمة والعدم، فجميع الأضداد والنقايض والأنداد متدامجة، وكذا المفهومات المتقابلة والمعاني المتلازمة تندمج أحدهما في الآخر ويلازمه العلم والعين تلازمهما **(٢٠٩ /أ)** في مطلق الوجود

---

[٢٤٢] في النسختين: المأثورة، وهو خطأ.

[٢٤٣] ليس بحديث وإنما أورد هذا الدعاء في نهاية الأرب عن الشيخ أبو العباس أحمد بن علىّ بن يوسف القرشىّ البونى رحمه الله تعالى، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب*** ،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٣٣ ، ٥ / ٢٩٢.

[٢٤٤] في النسختين: أسماؤه، والصحيح أن الهمزة تكتب على السطر كما أثبته.

[٢٤٥] الحق الذي عليه أهل السنة ما قاله صاحب جوهرة التوحيد: متكلم ثم صفات الذات ليست بغيرٍ أو بعين الذات. ومعنى البيت: أن صفات الذات غير الذات لكنها قائمة بها لازمة لها لزوماً لا يقبل الانفكاك، فهي دائمة الوجود مستحيلة العدم، ولذا قلنا ليست عين الذات؛ أي: ليست هي هي ، ولا غير الذات؛ أي: غيراً لاقابلاً للانفكاك. انظر: الشيخ نوح علي سلمان القضاة، ***المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد***، دار الرازي، عمان، الأردن، ص ٧٧، ٧٨، ٧٩.

[٢٤٦] هذا الكلام مخالف للعقيدة السليمة، وهذا المصطلح منقول عن العقيدة الزرادشتية، الكلمة أهرمان مرادفة لروح الشر أو روح الأذى والفساد. وقيل في مجمل الأساطير المجوسية: إن أهرمان إنما هو فكرة سيئة، خطرت على بال زروان فكان منها إله الظلام. مناهج جامعة المدينة العالمية ، ***الأديان الوضعية***، عدد الأجزاء: ١، المرحلة: ماجستير، جامعة المدينة العالمية، ص ٤٧٣.

والوجود المطلق والذات البحت تجري من تحتها الأنهار الأربعة وهي العلوم المتعلقة بالجنات الأربع والمعارف المربعة التي يضمنها مشاهدتها وهي ماء العلم والإدراك الحاصل من شهود التجلي الآثاري [٢٤٧] واللبَن الظاهر من شهود التجلي العقلي، الذي اقتضى الأحكام الشرعية والأعلام الطريفة وعسل علوم الحقيقة والإدراكات اليقينية الحاصلة من شهود التجلي الأسمائي، والخمر الذي هو مظهر المحبة الذاتية التي هي عين المشية الغيبية المخصصة التجلي الذاتي بالوجوه[٢٤٨] الغيبية والعنوانات الذاتية (الشؤونات)[٢٤٩] الذاتية. وأما الإرادة فهو يخصص الأعيان الثابتة والحقايق الإلهية بالمعارف الفطرية والعقول وساير الموجودات الغيبية والعينية بالخصايص الوجودية واللوازم الكونية والأحوال الشهودية في الأدوار النورية الوجودية الأربعة، فإن كل دورة من هذه الأدوار مع ما فيها من الأعيان النورية الوجودية تفاصيل مقتضيات كل صفة من صفات الذاتية وهي رب تلك الدورة سواء كانت عظمى [٢٥٠] أو كبرى أو وسطى أو صغرى، فربّ الدورة العظمى النورية هو العلم، ورب الدورة الكبرى هو (الحياة)[٢٥١] وربّ الوسطى [٢٥٢] هو القدرة ، والصغرى [٢٥٣] هو الإرادة.

[١٤] [الآية الرابعة عشرة]:

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ ﴾ :من أعيان تلك المرتبة المنسوبة إلى النور والجمال لإطاعته المولود الجني الذي دخل في حيطة الجلال. ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا ﴾: أي نار القطيعة من سعادة جمعية مرتضى النور والجمال، والحرمان منها إلى أن ينتقل التوبة من الجمال إلى الجلال (فحينئذ)[٢٥٤] يكون الأمر بالعكس، وينتقل حكم السعادة الجمعية إلى الجلال وأكوانها لطلبه.

---

[٢٤٧] س: الآثار.
[٢٤٨] س: بالجوه، وهو خطأ.
[٢٤٩] في النسختين: الشئونات، والصحيح أن الهمزة تكتب على واو.
[٢٥٠] س: عضمى، وهو خطأ.
[٢٥١] في النسختين: الحيوة، والصحيح أنها تكتب بالألف لا بالواو.
[٢٥٢] س: الوسط.
[٢٥٣] س: الصغر، وهو خطأ.
[٢٥٤] في النسختين: فح.

[١٥] [الآية الخامسة عشرة]:

﴿ وَالّٰتِى يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾: أي النفوس التي لا يدخل تحت حكم العقل والروح، وما أطاع المولود الجني المولود الإنسي. ﴿ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً ﴾: من مراتب القوة العملية وهي التزكية والتصفية والتحلية، أو الأصول الأربعة من الأخلاق وهي العفة والشجاعة والحكمة والعدالة، أو الأحوال الأربعة العقلية وهي الهيولانية والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد، أو النفسانية أي الأمارية واللوامية والملهمة والمطمئنة، أو تبدل حالات قمر العمر كالترعرع والغلامية والشباب، أو الوقوف والكهولة والشيخوخة وغير ذلك من الأدوار والأكوار والفصول الأربعة والجهات الأربعة التي هي من داخل الشياطين.

﴿ فَاِنْ شَهِدُوا ﴾: هذه الشواهد الأربع بأن يكون كلما صدر من النفوس من الأقوال والأفعال والأعمال والأحوال يكون مخالفة (لمقتضى)[٢٥٥] هذه الأحوال والمراتب الأربعة البسيطة المنفردة. ﴿ فَاَمْسِكُوهُنَّ فِى الْبُيُوتِ ﴾: أي الموطن الأمّاري واللوامي والملهمي والمطمئني وكذا البواقي. ﴿ حَتّٰى يَتَوَفّٰيهُنَّ الْمَوْتُ ﴾: الإرادي والفوت الاختياري وهو المخالفة في المرادات ومنعهن عن الشهوات ورفعهن من الشبهيات وعضلهن عن مقتضى طورها السمي والسبعي والبهيمي. ﴿ اَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾: أي يعزل عن التصرف مطلقاً، كما روي أن إدريس النبي عليه (الصلاة والسلام) قد مُنعت نفسُه عن التصرف في البدن وتدبيره، بأنه ما أكل ولا شرب وما تكلم وما تحرك منذ ثلاثين سنة.[٢٥٦] وإن من المشايخ العظام قد جذبه الله تعالى مدة مديدة بحيث لا يدرك **(٢٠٩ / ب)** ولا يشعر ولا يسمع ولا يبصر، وذلك لأن بعض النفوس كثير الموانع كبير العوايق عن التوجه إلى عالم القدس، فلا ينقل تلك العوايق إلا بأمر اضطراري وشيء غير اختياري، إشارة إلى بطلان ما ذهب إليه الطبيعيون من أن بقاء الحياة إنما هو بالأكل والشرب، وإلى أن هذا إنما هو أكثري لا كلي، كما أن السبب الأكثري في التولد إنما هو التزوج مع أنه يكون يجوز أن يكون[٢٥٧] بدونه ، كيكون آدم مطلقاً، وكيكون عيسى عليه السلام كذلك. ﴿ اِنَّ مَثَلَ عِيسٰى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[٢٥٨]. وذلك لكمال القوة الفاعلية والقابلية.

---

[٢٥٥] في النسختين: لمقتضا، بالألف الممدودة، والصحيح أنها تكتب بالألف المقصورة لأن أصلها ياء.

[٢٥٦] لم أقف على هذه القصة.

[٢٥٧] سقطت كلمة: يكون من س.

[٢٥٨] آل عمران: ٣ / ٥٩.

[١٦] [الآية السادسة عشرة]:

﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَاٰذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَاَصْلَحَا ﴾: أي العقل والنفس المطمئنة . فَاَعْرِضُوا عَنْهُمَا بترك التشدد في (تربيضهما)[٢٥٩] ومجاهدتهما. ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا ﴾: قابلاً للتوبة والرجوع عنهما مما كانا عليه من المعصية والغفلة والذهول. رَحِيمًا: بإفاضته نور التجلي الذاتي والأفعالي بأن لا يرى لنفسه ولا لغيره اختياراً وإرادة، ولا فعلاً ولا تصرفاً، ولا تربية بل (يرى)[٢٦٠] الكل مستنداً إلى الفاعل المختار ولا يرى لأحد من الأعيان الإلهية والأكوان الربانية شيئاً لا من الفعل ولا من القبول ، بل (يرى)[٢٦١] الكل لله وبالله.

[١٧ ـ ١٨] [الآية السابعة عشرة والثامنة عشرة]:

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾: جهلاً بسيطاً لا بالجهل المركب وهو (أردأ)[٢٦٢] أمراض النفوس وأكثر المفاسد في الأعيان البشرية، من الإلحاد والتعنت والإفساد إنما يحصل منه. ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾: أي ليس للذين يعملون السيئات والمعاصي الكبيرة التي تبعد العبد وتقسي القلوب على مقتضى تدبير اسم الجليل المخالف لمرتضى النور والجهل والتوبة والرجوع إلى الله بالاختيار والإرادة . ولا للذين من الأعيان النورية الجمالية الداخلة تحت حكم سلطان الجلال في جميع الأطوار، سيما الطور القلب والسري والروحي والخفي. التوبة والرجوع بالاختيار إلى الله في الدورة المخصوصة. ﴿ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾: خلص لم يشموا رايحة أزهار الإيمان ، بل التوبة والرجوع إنما يكون للقلب الجامع لأطوار النفس والروح والأنوار الجمال والجلال. ﴿ أولئك أعتدنا لهم ﴾: في فردارية[٢٦٣] دنياء الجمال فإن لكل من

---

[٢٥٩] لعل الصحيح: ترويضهما.

[٢٦٠] في النسختين: يرا، بالألف الممدودة، والصحيح أنها تكتب بالألف المقصورة لأن أصلها ياء.

[٢٦١] مثل التي قبلها.

[٢٦٢] في النسختين: أرداء، وهو خطأ.

[٢٦٣] الفردار: قسمة العمر بين الكواكب السبعة لكل كوكب منها سنون معلومة. يقال لها: سنو الفردار. : الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (المتوفى: ٣٨٧هـ) مفاتيح العلوم: ، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانيةعدد الأجزاء: ١، ص ٢٥٢. والمؤلف استعار معنى الفردار الذي هو مسيرة الكواكب ليعبر به عن سير النفس والروح وترقيهما في المقامات.

الجمال والجلال دنياء وآخرة، ولكل منهما سعادة وشقاوة، فمربوبات الجمال في فردارية مدة دورة النور إنما يصير مؤمنة إذا أطاع المولود الجلالي المولود الإنسي الجمالي، وهما اللذان قد تولدا معاً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:(ما منكم من أحد إلا وله قرين من الجن. قالوا: وإياك يارسول الله، قال: وإياي، لكن الله أعانني عليه فقد أسلم بيدي، لا يأمرني إلا بالخير)[٢٦٤]. ولكون المولودين قد تولدا من أم الجمال؛ كان الأصل أن يطاوع المولود الجني المولود الإنسي، لقوله عليه الصلاة والسلام:{ كل مولود يولد على فطرة الإسلام فأبواه يهودانه و ينصرانه ويمجسانه }[٢٦٥]. ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اَسْرَفُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا اِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٢٦٦] جمالاً وجلالاً.

[١٩] [الآية التاسعة عشرة]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾: إشارة إلى رعاية شرائط التكميل والإرشاد، ووعاية النِّصفة والاقتصاد في رياضة النفس، والاجتهاد في مقام التزكية ومخالفة النفس والجهاد. يعني على المرشد الكامل المكمل أن يبالغ في تربيض النفس ، وجهادها أن يحملها ويكرهها على ما ليس في وسعها[٢٦٧] (٢١٠ / أ) من الرهبانية المبتدعة. ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾: عن استبقاء حظوظها الضرورية. قال عليه الصلاة والسلام:(لا تشددوا على أنفسكم، فإنما هلك من قبلكم بتشديدهم على أنفسهم، ستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ اِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾[٢٦٨])[٢٦٩].

---

[٢٦٤] تقدم تخريجه في الحاشية / ٨٠.

[٢٦٥] ***البخاري، الصحيح***، باب ما قيل في أولاد المشركين، كتاب الجنائز / ٢٣. و***مسلم***: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين برقم: ٢٦٥٨.

[٢٦٦] الزمر: ٣٩ / ٥٣.

[٢٦٧] س: وسعتها.

[٢٦٨] الحديد: ٥٧ / ٢٧.

[٢٦٩] ***أبو داود***: باب في الحسد، برقم: ٤٩٠٤، ***والطبراني في الكبير***، برقم: ٥٥٥١.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: لا تبالغوا في رياضة النفس لئلا يعمى [٢٧٠]. ﴿ إِلَّا اَنْ يَاْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾: أي يجاوزن الحد، فحينئذ فلا بد وأن يُرَدّنّ إلى (حدٍّ)[٢٧١] الاعتدال والاقتصاد. ﴿ فَاِنْ[٢٧٢] كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾: ببعض أحوالهن بأن يصدر منهن في بعض الأوقات شيء من المنكرات الشرعية والعرفية والفعلية فاصبروا عليه ولا تزجروها لديه، فإن المقرون بالاستغفار ينور القلب ويغفر الله به الذنوب، وإن لم يتب ولم يستغفر؛ لقوله عليه الصلاة والسلام:(من أساءته خطيئته غفر له، وإن لم يستغفر)[٢٧٣]، فكيف بالاستغفار؟ فإن كثيراً من المذنبين يندب على نفسه ويلوم (عليها)[٢٧٤] لا استبعادها عن عالم القدس. والعبّاد يرون عبادتهم ويتعجبون بها، ويدخل فيهم الكبر والأنانية (وتسوء)[٢٧٥] أخلاقهم، فالذنب لهم أولى من تلك العبادة المرائية. قال الله تبارك وتعالى:(لولا أن الذنب خير لعبدي المؤمن من العجب لما خليت بين عبدي المؤمن وبين الذنب)[٢٧٦]. قال النبي عليه الصلاة والسلام:(لو لم تذنبوا فإني أخشى عليكم بأشد من ذلك: العجب)[٢٧٧]. (سألت)[٢٧٨] عائشة النبي عليه الصلاة والسلام ما المحسن ؟

---

[٢٧٠] قد أخرج أبو داود في مراسيله عن الزهري مرسلاً ووصله الديلمي من طرق أبي الطاهر الموقري عن الزهري عن أنس رفعه:(روّحوا القلوب ساعة وساعة). وأخرجه ابن المقري في فوائده ومن طريقه القضاعي في الشهاب وفي صحيح مسلم من حديث حنظلة يا حنظلة ساعة وساعة. ***تخريج أحاديث الإحياء***.٣/ ١٢٨٠

[٢٧١] في النسختين: عدّ. وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه: أجمّوا هذه القلوب والتمسوا لها طرق الحكمة، فإنها تملّ كما تملّ الأبدان، والنفس مؤثرة للهوى، آخذة بالهوينى، جانحة إلى اللهو، أمّارة بالسوء، مستوطنة بالعجز، طالبة للراحة، نافرة عن العمل؛ فإن أكرهتها أنضيتها، وإن أهملتها أرديتها. شهاب الدين النويري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، ٤ /٢.

[٢٧٢] في النسختين: وإن، وهو خطأ.

[٢٧٣] (من ساءته خطيئته غفر له وإن لم يستغفر). القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، ***مسند الشهاب*** ، عدد الأجزاء: ٢ ،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ ، ١٩٨٦، ١ / ٢٦٤. برقم: ٤٢٨. وجاء في رواية:(من أذنب ذنباً فعلم أن الله قد اطلع عليه غفر له وإن لم يستغفر). قال العراقي: رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اهـ ***تخريج أحاديث إحياء علوم الدين***: ٢ / ٧٧٤. برقم: ٩٨٦.

[٢٧٤] في النسختين: عليهما، وهو خطأ لأن الضمير يعود إلى مفرد وهو النفس.

[٢٧٥] في خ: يسيء، وفي س: تسيء، وكلاهما خطأ.

[٢٧٦] أبو الشيخ عن كليب الجهني. المتقي الهندي، ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي، (المتوفى: ٩٧٥هـ)، ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*** المحقق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م . ٣ / ٥١٤، برقم: ٧٦٧٢.

[٢٧٧] أخرجه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس، وفيه سلام بن أبي الصهباء قال البخاري: منكر الحديث. وقال أحمد: حسن. ***تخريج أحاديث الإحياء***:١ / ١٢٨٦.

[٢٧٨] في النسختين: سألة، بالتاء المربوطة وهو خطأ، لأنها تاء التأنيث الساكنة.

قال: من ظن أنه مسيئ. (قالت): وما المسيء ؟ قال: من ظن أنه محسن[٢٧٩]. قال الله تبارك وتعالى:(إن أنين المذنبين أحبّ إليّ من زجل المسبّحين)[٢٨٠] ، فإن الله تعالى غني عن العالمين، ومن طاعاتهم وعباداتهم ولا يصل إلى سرادقات عزته من الذنوب والمعاصي شيء، ولا يزيد في ملكه من طاعات الإنس والجن، لقوله تعالى:(لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم لو كان على قلب عبد فاجر ما نقص من ملكه شيء، ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم لو كان على قلب عبد بارٍّ ما زاد في ملكي شيء) [٢٨١].

ولذا أمر بعضُ الكاملين المكمِّلين بعضَ المريدين بترك بعض الطاعات، كما نقل عن ذي النون المصري قدس سره. ولذا أمر الله حبيبه بكثرة الاستغفار. وإن (لله)[٢٨٢] تعالى أسماء كالغفار والتواب والرحيم والعفو وغير ذلك، لا يظهر أنوارها ولا يوجد آثارها إلا بارتكاب المعاصي واجتلاب الذنوب واجتذاب النواهي من الأداني والأقاصي إلى مقتضى الصياصي. قال النبي عليه الصلاة والسلام:(لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ويجيء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم)[٢٨٣]. ﴿فَعَسٰى اَنْ تَكْرَهُوا شَيئًا ﴾: من الذنوب والمعاصي والعيوب. ﴿ وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا

---

[٢٧٩] لم أعثر عليه مرفوعاً. قال رجل لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين متى أعلم إني محسن؟ قالت إذا علمت أنك مسيء قال: متى أعلم أني مسيء؟ قالت: إذا علمت أنك محسن. ، التنوخي البصري، أبو علي ، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود (المتوفى: ٣٨٤هـ)، ***المستجاد من فعلات الأجواد*** ، ص ٧٠.

[٢٨٠] ذكره في كشف الخفا وقال: فلينظر، ولم يخرجه، وذكره في فيض القدير بقوله: قيل، ولم يرفعه، المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عدد الأجزاء: ٦، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦. ٥ / ٣٣١. وجاء في شعب الإيمان:(أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: أنين المذنبين أحب إلي من صراخ الصديقين). ***شعب الإيمان***: ٩ / ٣٩٦. برقم: ٦٨٦٤.

[٢٨١] عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار، إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه» قال سعيد: كان أبو إدريس الخولاني، إذا حدث بهذا الحديث، جثا على ركبتيه. ***مسلم:*** باب تحريم الظلم، برقم: ٢٥٧٧.

[٢٨٢] في النسختين: الله، والصحيح ما أثبته.

[٢٨٣] «لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم». رواه البزار، وفيه يحيى بن كثير صاحب البصري، وهو ضعيف. وفي المسند:(لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ليغفر لهم). رواه أحمد، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ) ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، عدد

كَثِيرًا ﴾: ونفعاً كبيراً، فإن الخيرات الكثيرة كالعصمة والعفة وتحصين الدين يتوقف عليهن. قال النبي عليه الصلاة والسلام:(من تزوج فقد حصّن نصف دينه)[٢٨٤].

[٢٠] [الآية العشرون]:

﴿ وَاِنْ اَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ ﴾: إما بمقتضى استبدال أحوال النفس وإعمال مشاعر الحسن، فإنها باعتبار كل حال كأنها نفس أخرى، أو بمقتضى انتقال العارف من نفس إلى نفس أخرى، كما ينتقل من الأمارة إلى اللوامة والملهمة والمطمئنة، ويعطي لها في كل وقت أنواعاً من أموال العلوم الحسية والإدراكات النفسية. ﴿ فَلَا تَاْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾: من تلك العلوم لأنها من علم الأرجل وعلومكم من العلوم الإلهية الفوقانية، فلا يخالطوا بعضها ببعض. ﴿ اَتَاْخُذُونَهُ بُهْتَانًا ﴾: واستعلاء بأن بعض تلك العلوم[٢٨٥] **(٢١٠ / ب)** الطبيعية الإلهية كما هو شأن أرباب النظر والفكر، فإنهم (يخلطون)[٢٨٦] المسائل الطبيعية بالمسائل الإلهية ويقولون إنها إلهية مقصودة بالذات واعتكفوا عليها ، وكما جعل أهل التصوف اللفظي مقاصد أرباب الكشف والشهود وهي المكاشفات والمشاهدات والمعاينات منبوذة النظر ومطروحة الالتفات والحصر ويحصرون البغية على الألفاظ والعبارات، ويعدّون المشاهدات وشهود التجليات من (الترّهات)[٢٨٧] والخيالات،

الأجزاء: ١٠، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م ، ١٠ / ٢١٥.

[٢٨٤] لم أجده بهذا اللفظ، وجاء بمعناه:(من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي) ابن الجوزي في العلل من حديث مالك بن سليمان عن هياج بن بسطام عن خالد الحذاء عن يزيد بن الرقاشي عن أنس به مرفوعاً، وقال: إنه لا يصح، وهو عند الطبراني في الأوسط من حديث عصمة بن المتوكل عن زافر بن سليمان عن إسرائيل بن يونس عن جابر عن الرقاشي به بلفظ: فقد استكمل نصف الإيمان، والباقي مثله، وقال: لم يروه عن عصمة إلا زافر، ورواه البيهقي في الشعب من حديث الخليل بن مرة عن الرقاشي ولفظه: إذا تزوج العبد فقد كمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي. ومن حديث زهير بن محمد أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن عقبة المدني عن أنس مرفوعا بلفظ: من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي، وكذا هو عند شيخه فيه الحاكم في مستدركه، وقال: إنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ***المقاصد الحسنة:*** ١ / ٦٣٨. برقم: ١٠٩٨.

[٢٨٥] كتب على هامش خ: بحث شريف.

[٢٨٦] في النسختين: يختلطون، وهو خطأ، والصحيح ما أثبته.

[٢٨٧] في النسختين: الطرهات، وهو خطأ، والترهات: الأباطيل، واحدتها ترّهة، وهي الثُرَّه، بضم التاء وفتح الراء المشددة، وهي في الأصل الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الأعظم، والجمع التراره، وقيل: التره والترهة واحد، وهو الباطل. الأزهري: الترهات البواطل من الأمور. ***لسان العرب***: ١٣ / ٤٨٠.

﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾[٢٨٨].

.

[٢١] [الآية الحادية والعشرون]:

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ اَفْضٰى ﴾: أي كيف تأخذون من أموال أعطيتموهن عوضاً للاستمتاع والانتفاع وغير ذلك من الاستجماع؛ والحال أنه قد أفضى ووصل ﴿ بَعْضُكُمْ اِلٰى بَعْضٍ ﴾: وتمتع به بأنواع الحظوظ وأصناف (النظوظ)[٢٨٩] ﴿ وَاَخَذْنَ مِنْكُمْ ﴾: على قصد أحد المهر والصداق والمتعة. ﴿ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾: عهداً محكماً وعقداً (أظيظاً)[٢٩٠].

[٢٢] [الآية الثانية والعشرون]:

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ اٰبَاؤُكُمْ ﴾: إيثار ما وقع[٢٩١] من إشعار بأن المعنى هنا هو الوصفية لا مجرد الذات، إذ علة التحريم الوصف لا الذات، أو ما مصدرية. ﴿ مِنَ النِّسَاءِ ﴾: للبيان على الوجهين، ﴿ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾: الاستثناء بحسب المعنى أي هذه الحرمة ثابتة في جميع الأزمان بين الأمم. ﴿ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾: من بعض الطوايف كالمجوسي، فإنهم كانوا يتزوجون الأمهات والبنات والأخوات وهو باطل. ﴿ اِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾: فسقاً شنيعاً واضحاً. ﴿ وَمَقْتًا ﴾: هلاكاً للنفس عند الله. ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾: أي سنة سيئة[٢٩٢] وسنة قبيحة.

---

[٢٨٨] الكهف: ١٨ / ١٧.
[٢٨٩] هكذا في النسختين ولم أقف على معناها.
[٢٩٠] هكذا في النسختين ولم أقف على معناها.
[٢٩١] خ: موقع.
[٢٩٢] س: وسيئة.

[٢٣] [الآية الثالثة والعشرون]:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَاَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْاَخِ وَبَنَاتُ الْاُخْتِ وَاُمَّهَاتُكُمُ الّٰتِى اَرْضَعْنَكُمْ ﴾: نزَّل الله تعالى المرأة الأجنبية المرضع للولد بمنزلة الأم، وسماها باسمها تنبيهاً على أن المعتبر فيما يحدث في الولد من الأخلاق [٢٩٣] التي هي مقصودة بالذات إنما هي الرضاعة لا الولادة، كما قال عليه (الصلاة و) السلام:(الرضاع يغير الطباع)[٢٩٤].

﴿وَاَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَاُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ ﴾: جمع ربيبة وهي بنات النساء المزوجة المدخول بها. ﴿الّٰتِى ﴾ : ربّاها [٢٩٥] الزوج. ﴿ فِى حُجُورِكُمْ ﴾: وعناقكم وحضوركم وتولدت، ﴿ مِنْ نِسَائِكُمُ الّٰتِى دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾: من غيركم، ذكر أولاً محرمات النسب ثم الرضاعة، لأنها لُحمة كلُحمة النسب، ثم محرمات المصاهرة، فإن تحريمهم عارض لمصلحة الزوج، والدخول كناية عن الوطء، وعند أبي حنيفة: لمس المنكوحة والخلوة الصحيحة كالدخول. ﴿ فَاِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾: تصريح بعد إشعار صحيح دفعاً للقياس. ﴿ وَحَلَائِلُ اَبْنَائِكُمُ ﴾: سميت الزوجة حليلة لحلّها له، أو لحلولها (به)[٢٩٦] في ستر الدين. ﴿ الَّذِينَ مِنْ اَصْلَابِكُمْ ﴾: أي بواسطة أوبلا واسطة، بشرط عدم النفي. ﴿ وَاَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ ﴾: في محل الرفع عطف على المحرمات، والظاهر أن الحرمة غير محصورة على النكاح في المذكورة بل يتناول ملك اليمين. ﴿ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾: يعني الجمع بين الأختين حرام وإثم إلا ما قد سلف من الأزمنة فإنه معفو ، لقوله: ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾.

---

[٢٩٣] في النسختين: الأخلاقي.

[٢٩٤] رواه القضاعي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً، ورواه أبو الشيخ عن ابن عمر أيضاً. قال ابن الغرس: ضعيف، وقال المناوي: منكر، وقال النجم: ذكر الخطابي في الغريب عن عمر: إياكم ورضاع السوء. ***كشف الخفاء:*** ١/ ٤٩٣، برقم: ١٣٨٨.

[٢٩٥] س: ربّها.

[٢٩٦] في النسختين: بها، والصواب: به، والله أعلم.

[٢٤] [الآية الرابعة والعشرون]:

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾: أي ذوات أزواج، عطف على المحرمات. ﴿ اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ﴾[٢٩٧] : من اللائي سبين ولهن أزواج كفار، فهي وإن (كانت)[٢٩٨] محصنة منكوحة حلال للسائبين إذ السبي يرفع النكاح. نزلت في غزاة أوطاس حيث (كره)[٢٩٩] الصحابة الوقوع عليهن (فأحلّهن[٣٠٠]).[٣٠١] ﴿ كِتَابَ اللهِ ﴾: نصب على أنه مفعول مطلق حذف عامله، أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتاباً. ﴿ وَاُحِلَّ لَكُمْ ﴾: عطف على الفعل الذي نصب كتاب الله. ﴿ مَا وَرَاءَ ذٰلِكُمْ ﴾ **(٢١١ / أ)** : أي غير الذي ذكر لكم من المحرمات. ﴿ اَنْ تَبْتَغُوا بِاَمْوَالِكُمْ ﴾: مفعول تبتغوا إما النساء يجوز أن يكون بدلاً مما وراء ذلكم مفعول له، يعني أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبتغوا وتطلبوا بأموالكم الخاصة بكم وبالصرف في مهورهن، أو في إيمانهم حال كونكم، ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾: أي زانين من السفاح، وهو ضد النكاح. ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهٖ ﴾: من المنكوحات من جماع أو خلوة صحيحة، أو عقد عليهن. ﴿ فَاٰتُوهُنَّ ﴾: أعطوهن. ﴿ اُجُورَهُنَّ ﴾: مهورهن، فإن المهر في مقابلة الاستمتاع. ﴿ فَرِيضَةً ﴾: أي حال كونها مفروضة، أو مصدراً مؤكداً أو صفة مصدر محذوف، أي إيتائاً مفروضاً. ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهٖ ﴾: من مقام أو فراق. ﴿ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴾: زيادة أو نقصاناً. ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾: بالمصالح والأغراض والمفالح. ﴿ حَكِيمًا ﴾: فيما شرع (من)[٣٠٢] الأحكام . قيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حتى فتح الله مكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسخت. كان الرجل ينكح امرأة وقتاً

---

[٢٩٧] في النسختين: أيمانهم، وهو خطأ.

[٢٩٨] في النسختين: كن محصنة. والصواب كما أثبته.

[٢٩٩] في النسختين: كرهوا.

[٣٠٠] في النسختين: فاستحليهن، وهو خطأ.

[٣٠١] قال الإمام أحمد: عن أبي سعيد الخدري قال: أصبنا سبياً من سبي أوطاس، ولهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن ولهن أزواج، فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية: { وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ } فاستحللنا فروجهن. وفي رواية مسلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا سبياً يوم أوطاس لهن أزواج من أهل الشرك، فكان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا وتأثموا من غشيانهن قال: فنزلت هذه الآية في ذلك: { وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ }. محمد علي الصابوني ، ***مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق)*** ، عدد الأجزاء: ٣، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م. عدد الأجزاء: ٣، ١ / ٣٧٤.

[٣٠٢] في النسختين: في.

معلوماً، ليلة أو ليلتين أو أسبوعاً [٣٠٣]. عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول: يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء، ألا إن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة.[٣٠٤] قيل: أبيح مرتين أو حرم مرتين. عن ابن عباس: هي محكمة لم تنسخ، وكان يقرأ: فيما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. قيل إنه رجع عن ذلك عند موته، وقال: اللهم إني أتوب إليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف.[٣٠٥]

إشارة وتأويل

[٢١] [الآية الحادية والعشرون]:

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾: خطاباً إلى طور الروح، أي كيف تأخذون مال هذا العلم الذي أفضيتم إلى النفوس في مقابلة استمتاعكم بهن، وهو علم الأرجل الطبيعي، يتعلق بتدبير البدن وحفظ الصحة واستردادها إن كانت زائلة وما يتوقف عليه من التصرف في الستة الضرورية من الأغذية والأشربة والحركة والسكون البدني والنفساني، أما البدني فظاهر، وأما النفساني: فكالخوف والغضب والرجاء والاستفراعات والأدوية والأهوية وغير ذلك. ﴿ وَاَخَذْنَ مِنْكُمْ ﴾: في إفاضة ذلك العلم و(اجتلابه)[٣٠٦] ﴿ مِيثَاقًا ﴾: وعهداً وأن لا يعودوا ولا يرجعوا ثانياً إلى ذلك العلم لأنه مقصود بالغير وآلة ملاحظته.

---

[٣٠٣] ***الزمخشري***، ١ / ٤٩٨.

[٣٠٤] عن الربيع بن سبرة الجهني، أن أباه، حدثه، أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أيها الناس، إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا»، ***مسلم***، باب نكاح المتعة، وبيان أنه أبيح، ثم نسخ، ثم أبيح، ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، برقم: ١٤٠٦

[٣٠٥] أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ٢ / ١٦٥.

[٣٠٦] في النسختين: واجتلابها.

[٢٢] [الآية الثانية والعشرون]:

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ اٰبَاؤُكُمْ ﴾: خطاب إلى (الطور)[٣٠٧] القلبي أي لا تعيدوا بمرتبة العقل ولا تقلّدوا بأحكامه وبأعلامه ومعامله فإنها عقائل [٣٠٨] مناهج الله وروايل [٣٠٩] مباهجه. ﴿ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾: في أوان الطلب في السير إلى الله في مرتبة العلم اليقيني وبذاته يحصل عين اليقين. ﴿اِنَّهُ[٣١٠] كَانَ ﴾: في الطور القالبي والنفسي مباحاً ثم صار في الطور السري والروحي والخفي والحقي حراماً. ﴿ فَاحِشَةً ﴾: لتقيده به. ﴿ وَمَقْتًا ﴾: في غير الطور النفسي متشبثاً في اكتساب مطالبه بأذيال الوهم والخيال. ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾: في الطور السري الذي هو (محل)[٣١١] التجلي الآثاري بأن صرفه عن شهوده إلى إدراك الحدّ وحدوده.

[٢٣] [الآية الثالثة والعشرون]:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اُمَّهَاتُكُمْ ﴾ : ولما بين حكم الأب العقلي والأم النفسي أراد أن يبين حكم نتيجتهما، أي ولد القلب وما يتولد منه من العلوم النظرية والرسوم الفكرية الإلهية إن كان الولد ذكراً عند غلبة حكم العقل والروح، وإن كان مؤنثاً كان من غلبة حكم النفس، فالعلوم المتعلقة بالإلهيات وما يحذو حذْوها كالعلوم الرياضية، أصولها أربعة: علم التأليف والموسيقارية وعلم الحساب والهندسة، وعلوم النجوم وفروعها كثيرة: كعلم الإكسير وعلم المناظر وعلم جرّ الأثقال. وغير **(٢١١ / ب)** ذلك (هو)[٣١٢] العلم الولد المذكر والعلوم المتعلقة بالطبايع والبسايط والفلكيات بالطريق البرهان اللمّيّ، فإن كان طريق البرهان الآني فهو من أقسام الرياضي، وبالعناصر والأمهات الصلبية هي النفوس العاملة، والرضاعة هي النفس اللوامة التابعة للنفس الأمارة ، والأخت الصلبية هي النفس الأمارة التي تولدت من الطبيعة الحيوانية، والأخت الرضاعية هي النفس اللوامة إن (أرضعتها)[٣١٣] الأمارة ، والأخ الرضاعي والنفس الملهمة التي

---

[٣٠٧] في النسختين: طور.
[٣٠٨] س: عقايل.
[٣٠٩] خ: وروايل مع همزة فوق الياء، يشير إلى صحة الوجهين : الهمزة والياء. ولم أجد معناها في القواميس.
[٣١٠] في النسختين: فإنه، وهو خطأ.
[٣١١] في النسختين: محلي، وهو خطأ.
[٣١٢] في النسختين: هي، والصحيح ما أثبته.
[٣١٣] في النسختين: رضعتها، والصحيح ما أثبته.

(أرضعتها)[٣١٤] النفس المطمئنة. ﴿ وَرَبَائِبُكُمُ ﴾: هي القوة الحساسية الظاهرة، وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس.

﴿ مِنْ نِسَائِكُمُ الّٰتِى دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾: يعني حرّمت هذه الأمور واستعمالها على العقل الصريح بأن يدخل بها ويعتدّ بها و(ويتقلّد)[٣١٥] بأحكامها ، أما إذا لم يعتدّ بها ، واستعملها [٣١٦] للحكمة والمصلحة فلا بأس به. ﴿ وَحَلَائِلُ اَبْنَائِكُمُ ﴾: هي الصدر، وهو الوجه الذي يلي النفس، (والأختين)[٣١٧]: هما اللوامة والملهمة. ﴿ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ : قبل الخوض في السلوك، فإن القلب لا يسأل عنه، يعني أن القلب الذي هو الصورة الجمعية الإلهية والكونية، وهو المسكن الإلهي؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: المؤمن بيت الله [٣١٨]. أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود فرغ إليّ بيتاً أسكنه[٣١٩]. من شأنه أن لا يتقيّد بهذه الأمور المذكورة؛ لأن نسبته إلى الأمور الإلهية والتي هي الآباء والكونية التي هي الأمهات على السواء، ولذا جعل في الوسط.

[٢٤] [الآية الرابعة والعشرون]:

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾: أي القوى التي تحت القوى النظرية وهي العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالمستفاد والعقل بالفعل. ﴿ اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ﴾: من هذه القوى التي (هي)[٣٢٠] قِوَى مرتبة القوة العملية وهي التزكية والتصفية والتخلية والتحلية و التجلية، فإنها وإن كانت تحت كفار القوة النظرية الشيطانية، إلا أنه يجوز للقلب [٣٢١] أن يتقيّد ببعض منها بعد الاستعلاء عليها وقبل عودها عليها لاستكمال المطالب الكشفية منها وتوقف استحصال تفاصيل المقاصد الشهودية عليها.

---

[٣١٤] في النسختين: رضعتها، والصحيح ما أثبته.

[٣١٥] في النسختين: تقلّد، والصحيح ما أثبته.

[٣١٦] س: استعمالها، وهو خطأ.

[٣١٧] الصواب: والأختان.

[٣١٨] لم أجده بهذا اللفظ ، وجاء في كشف الخفاء: القلب بيت الرب: قال الزركشي والسخاوي والسيوطي: لا أصل له، قال النجم: قلت: رواه ابن ماجه عن أبي عنبسة بلفظ: "إن لله آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليه ألينها وأرقها". وهو شاهد لما هو دائر على ألسنة الصوفية وغيرهم "ما وسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن" العجلوني ،***كشف الخفاء***: ٢ / ١١٦، برقم: ١٨٨٤.

[٣١٩] اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال: « يا داود فرغ لي بيتاً أسكن فيه. قال: يا رب، أنت منزه عن البيت كلّه .قال: فرغ لي قلبك». ***روح البيان:*** ٨ / ١٠٦.

[٣٢٠] أضفت كلمة: هي ليتم الكلام.

[٣٢١] س: القلب.

﴿ كِتَابَ اللهِ ﴾: وهو التجلي الكلامي والشهود الذوقي . ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذٰلِكُمْ ﴾: من الطور السري والروحي والخفي. ﴿ اَنْ تَبْتَغُوا بِاَمْوَالِكُمْ ﴾: معارفكم الفطرية وعلومكم اللدنية. ﴿مُحْصِنِينَ ﴾: حال كونكم حافظين شهود التجليات الجمعية. ﴿ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾: متقيدين بطور دون طور، وبوجه دون وجه، ودور دون دور، أي كونوا متساوي النسبة بجميع الأطوار وبتمام الوجوه والأدوار. ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ ﴾: أي استعملتم هذه المذكورات على وجه الاستعارة بأن جعلتموها مرآة بشهود تطورات تجليات [٣٢٢] ذلك الوجه. ﴿ فَاٰتُوهُنَّ[٣٢٣] أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾: أي اجعلوها محظوظة بشهود ذلك الوجه، بوجه يختص بها فهن (عارفات)[٣٢٤] به وبوجه تسبيحه وتقديسه. ﴿ وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[٣٢٥]. بل (عارفات)[٣٢٦] بكل الوجوه[٣٢٧] وتمام الأسلوب على سبيل الفرض والوجوب، إذ كل عين بل كل جزء وذرة باعتبار أنه موجود بالوجود المطلق، وذات الحق قائم به له صلوحية الاتصاف بتمام الكمالات.
﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴾: بحسب مقتضى الاستعداد الإمكاني في بعض الأدوار، وتقيدوا ببعض الأحوال المعنوية والتجليات الإلهية والمقامات العالية والحالات العلية وتحسين الأوصاف السنية والصفات الرضية والملكات الفاضلة المرضية إلى أن (**٢١٢ / أ**) هيأ الله تعالى و أعدها ساير الأسباب من الأدوار ومقتضياتها والأكوار ومرتضياتها والنشآت الجمالية والجلالية، حتى وصلوا إلى الكمال الجمعي والوصال المعيّ بالاستقلال أو التبعي [٣٢٨] بالتدريج أو[٣٢٩] الدّفعي . ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾: بأسباب الوصال وبمفتاح انفتاحِ[٣٣٠] أبواب الكمال[٣٣١] الذاتي والأسمائي[٣٣٢] النوريّ الجماليّ والظّلّيِّ الجلاليّ. ﴿ حَكِيمًا ﴾: حاكماً على ما في الأدوار والأكوار.

---

[٣٢٢] س: التجليات، وهو خطأ.
[٣٢٣] في النسختين: وآتوهن، وهو خطأ.
[٣٢٤] في النسختين: عارفة، والصحيح ما أثبته.
[٣٢٥] الإسراء: ١٧ / ٤٤.
[٣٢٦] في النسختين: عارفة، والصحيح ما أثبته.
[٣٢٧] في س: الوجه.
[٣٢٨] س: والتبعي.
[٣٢٩] س: و، بدلاً من أو.
[٣٣٠] في س: الفتاح.
[٣٣١] س: الكمالي.
[٣٣٢] في س: والأسماء.

[٢٥] [الآية الخامسة والعشرون]:

﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾: قوة وغنى وقدرة واعتلاء، أصله الفضل والزيادة، من الطول، والطول[٣٣٣] هو الزيادة والفضل والازدياد في أول الامتداد. ﴿ اَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾: المصليات والمرتفعات من الحرائر والأقاصي والدرائر. ﴿ من الْمُؤْمِنَاتِ ﴾: أو الذميات في تأويل المصدر المنصوب يتعلق بطولاً أو بفعل مقدر صفة له؛ أي من لم يستطع قوة وطولاً بعقلي وبِمُؤَنِ، ويجد مؤنة نكاح النساء العفيفات، أو غنى اقتدر به نكاح المحصنات.

﴿ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ﴾: جمع يمين وهي اليد والقوة. ﴿ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ ﴾: والإماء، ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾: يعني نكاح المؤمنات إنما يجوز لمن يقدر ولم يقو على نكاح (الحرة)[٣٣٤] عند الشافعي، خلافاً لأبي حنيفة فإنه يؤوِّل هذه الآية[٣٣٥] . ﴿ وَاللهُ اَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ﴾: وتصديقكم وإذعان قلوبكم، أي بفضايل يأتيكم في الإيمان والتقرب إلى الله، فالأنسب أن يعتبر، والأقرب أن يختبر بالفضائل الحقيقية؛ وهي فضل العلوم الحقيقية الثابتة مرّ الدهور والأعوام، الثابتة كرّ الشهور والأيام، والإيمان بالله لا بالحسب والنسب لعدم الاعتداد بهما ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ اِلَّا مَنْ اَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٣٣٦] ﴿ فَلَا اَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾[٣٣٧]. قال النبي عليه الصلاة والسلام[٣٣٨]: سأموت أنا وتموتون أنتم، وتسألون عن أعمالكم، فلا ينفع منكم لا أب ولا أم [٣٣٩] إلا

---

[٣٣٣] خ: والطوال.

[٣٣٤] في النسختين: الحرّ، وهو خطأ.

[٣٣٥] فظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الأمة على من ملك ما يجعله صداق حرة، ومنع نكاح الأمة الكتابية مطلقا. وأول أبو حنيفة رحمه الله تعالى طول المحصنات بأن يملك فراشهن، على أن النكاح هو الوطء وحمل قوله: من فتياتكم المؤمنات على الأفضل. كما حمل عليه في قوله: المحصنات المؤمنات. ***البيضاوي:*** ٢ / ٦٩.

[٣٣٦] الشورى: ٢٦ / ٨٨، ٨٩.

[٣٣٧] المؤمن: ٢٣ / ١٠١.

[٣٣٨] ذكره في الفردوس بمأثور الخطاب عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:(إني سأموت وتموتون وتسألون يوم القيامة عن أعمالكم فلا ينفع أحد منكم نبي ولا أب ولا أم إلا من أتى الله بقلب سليم وفضلت بالشفاعة فشفاعتي محرمة على من شتم أصحابي). أبو شجاع الديلميّ الهمذاني شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، (المتوفى: ٥٠٩هـ)، ***الفردوس بمأثور الخطاب،*** عدد الأجزاء: ٥ ، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ١ / ٦٦

[٣٣٩] س: لأب ولأم.

من أتى الله بقلب سليم، وفضلت بالشفاعة، (وشفاعتي محرمة على من سبّ أصحابي)[٣٤٠]. فإن الله يعلم فضل ﴿ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾: فإنكم متناسبون في النسبة بآدم، ودينكم الإسلام. ﴿فَانْكِحُوهُنَّ بِاِذْنِ اَهْلِهِنَّ ﴾ : أي أربابهن وسيدهن، إشعار فيه على أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن كما فهمه الحنفي، مستدلاً بها على جواز المباشرة بأنفسهن. ﴿ بِاِذْنِ اَهْلِهِنَّ ﴾: إذ المهر والمتعة للسيد عوضاً عن حقه، و عند (مالك)[٣٤١] المهر لهن متمسكاً بظاهر هذه الآية.﴿ وَاٰتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ ﴾[٣٤٢] مهورهن[٣٤٣] ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾: بلا مطل وضرار ونقص وغرار (غرر) ومهلة وفرار. ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ﴾: غير مجاهرات بالسفاح والزناء. ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ اَخْدَانٍ ﴾: هم الأخلاء في السرّ، كأنه قيل: غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرّات له.

﴿ فَاِذَا اُحْصِنَّ ﴾: بالتزويج أدخلن في حصن الشريعة وصيانتها من الزنا. ﴿ فَاِنْ اَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ﴾: وزناء ظاهر:﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾[٣٤٤]: من الحرايرِ كما كانت عدتهن نصف (الحرائر) [٣٤٥] ﴿ مِنَ الْعَذَابِ ﴾: والحدّ، فلا (تُرجم)[٣٤٦] لأنه لا يتبعض. ﴿ذٰلِكَ﴾: أي نكاح الإماء ، ﴿ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾ : أي الإثم الذي يؤدي إليه غلبة الشهوة، وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر، فاستعير لكل مشقة وضرر أعظم من مواقعة المآثم ومباضعة المعصية . قيل: أراد به الحدّ لأنه إذا هويها ومال إليها بالشهوة خشي أن يواقعها فيُحدّ فيتزوجها.

---

[٣٤٠] عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الشفاعة ، فقال: " إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قيل لي: يا محمد، اشفع، فأخرج منها من أحببت "، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فشفاعتي يومئذ محرمة على أحد شتم أصحابي» ، هذا حديث غريب من حديث مسعر بن كدام، كذلك تفرد به إسماعيل بن يحيى التيمي، ابن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، ***أمالي ابن بشران*** ، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ص ٢٤٠ ، برقم: ٥٤٧.

[٣٤١] في النسختين: المالك.

[٣٤٢] س: فآتوهن، وهو خطأ.

[٣٤٣] قدم المؤلف هذه الآية على التي قبلها، وهو سهو قمت بتصحيحه.

[٣٤٤] س: بدون قوله: من العذاب.

[٣٤٥] في النسختين: الأحرار، والصواب: الحرائر.

[٣٤٦] في النسختين: يرجم.

﴿ وَاَنْ تَصْبِرُوا ﴾ : من [٣٤٧] نكاح الإماء فيتعففن، فهو ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾: قال عليه الصلاة والسلام:(الحرائر صلاح البيت والإماء هلاكه)[٣٤٨]. ﴿ وَاللهُ غَفُورٌ﴾: لمن لم يصبر . ﴿ رَحِيمٌ ﴾ : بالترخيص له.

[٢٦] [الآية السادسة والعشرون]:

﴿ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ ﴾: ظهور الحق، لَكُمْ: من الأحكام الحلال والحرام، وما خفي عنكم من مصالحكم الغير المشاعة بين الخواص (٢١٢ / أ) والعوام. ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾: من أهل الرشد والخبرة. ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾: ويقبل التوبة منكم، ﴿ وَاللهُ عَلِيمٌ ﴾ : بالسنن الماضية والسنن الفايضة. ﴿ حَكِيمٌ ﴾: حاكم على كل ما هو في صدد الوقوع.

[٢٧] [الآية السابعة والعشرون]:

﴿ وَاللهُ يُرِيدُ اَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾: كرر إشعاراً بأن من شأن العبد أن يتوب ويرجع إلى الله في كل ساعة. قال النبي عليه الصلاة والسلام: لا يمر عليَّ ساعة إلا وأتوب إلى الله مئة مرة[٣٤٩]. وبأن الغالب على الإنسان هو النسيان فلا بد من مذكر ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٣٥٠] الآية. ﴿ وَاللهُ يُرِيدُ اَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ اَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا ﴾: عن الحق (ميلاً)[٣٥١] إلى الكذب عن الصدق. ﴿ عَظِيمًا ﴾.

---

[٣٤٧] س: ما نكاح.

[٣٤٨] رواه الثعلبي بسند فيه أحمد بن محمد اليماني متروك. ***كشف الخفاء:*** ١ / ٤٠٧، برقم: ١١٢٣.

[٣٤٩] لم أجده بهذا اللفظ، وهو عند البخاري: قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» ٨٠ / كتاب الدعوات ، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة. وعند ابن ماجه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة». ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، ***سنن ابن ماجه*** ، عدد الأجزاء: ٢ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، ٢ / ١٢٥٤، برقم: ٣٨١٥.

[٣٥٠] القمر: ٥٤ / ١٧.

[٣٥١] في النسختين: ونيلاً، وخطأ.

[٢٨] [الآية الثامنة والعشرون]:

﴿ يُرِيدُ اللهُ اَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾: مؤنة الثّقل في تزويج الحرايِر، ويرخص لكم نكاح الأمة حذراً عن السفاح لدى غلبة الشهوة. ﴿ وَخُلِقَ الْاِنْسَانُ ﴾ : المنخلق عن الطبايع المتضادة، بجرّ كل منها إلى سجنها الأصلي ووسخها الأولي. ﴿ ضَعِيفًا ﴾: لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل [٣٥٢]مشاق الطاعات. عن ابن عباس رضي الله عنه[٣٥٣]: ثمان آيات في النساء خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت، هذه الثلاث [٣٥٤] و ﴿ اِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا [٣٥٥]﴾ ﴿ اِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرٰى اِثْمًا عَظِيمًا [٣٥٦]﴾ ﴿ اِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَاِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ اَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٣٥٧] ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُورًا رَحِيمًا [٣٥٨]﴾ و ﴿ مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ اِنْ شَكَرْتُمْ وَاٰمَنْتُمْ وَكَانَ اللّٰهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾[٣٥٩] .

[٢٩] [الآية التاسعة والعشرون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَاْكُلُوا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ : بما لم يبحه الشرع، كالغصب والزنا والقمار. ﴿ اِلَّا اَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾: استثناء منقطع، لأنها صرف المال بما (يرضى)[٣٦٠] الله، والأول خلافه. ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ ﴾: كما يفعله جهلة الهند، أو بإلقاء النفس نفسها بيدها إلى التهلكة. ويؤيده ما (روي أن عمرو بن العاص تأوله بالتيمم لخوف البردِ - فلم

---

[٣٥٢] في النسختين: زيادة حرف الجر عن، ولا حاجة له.
[٣٥٣] ***البيضاوي***: ٢ / ٧٠.
[٣٥٤] (يريد الله ليبين لكم ..) والآيتان بعدها.
[٣٥٥] النساء: ٤ / ٣١.
[٣٥٦] النساء: ٤ / ٤٨.
[٣٥٧] النساء: ٤ / ٤٠.
[٣٥٨] النساء: ٤ / ١١٠.
[٣٥٩] في النسختين: وكان الله غفوراً رحيماً. والآية كما أثبتها. النساء: ٤ / ١٤٧.
[٣٦٠] في النسختين: يرضا، والصحيح كتابتها بالألف المقصورة.

ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم)[٣٦١] ـ وغيرِهِ مما يفضي إلى هلاك النفس. ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾.

[٣٠] [الآية الثلاثون]:

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ ﴾: القتل والإلقاء أو السابق من المحرمات. ﴿ عُدْوَانًا وَظُلْمًا ﴾: أي التعدّي على الغير والظلم على نفسه فهو في معرض العقاب ومعرض الفتنة والعذاب. ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾: ويدخله هلاكاً وبواراً [٣٦٢] . ﴿ وَكَانَ ذٰلِكَ ﴾: الإصلاء والإدخال في العناء والبلاء، ﴿عَلَى ﴿عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴾.

تأويل وإشارة

[٢٥] [الآية الخامسة والعشرون]:

﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا اَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : إشارة إلى تبديل الأخلاق وتحسين الأوصاف . واعلم أن العقل من حيث إنه مجرد بسيط إلهي لا يتعلق بعالم السفل، ولا بإدراك أحوال المركب، ولا بأحكام الوكالة وذي الكفل، ولا بضبط أحوال الشخص، ولا بحفظ نظام المدن والمنزل إلا بواسطة النفس، والنفس أيضاً لا ينزل إليه إلا بذريعة الطبيعة، ولا يظهر الكمالات الأولية والثانية في العقل والنفس إلا بالتصرف في المركب، ولا (تجتمع)[٣٦٣] هذه الكمالات في القلب إلا بمناسبته في العقل والنفس. وإذا غلب حكم العقل ونعته؛ وهو التنوير والنور والتقديس والإطهار والطهور على القلب وسوى ذلك إلى النفس، فلا بد وأن تكون النفس منورة طاهرة ومقدسة باهرة وتصير مطمئنة في العبادات والعلوم والمعارف والإدراكات، و(يشايعها)[٣٦٤] القلب في التوجه إلى المبادئ العاليات وقبول الإشراقات الإلهية ونزول البروقات

---

[٣٦١] ***البيضاوي***: ٢ / ٧١.

[٣٦٢] س: بوراً.

[٣٦٣] في س: يجتمع.

[٣٦٤] في النسختين: يشايعه، والصحيح أن الضمير يعود على النفس.

الربانية، (فحينئذ)[٣٦٥] لا يتعلق القلب إلا بهذه النفس، ولا ينكحها من العايلات إلا (٢١٣ / أ) هذه النفس، لا المشركات. ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ وَلَاَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ[٣٦٦]﴾ ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾[٣٦٧]. وهذه النفس يستتبع جميع القوى الشهوية والغضبية والملكية والشيطانية بأن يجعلها معدّلة مؤمنة تابعة لها، فجميع ما يصدر من هذه القوى من الأفعال والأعمال والأقوال والأحوال على ما يرضى القلب والنفس المطمئنة والروح والعقل ورضاء هذه النفس ليس إلا بإرضاء الله تعالى ﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[٣٦٨].

فإذا كان السلوك على هذا الوجه يكون سلطان القلب في مملكة البدن حاكماً على الوجه الأحسن الأعدل، فلا يجري في ملكه شيء ولا في ملكوته أمر ولا في جبروته حكم وقضاء وقدر إلا بنهج الحكمة، فلما اعتدل القلب في نفسه ووصفه [٣٦٩] في درجة قدسه، اعتدلت مبادئ جنوده وقوى عساكره في ملكه وحدوده. نعم، ربما يعتدل هذه القوى والمبادئ في ضمن تعديل القلب ، لا بالأصالة والاستقلال، بل بالتَّبَعِ [٣٧٠] والاستطراد فلا (تكون)[٣٧١] ثابتة راسخة، بل حالة زايلة، كما هو شأن السالكين الذين خاضوا في الرياضات والمجاهدات لتحصيل الأحوال والمقامات قبل تبديل الأخلاق وتحسين الأوصاف ، فإذا وصل السالك في الطور السري إلى شهود التجليات وشاهد التجلي فإنه في هذه الحالة قد تجرد عن الموانع والعوائق؛ وهي الأخلاق الردية والأوصاف الدنيّة، فإن تبينت هذه الحالات والمقامات وصارت راسخة غالبة على ساير الصفات واعتدلت الصفات والأوصاف والهيآت لازمت هذه الهيآت ودامت على صاحبها وإلا زالت عن محلها. ﴿ وَاللهُ اَعْلَمُ بِإيمَانِكُمْ ﴾ : أي معرفتكم الفطرية والقربة الأزلية. ﴿ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[٣٧٢]: فإنكم و(وأرقاؤكم)[٣٧٣] القوى النفسانية والجسمانية في الإسلام الحقيقي في درجة الاستواء.

---

[٣٦٥] في النسختين: فح.
[٣٦٦] البقرة: ٢ / ٢٢١.
[٣٦٧] النور: ٢٤ / ٢٦.
[٣٦٨] البينة: ٩٨ / ٨.
[٣٦٩] س: وضعه.
[٣٧٠] س: بالطبع.
[٣٧١] في النسخين: يكون.
[٣٧٢] في النسختين: ويفضل بعضكم على بعض. وهو خطأ في نقل الآية.
[٣٧٣] في النسختين: أرقاقكم، وهو خطأ.

﴿ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ اَهْلِهِنَّ ﴾: أي أرباب الأدوار التي أنتم معهنّ في حكم سلطنتهم. ﴿وَاٰتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾: أي ما خصصه الله بهن في النشأة الأولى. ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾: على وجه يقتضيه استعدادهم من غير إفراط وتفريط. مُحْصَنَاتٍ: متقيدات بقوة من القوى الروحانية والنفسانية. ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ﴾: غير متعديات عما خصصها الله تعالى. ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ اَخْدَانٍ ﴾: من غير أن يكون تصرفهم فيهن خفية. ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾: أي تعلق بهن ما يحصنهم به من القوى العاقلة والمبادئ الفاعلة التي أعتقت. ﴿ فَإِنْ اَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ﴾: بأن يتعدى عن مقتضى طورها. ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾: من الرياضة والتأديب، إذ (الرقية) إهانة تامة ومذلة عامة وإعانة صامة تقوم مقام نصف الحدّ وشطر السدّ. ﴿ ذٰلِكَ ﴾: النكاح المذكور للقلب الغير الكامل المزبور بالقوى النفسانية. ﴿ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾: أي تفويض العرض الاستكمالي. ﴿وَاَنْ تَصْبِرُوا ﴾:(عن)[٣٧٤] نكاح الإماء والتقيّد بالقوى النفسانية والإرقاق من المبادئ البدنية، ولا تبادروا في تكميل القلب استكمال القوى البدنية وتحليتها بالحلل الشرعية وطلل الأحكام النبوية وبجواهر النواميس الإلهية، فإن تكميل الأطوار السبعة القلبية أمور مضبوطة منتظمة مترتبة، فالتحلي بالأمور الشرعية متقدم على أحكام الطريقة والتخلق بها والتحقق بالأخلاق الإلهية. **(٢١٣ / ب).**

﴿ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[٣٧٥]: إذ الكمال المعتد به للقلب على وجه (يدرأ)[٣٧٦] عنه عذاب الغفلة والتحسر والندامة و (يدرأ)[٣٧٧] عنه عذاب القطيعة والفضيحة. لا يحصل له إلا بعد رعاية القلب وصونه عن الغفلة ونفسه عن الشهوة وعقله عن الجهل وعلمه عن الهوى ودينه وبدنه عن البدعة وماله عن الحرام، فحينئذ يدخل في ديوان المتنبهين وزمرة الصالحين. قال النبي عليه الصلاة والسلام:(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.)[٣٧٨] وهو علم الأنفس وما يتوقف هو عليه

---

[٣٧٤] في النسختين: من.

[٣٧٥] في النسختين: فهو خير، وهو خطأ.

[٣٧٦] في النسختين: يدراء.

[٣٧٧] في النسختين: يدراء.

[٣٧٨] (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة): روي من حديث أنس وجابر وابن عمر وابن عباس وعلي وأبي سعيد، وفي كل طرقه مقال، وأجودها طريق قتادة، وثابت عن أنس وطريق مجاهد عن ابن عمر، وأخرجه ابن ماجه عن كثير بن شنظير، عن محمد بن سيرين، عن أنس، وكثير مختلف فيه، فالحديث حسن. وقال ابن عبد البر: روي من وجوه كلها معلولة، ثم روي عن إسحاق بن راهويه أن في إسناده مقالا، ولكن معناه صحيح. وقال البزار في مسنده: روي عن أنس بأسانيد واهية وأحسنها ما رواه إبراهيم بن سلام، عن حماد بن أبي سليمان، عن

من الطاعات البدنية والعبادات القالبية. فيجب أن يكون نفس السالك على كل حال في شكر وعذر على معنى: إن قبل ففضلٌ، وإن رد فعدلٌ، ويطالع الحركات في الطاعات بالتوفيق، ويطالع السكون عن المعاصي بالعصمة، وقوام ذلك كله هو الافتقار إلى الله تعالى والاضطرار والخشوع والتواضع والخضوع ومفتاحها هو الإنابة إلى الله تعالى، مع قصر الأمل بدوام ذكر الموت، وعيان الوقوف بين يدي الجبّار، لأن في ذلك راحة من الحبس ونجاة من العدّ. وأصل ذلك أن يردّ العمر إلى يوم واحد بل ساعة واحدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة[٣٧٩]. وباب ذلك كله ملازمة الخلوة ومداومة الفكرة والملازمة على الخدمة، فإنها أكمل الطاعات وأفضل العبادات.

قال عليه (الصلاة والسلام): ليس على الخادم حساب ولا عقاب يوم القيامة. قال أنس: وإن كان فاجراً؟ قال: يا أنس، خادم سوء أفضل عند الله من عملٍ من مجتهد ومتعلّم محتسب[٣٨٠]. وقال: أفضل الخدمة ثلاثة: العلم والفقر والزهد.[٣٨١]

﴿ وَاللهُ غَفُورٌ ﴾: لهذا المبادر المتسارع. ﴿ رَحِيمٌ ﴾: بأن يعد له أسباباً يتضمن حصول هذا الكمال في النشأة الآتية.

[٢٦] [الآية السادسة والعشرون]:

﴿ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾[٣٨٢]: أي العباد الذين كانوا من قبلكم في استكمال القوى النفسانية والمبادئ الروحانية في المراتب الربانية في الدورات الإلهية الجمالية. وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ :في فردارية النور والجمال وبأحوال أعيانها وبأحكام أعيان أدوارها.

إبراهيم النخعي عن أنس، وابن سلام لا نعلم روى عنه إلا أبو عاصم، وأخرجه ابن الجوزي في منهاج القاصدين من جهة أبي بكر بن أبي داود، حدثنا جعفر بن مسافر، حدثنا يحيى بن حسان عن سليمان بن قرم، عن ثابت البناني عن أنس. قال ابن أبي داود: سمعت أبي يقول: ليس في أن طلب العلم فريضة أصح من هذا. وقال المزي: هذا الحديث روي من طرق تبلغ رتبة الحسن. ينظر: جلال الدين السيوطي ،عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ) ، ***الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة*** ، عدد الأجزاء: ١ ، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود، الرياض ، ١ / ١٤١ ، برقم: ٢٨٣.

[٣٧٩] قال القاري: لا أصل لمبناه، ولكن يصح معناه لقوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ}. العجلوني ،***كشف الخفاء*** ١ / ٤٧٥. برقم: ١٣٣١.

[٣٨٠] موضوع، ينظر ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد،(المتوفى: ٨٥٢هـ)، ***لسان الميزان*** ، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ،الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م ،عدد الأجزاء: ١٠، ٤ /١٩١.

[٣٨١] لم أقف عليه في المصنفات الحديثية.

[٣٨٢] سقطت كلمة: ويهديكم، من النسختين.

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ﴾: بأحوال الأعيان الذين كانوامن قبلكم وبأحوالكم وأعمالكم وأحوال جميع الموجودات كلها. ﴿حَكِيمٌ ﴾ : على ظهور مقتضيات تلك الأدوار وأعيانها وأربابها وأعوانها، وحاكم على أطوار أكوان الأكوار وعلى ثبوت الأسرار وظهورها وترتبها عليها عند انتقال الفردارية من الجمال إلى الجلال.

[٢٧] [الآية السابعة والعشرون]:

﴿ وَاللهُ يُرِيدُ اَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ : فيما ظهر في فردارية الجمال وأحكام أعيان أدوارها من مقتضيات الجلال ضمناً من الكفر والعصيان والضلالة والطغيان. ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ﴾: من أعيان مقتضيات الجلال قبل استكمال نشآت الأدوار الجمالية وقبل انتقال نوبة التربية من الجمال إلى الجلال. ﴿ اَنْ تَمِيلُوا ﴾: من حكم سلطنة الجمال. ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾: إلى حكم سلطان الجلال إذ في فردارية مقتضيات سلطان النور والجمال إذا كان صريحاً يظهر كثير من مرتضيات اسم الجلال ضمناً، وإن كان يُرى صريحاً في بعض الكفار والعاصين.

[٢٨] [الآية الثامنة والعشرون]:

﴿ يُرِيدُ اللهُ اَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ : مقتضيات الجلال يا معاشر المسلمين عند غلبة (مقتضيات)[٣٨٣] الظل والجلال. ﴿ وَخُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾: لما فيه من كيفية عرضية وحدانية معتدلة مزاجية، يميل إلى النقص والضعف وأركان متضادة متداعية إلى الانفكاك **(٢١٤ / أ)** والانفصال لا يحتمل مخالف الاسمين المتقابلين، ولا يحتمل ارتضاء الأمرين المتعاندين الجمال والجلال والنور والظلام.

[٢٩] [الآية التاسعة والعشرون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا ﴾ : في الدورة العظمى في النشأة العليا بالجمعية الكبرى ومعيّة الثانية بالأولى وتبعيّة السفلى بالعليا. ﴿ لَا تَأْكُلُوا ﴾: ولا تبادلوا . ﴿ اَمْوَالَكُمْ ﴾ : وما تميل إليه

[٣٨٣] في النسختين: اقتضيات.

ميلاً طبيعياً أصلياً وهو العلوم والإدراكات الفطرية والمعارف الضرورية. قال عيسى عليه السلام: اجعلوا مالكم حيث بالكم، فاجعلوا مالكم في السماء ليميل إليه القلب والبال. ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾: متلبسين ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾:أي بطريق النظر الوهمي والفكري الخيالي، فإن الوهم الذي يدرَك به الجزئيات من المعاني بمعزل عن إدراك تلك العلوم ومواقعها ومواردها ومواضعها الملكوتية والبرزخية والملكية، فإن أكثر العلوم الشرعية والعقلية الآلية كالمنطق والفقه والنحو وغير ذلك مستندة إلى الأفلاك والنجوم والأملاك، والحاكم هو العقل المتشبّث بأذيال الوهم فلا سبيل له إلى إدراك العلوم الإلهية ومأخذها. ﴿ اِلَّا اَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ﴾: ومعاملة على سبيل المعادلة بأن يعدل سلطان القلب في ضبط أمر ملكه في تصاريف [٣٨٤] تدبيره بين القوى الروحانية والجنود الإلهية، وبين عمال القوى النفسانية وبين رعايا المبادئ الجسمية لدى تعادل اقتضاء سلطان الجمال وارتضاء قهرمان[٣٨٥] الجلال. ﴿ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ ﴾: الناطقة وعقولكم الفايقة بسنان القوة الغضبية وسموم الشهوات بالصرف عن عالم الغيب واليقين إلى جرمية شك وظلمة الريب. ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ ﴾: في الأدوار النورية الكبرى والوسطى. ﴿ رَحِيمًا ﴾: بشهود التجلي الأسمائي، الذاتية والأفعالية.

[٣٠] [الآية الثلاثون]:

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ ﴾ : المذكور من مناولة المحرمات وإجراء المنهيات وإمضاء المشتبهات. ﴿عُدْوَانًا ﴾: ماشياً من جنود الشهوات وناشياً عن عالم الحس ومرتبة الشهادات، ﴿وَظُلْمًا ﴾: (طائشاً)[٣٨٦] من القوة الغضبية والخيالية والوهمية، إذ طريق العقل واحد لا يقتضي إلا نوعاً واحداً وهو العدل والصدق، وأما الكذب فلا يكون إلا من الوهم المزاحم لوعاء العقل كما أن الكلام الخبري من حيث الدلالة الوضعية التي لا يكون إلا بالعقل إنما يكون صادقاً، إذ الصدق لا يكون إلا باعتبار الوضع ، والوضع لا يكون إلا بإزاء المعنى المطابقي، والمعنى المطابقي لا يكون إلا واحداً وهو الصدق. وأما الكذب فهو احتمال وهمي، كما أن رجلاً إذا كان مع ميت في

---

[٣٨٤] س: تصارف.

[٣٨٥] القهرمان: هو المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه قال:(مجداً وعزّاً قهرماناً قهقبا ...). قال سيبويه: هو فارسي، والقهرمان لغة فيه. وقال ابن بري: القهرمان: من أمناء الملك وخاصته. فارسي معرّب. وقال أبو زيد: يقال: قهرمان وقرهمان مقلوب، وهو بلغة الفرس القائم بأمور الرجل. قاله ابن الأثير. ***تاج العروس***: ٣٣ / ٣٢٢.

[٣٨٦] في النسختين: طاشياً، ولعل الصحيح ما أثبته.

بيت خالٍ وقد حكم عقله بأن الميت كالجماد لا بد وأن لا يخاف منه، إلا أن الوهم قد نازع العقل في حكمه وحكم بالخوف وغلب عليه حتى كاد أن يهلك. ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾: ويدخله، أي: نار الحرمان ونيران الندمان وحرقة التلهف على الخسران. ﴿ وَكَانَ ذٰلِكَ ﴾: الإصلاء والإدخال ﴿عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴾: سهلاً سلساً غير صعب.

(تفسير)[٣٨٧]

[٣١] [الآية الحادية والثلاثون]:

﴿ اِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ ﴾: أي إن تحترزوا وتُبعدوا عظامَ الذنوب ولئام العيوب التي نهاكم الله ورسوله ﴿ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ ﴾:(ويمْحُ)[٣٨٨] [٣٨٩] عنكم. ﴿ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾: الصغائر . وفي الكبايرعن الأصاغر والأكابر كلام كثير واختلاف كبير. وليقتنع على ما تحقق من أكبر الكبايرهو الإشراك بالله، وما عداه كلما هو قريب منه فهو **(٢١٤ / ب)** أكبر، وما سواه بالنسبة إلى ما تحته فهو كبير، وبالنسبة إلى ما فوقه فهو صغير، وليس لهذا عدد معين وحدّ مبين. ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾: الجنة وما وعد من الثواب، أو إدخالاً في مقام بكرامة لا حزن ولا ندامة فيه.

[٣٢] [الآية الثانية والثلاثون]:

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا ﴾: ولا ترجوا رجاء بعيداً داخلاً في حيّز الاستحالة والامتناع العادي، كقوله: ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب. ﴿ مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ ﴾ : من الأمور الدنيوية كالإمارة والرياسة والسلطنة والساسة والمال الكثير والكمال الكبير. ﴿ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾: بالكثرة والجودة وبالدوام وطول المدة والصيانة عن تطرق الحوادث من الفساد والنهب والغارة، وذلك لإفضائه إلى التحاسد والتعادي وعدم الرضاء بما قسم الله معارضاً لحكمه وقضائه مناقضاً

---

[٣٨٧] سقطت من النسختين.

[٣٨٨] في النسختين: يمحو، والصحيح حذف حرف العلة لأنها مجزومة.

[٣٨٩] يوجد هنا كلمة غير واضحة.

لما قدر الله بإرادته لإمضائه، فبيّن الله تعالى بقوله: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ﴾: من المآثر والفضايل والمفاخر والفواضل من المعاني والأعيان والجواهر. ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ ﴾: وحظٌّ وسهم، ﴿ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ : من التعفف والحياء وحسن التبعّل والتّستّر والوفاء وحفظ القول، أو من سهام الميراث والعلم بمقتضاه. ﴿ وَسْئَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾: أي بما في خزاينه وخبيات دفاينه ﴿وَاِنْ مِنْ شَىْءٍ اِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ اِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾. [٣٩٠]

﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ : من الممكنات وأعيان الكاينات وأحوالها الممكنة من الاستحقاق والأهلية والاستحقاق به والجمع والافتراق. روي أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزوا وإنّ لنا نصف الميراث، ليتنا كنا رجالاً، فنزلت[٣٩١].

[٣٣] [الآية الثالثة والثلاثون]:

﴿ وَلِكُلٍّ ﴾: تركة ومال و تركة. ﴿ جَعَلْنَا مَوَالِىَ ﴾: أي أشخاصاً من شأنهم الحفظ والتولية والضبط والتوقية متجانفين عن الخيانة والخبط والتحظية. ﴿ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾: منهما فيتناول الأولاد والأقارب والأحفاد. ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ ﴾: مَوالي (المُوالاة)[٣٩٢]، كان في العهد الأول الحليف يُورّث السدسَ من مال حليفه، فنسخ بقوله تعالى: ﴿وَاُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ[٣٩٣]﴾[٣٩٤]. ﴿ فَاٰتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾: حسب ما يقتضيه قربهم.

---

[٣٩٠] الحجر: ١٥ / ٢١.

[٣٩١] عن مجاهد، قال: قالت أم سلمة: " يا رسول الله، يغزو الرجال، ولا نغزو، ولنا نصف الميراث؟ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [النساء: ٣٢] " ***مسند الإمام أحمد***: ٤٤ / ٣٢٠، برقم: ٢٦٧٣٦.

[٣٩٢] في النسختين: الموالات، بالمبسوطة وهو خطأ.

[٣٩٣] الأنفال: ٨ / ٧٥.

[٣٩٤] (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ) وهو الحلفاء، أَيْ: عاقدت حلفَهم أيمانُكم وهي جمع يمين من القَسَم. وكان الرَّجُل فِي الْجَاهِلِيَّة يعاقد الرَّجُل وَيَقُولُ له: دمي دمُك وحربي حربُك وسلمي سلمُك، فَلَمَّا قام الْإِسْلَام جعل للحليف السُّدس وَهُوَ قوله: (فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) ثُمّ نسخ ذَلِكَ بقوله: (وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ)، الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: ٤٦٨ هـ)، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*** عدد الأجزاء: ١ ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١/ ٢٦٢. وينظر: ***البيضاوي***: ٢ / ٧٢.

﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ : حاضراً لا يغيب عنه طرفة عين. تهديد على منع نصيبهم وعلى العاقلين عنه.

[٣٤] [الآية الرابعة والثلاثون]:

﴿ اَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾: يقومون عليهن ويتسلطون (عليهن) [٣٩٥] قيام (الولاة)[٣٩٦] وتسلطهم على من دونهم من الرعية وعملتهم من السّعِيَّةِ ـ أي السّاعين ـ وغيرهم ممن يُدانوهم بالقرب والمعيّة. علل ذلك بأمرين: موهبي وكسبي. ﴿ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾: بسبب كمال النُّهَى وإشراف العقل وحسن التدبير وجودة التصوّر والتصوير، وفضل الفصاحة وشرف البلاغة ولطف التقرير ووجاهة التغيير، ولذا خصّهم الله بأشرف الخصائل وأكمل الفضائل وهو النبوة والولاية والحكمة وإقامة الشعاير وتزويج الشرايع، وبكمال الشهادة في مجامع القضايا وبوجوب الجهاد والمجاهدة المفضية إلى الشهود وكمال المشاهدة. ﴿ وَبِمَا اَنْفَقُوا ﴾: من النفقة وغيرها. ﴿ مِنْ اَمْوَالِهِمْ ﴾: في نكاحهن. ﴿ فَالصَّالِحَاتُ ﴾: في أنفسهن بالتعفف. ﴿ قَانِتَاتٌ﴾: مطيعات لله قايمات بحقوق الأزواج ابتغاء لمرضات الله. ﴿ حَافِظَاتٌ ﴾: لعرض بعولتهن وأموالهم وأنفسهم. ﴿ لِلْغَيْبِ ﴾ : أي غيبة الأزواج، قال عليه الصلاة والسلام: (خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك (٢١٥ / أ) وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية)[٣٩٧]. ﴿ بِمَا حَفِظَ اللهُ ﴾ : أي بحفظ الله إياهن بالأمر على حفظ

---

[٣٩٥] في النسختين: فعليهن.

[٣٩٦] في النسختين: الولات، وهو خطأ.

[٣٩٧] قلت: روي من حديث ابن عباس ومن حديث أبي أمامة ومن حديث أبي هريرة ومن حديث عبد الله بن سلام أما حديث ابن عباس: فرواه أبو داود في سننه في كتاب الزكاة، من حديث مجاهد عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ الذين يكنزون الذهب والفضة ... ﴾ الحديث بطوله، وفي آخره: ثم قال: ـ يعني النبي صلى الله عليه وسلم ـ ألا أخبركم بخير ما يكنز؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته. مختصر وسند أبي داود أخبرنا عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن علي المحاربي عن أبيه عن غيلان بن جامع عن جعفر بن إياس عن مجاهد به. قال النووي في الخلاصة وهذا إسناد صحيح إلا أن البيهقي رواه في سننه فزاد فيه عثمان بن عمير أبا اليقظان بين غيلان وجعفر ثم قال: وقصر به بعض الرواة فلم يذكر فيه عثمان بن عمير فأشار البيهقي هذا إلى انقطاع رواية أبي داود واتفقوا على عثمان بن عمير انتهى كلامه. ورواه الحاكم في مستدركه في الزكاة وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأما حديث أبي أمامة فرواه ابن ماجه في سننه في النكاح من حديث علي ابن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من امرأة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها

الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق، أو بالذي حفظه لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذبّ (عنهن)[٣٩٨]. والمعنى بالأمر الذي حفظ حق الله وطاعته؛ وهو التعفف والشفقة على بعولتهن.

﴿ وَالّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾: وعصيانهن ومخالفتهن بأزواجهن وبالغن فيه إلى أ ن بلغن حدّ الشقاق. ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾: وانصحوهن موعظة حسنة ونصيحة سنيّة. ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ﴾: وبعِّدوهن (أبعدوهن أو باعدوهن) عن المراقد والمبايت والمعاقد بأن لا يدخلوا بهن تحت اللحف وتحت اللُّفَفِ ولا يباشروهن. ﴿ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾: ضرباً غير مبرح ولا شائن، فهذه الأمور الثلاثة مترتبة تقديم بعضها على بعض بالتدريج. ﴿ فَاِنْ اَطَعْنَكُمْ ﴾ : وانقدْن لكم بالإخلاص. ﴿ فَلَا تَبْغُوا ﴾: ولا تحاولوا، ﴿ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾: بالتوبيخ والإيذاء، واجعلوا ما كان منهن وصدر عنهن كأن لم يكن، فإن التايب من الذنب كمن لا ذنب له. ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾: عليكم وفايقاً على وجودكم وعينكم وشهودكم، كبيراً: محيطاً بكم وعلى كل من هو دونكم، وقديراً على تعذيبكم وإهلاككم [٣٩٩] فاحذروا عن مخالفة حكمه في إيذائهن فإنه تعالى (أقدر)[٤٠٠] عليكم منكم عليهن، وإن الله تعالى مع علوّ شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم، فأنتم أحق بالعفو عن أزواجكم.

[٣٥] [الآية الخامسة والثلاثون]:

﴿ وَاِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾: أي كثرة الخلاف وتمادي النزاع وعدم الائتلاف بين المرء وزوجه. ﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ اَهْلِهِ ﴾: أي أقرباء الروح وأحبائه. ﴿ وَحَكَمًا مِنْ اَهْلِهَا ﴾: أي رجلاً يَرجع إليه الحكم باتفاق المتنازعين، ويَفصل النزاع بينهما. ﴿ اِنْ يُرِيدَا اِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا﴾:

نصحته في نفسها وماله انتهى. أما حديث أبي هريرة فرواه النسائي في سننه في عشرة النساء: أخبرنا عمرو ابن علي ثنا يحيى ثنا ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن خير النساء ؟ فقال: التي تطيع إذا أمر، وتسر إذا نظر وتحفظه في نفسها وماله انتهى. ورواه البيهقي في شعب الإيمان في الباب الستين من حديث أبي عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي النساء خير؟ قال: التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه بما يكره في نفسها ومالها انتهى. الزيلعي ، ***تخريج أحاديث الكشاف***: ١ / ٣١٣.

[٣٩٨] في النسختين: منهن.

[٣٩٩] يوجد في هذا الموضع كلمة غير واضحة.

[٤٠٠] في النسختين: قدر.

أي: يُهيِّئ أسباب الخير والصواب بينهما. ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ : أي يحصل بالعلم خبرة، وحُكمه في الظاهر والباطن يكون وصفاً كاشفاً للعلم؛ أي: عَلم بحكمته البالغة أنه كيف يُرفَع الشقاق و يُوضع الوفاق.

تأويل وإشارة

[٣١] [الآية الحادية والثلاثون]:

﴿ اِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾: أي: الغفلة الكاملة والشهوة الصادفة لوجهة القلب من عالم العلوّ والغيب إلى جهة الدّنوّ والشك والريب ، وهي علامة الضلالة وأمارة كمال الجهالة واختفاء نعت العدالة، وأصل كل المعصية والبطالة. ودفع هذه الغفلة ورفعها وإزالتها من الله إنما هو ذكر الله إياك في الطور السري، فذكرك إياه ليس إلا في الطور القلبي والنفسي والقالبي ، وهو الذكر اللساني والنفساني والجناني. قال الله تبارك وتعالى:(أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإ خير منه) الحديث[٤٠١].

﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾: أي الغفلات الواقعة في هذه الأطوار وما تولد منها من المعاصي الصادرة عنها في الطور القالبي والنفسي والقلبي، فذكر العبد الحق هو ذكر الله العبد ﴿ فَاذْكُرُونِى اَذْكُرْكُمْ ﴾[٤٠٢] وهو الذكر الخفي ﴿ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ﴾[٤٠٣]. قال عليه الصلاة والسلام: (الذِّكر الخفيُّ الخفيُّ الذي لا يسمعه الحفظة يفضل على الذكر الذي يسمعه الحفظة بسبعين ضعفاً)[٤٠٤].

﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾: أي الفؤاد والطور السري **(٢١٥ / ب)** الذي هو الوجه الروحي، الذي هو مشهد التجليات الآثارية ومدخل صور الأعمال النفسانية والأحوال الجنانية.

---

[٤٠١] ***البخاري، الصحيح،*** بلفظ: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ". ٩٧/ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه} [آل عمران: ٢٨]. ، و***مسلم***: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: ٢٦٧٥.

[٤٠٢] البقرة: ٢ / ١٥٢.

[٤٠٣] العنكبوت: ٢٩ / ٤٥.

[٤٠٤] قال العراقي: رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة اهـ . قلت: وضعفه البيهقي ولفظه في الشعب: يفضل الذكر الخفي الذي لا تسمعه الحفظة على الذي تسمعه بسبعين ضعفاً. وقد رواه ابن أبي الدنيا كذلك في كتاب الدعاء. ***تخريج أحاديث الإحياء***: ٢ / ٦٩٥. برقم: ٨٣١.

[٣٢] [الثانية والثلاثون]:

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : بأشرف الأحوال وألطف الأعمال والأقوال وعلو المقامات ورفع الدرجات وسنوّ الحالات. ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا ﴾: أي الأطوار التي يبلغ فيها ولد القلب الذي تولد من تعلق العقل والروح بالنفس المدبّرة للبدن وقواها المدركة والمتحركة[٤٠٥] ، الأول: لإدراك الأنوار الإلهية ولقبول إشراقاتها. الثاني: لقبول الحياة التي هي مبدأ الحسن والحركة الطبيعية التي هي النشوّ والنماء ، ويتبعها توليد المثل بالنفس العاملة لجر النفع ودفع الضر ، فيلزم الإحساس والشعور بالمنافع والمضار ، وهما في الظاهر والباطن، (فحينئذ)[٤٠٦] يلزم أن يكون الشعور في الظاهر منحصراً في الخمس وهو الحواس والمشاعر الخمس، وكذا في الباطن وهو الحواس الباطنة وهي أيضاً خمس: الحس المشترك والخيال والواهمة والمتخيلة أو المتفكرة، والمتصرفة والحافظة. وأما الظاهرة: فهي السمع والبصر والشامّة والذايقة واللامسة. وهذه (المشاعر)[٤٠٧] العشرة الشاعرة الشارعة مبادئ للتصرفات والأعمال النفسانية التي تتوقف على هذه المشاعر. ولما استكمل ولد القلب المتولد من أم النفس وأبي العقل والروح في مدة تصرف النفس واستأنس بأم النفس وأحكامها ولذّاتها واحتجب عن مشاهدة [٤٠٨] كمالات الأب ومعاهدات الرب التي جرت في الأزل وبداية كل دورة من الأدوار الأربعة النورية الوجودية الجمالية بين الله وبين الأب، فأمر الشارع ولد القلب بأحكام ظاهر الشريعة ليزيل الحجب الظلمانية والنورية وبُعد القلب لأن يتوجه إلى جانب الأب ونور الأنوار والرب ورب الرب ورب الأرباب، فعند التوجه يحصل له في كل طور ومرتبة ودور نوع من الكشف والشهود والأنوار والأحوال والمقامات وكذا في الطور النفسي والقالبي. للنفس حظوظ وأحوال ولذات و (نظوظ)[٤٠٩] كما أشار بقوله: ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾: في الطور النفسي من المآثم والمعاصي وتجذبن القلب إليها أخذه بالنواصي فيحصل صور قبيحة هائلة مهلكة يرد على نساء النفس فيشترك ولد القلب في هذا العذاب في الدنيا والآخرة. قال النبي عليه

---

[٤٠٥] سقطت كلمة: والمتحركة، من س.

[٤٠٦] في النسختين: فح.

[٤٠٧] في النسختين: المشاعرة.

[٤٠٨] س: مشاهدات.

[٤٠٩] لم أقف على معنى هذه الكلمة.

الصلاة والسلام: يحشر الناس على صور أعمالهم، فمنهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت[٤١٠]، (إنما هي أعمالكم تردّ عليكم)[٤١١].

﴿ وَسْئَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾: أن يوصلكم واحداً بعد واحد في دور بعد دور بطور طور إلى نهاية كمال الكل، وهو الكمال الذاتي والأسمائي في الأحدية الجمعية الإجمالية والتفصيلية في السير في الله في دورة جمعية الجمعية، لما تحقق من أن كل عين باعتباراتها حصة من حصص مطلق الوجود، وذات البحت لها صلوح التحقق بتمام الكمالات. ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾: أي بحقيقته. ﴿ عَلِيمًا ﴾ : وبأحوالها السابقة واللاحقة و (بكيفيّة) [٤١٢] استكمالها وإيصالها إلى كمالها اللائق ومقامها الشاهق .

[٣٣] [الآية الثالثة والثلاثون]:

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا ﴾: أي لكل عين من الأعيان النورية الجمالية الوجودية في الدورة النورية الصريحة ولكل (٢١٦ / أ) كون من الأكوان الظلية الجلالية العدمية التضمنية ؛ وهما المولود الإنسي والجني اللذان يتولدان معاً أصالة وتبعاً، بغتة ودفعاً. ﴿ مَوَالِىَ ﴾: ربٌّ نوعيٌّ [٤١٣] ثابت في عالم البرزخ (المبدئي)[٤١٤]حافظ لذلك النوع ولما يتبعه من القوى المدركة والمحركة الظاهرة والباطنة، وكذا لما يتفرّع عليها من الإدراكات والأعمال والحركات. وإلى هذا أشار أفلاطون [٤١٥] بقوله: إن لكل شخص نوعاً مجرداً باقياً أزلاً وأبداً. ونصّ به الشارع:﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٤١٦] إلى قوله: ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[٤١٧] ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ

---

[٤١٠] لم أقف عليه في المصنفات الحديثية، وذكر في روح البيان حديثاً طويلاً بهذا المعنى بغير إسناد. ***روح البيان:*** ١٠ / ٣٠٠.

[٤١١] قال النجم: رواه أبو نعيم عن حسان بن عطية قال: "بلغني أن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا بني آدم، إنا قد أنصتنا لكم مذ خلقناكم فأنصتوا لنا، اليوم نقرأ عليكم أعمالكم، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد شرًّا فلا يلومن إلا نفسه، إنما هي أعمالكم ترد عليكم" وفى كتاب الله تعالى: ﴿ وَلا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يس: ٥٤] . ***كشف الخفاء:*** ١ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥. برقم: ٦٥٣.

[٤١٢] في النسختين: يكفيه، وهو خطأ.

[٤١٣] س: نوعاً.

[٤١٤] في النسختين: المبدائي، وهو خطأ.

[٤١٥] في هذا الموضع كلمة غير واضحة.

[٤١٦] النور: ٢٤ / ٢٤.

[٤١٧] في النسختين: أجر عظيم، وهو خطأ.

يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ اَمْرِ اللهِ ﴾[٤١٨] ﴿ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾[٤١٩] ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[٤٢٠] قال النبي عليه الصلاة والسلام: من كان له في نفسه واعظ كان له [٤٢١] من الله حافظ[٤٢٢] . وغير ذلك مما ورد في الخبر: أن الله خلق في كل شخص أملاكاً موكلة على الأعضاء والجوارح والأجزاء يحفظونها، وكذا على ساير الموجودات. كما قال عليه الصلاة والسلام: جاءني [٤٢٣] ملك الأمطار وملك الأنهار وملك الجبال وملك الأشجار.[٤٢٤] وقال أيضاً: إن مع كل قطرة من قطرات الأمطار ينزل ملك ولا يعود إليها مرة أخرى إلى يوم القيامة.[٤٢٥]

يعني خلقنا وجعلنا لكل عين من الأعيان ولكل كون من الأكوان ولكل ما كان فيهما من الأجزاء الأولية والثانية، ولكل ما صدر منها من الأفعال والأعمال والأقوال والأحوال من العلوم والإدراكات والحالات والمقامات ولمشاهدة [٤٢٦] التجليات ولمعاينة [٤٢٧] (الأنوار)[٤٢٨] وغير ذلك من الكليات والجزئيات. مَوَالِيَ: وحوافظ يحفظها ويضبطها في الدنيا والآخرة والعقبى. قال النبي عليه الصلاة والسلام: يا قيس إن مع العزّ ذلاً، وإن للحياة موتاً وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شيء حسيباً وعلى كل شيء رقيباً، وإن لكل حسنة ثواباً، ولكل سيئة عقاباً، ولكل أجل كتاباً بأوانه، لا بدّ لك ياقيس من قرين يدفن معك وهو حيّ، وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أساءك، ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه، فلا

---

[٤١٨] الرعد : ١٣ / ١١.

[٤١٩] في النسختين: سقط: والفؤاد. الإسراء: ١٧ / ٣٦.

[٤٢٠] ق: ٥٠ / ١٨.

[٤٢١] س: سقط: له.

[٤٢٢] لم أجد له أصلاً، العراقي ، ***تخريج أحاديث الإحياء:*** ١ / ٨٨٧. ليس بحديث وإنما هو حكمة، ينظر: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٦ / ٥٥.

[٤٢٣] في النسختين: جاني.

[٤٢٤] لم أقف عليه في المصنفات الحديثية.

[٤٢٥] موقوف، عن ابن عباس رضي الله عنهما: فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولا وزن كذا في تفسير التيسير. ***روح البيان***: ١ / ٦٩. وجاء هذا من قول الحسن بن قتيبة والحسن البصري، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، ***شرح كتاب السنة للبربهاري*** ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net ، الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١٦ درسا.

[٤٢٦] س: والمشاهدة.

[٤٢٧] س: والمعاينة.

[٤٢٨] في النسختين: الأنوارات.

تجعله إلا صالحاً فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه وهو فعلك.[٤٢٩]

﴿ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ ﴾ : أي العقل والنفس. ﴿ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ : أي القوى الروحانية والمبادئ العقلية، فمتروكات العقل هي العلوم الحقيقية والمعارف الإلهية، فقبول الإشراقات النورية وشهود التجليات الذاتية والصفاتية والأفعالية والآثارية والصورة الجمعية بإلهية البشرية. ومتروكات النفس المزكاة[٤٣٠] : هي الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية، وأصولها أربعة: العفة والشجاعة والحكمة والعدالة. ومتروكات القوى الظاهرة من المشاعر هي: المسموعات والمبصرات والمشمومات والمذوقات والملموسات. ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾[٤٣١]. وأما متروكات المشاعر الباطنة هي: الرؤيا الصالحة والإدراكات الوهمية والخيالية والتخيلات الصحيحة والتصرفات الصريحة وحفظهما. ومتروكات النفس الغير (مزكاة)[٤٣٢] هي: الأعمال الفاسقة، والأخلاق الغير (مرضية)[٤٣٣] والملكات الردية وغير ذلك.

﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ ﴾: أي القوى البدنية **(٢١٦ / ب)** والنفسانية التي دخلت تحت حكم القلب والروح والعقل، فإن كل ما ظهر من هذه القوى ومن العقل والنفس فإنه محفوظ في غيب كل دورة وحسب أيَّةِ مرتبةٍ من المراتب الوجودية والعدمية؛ وهو الوجود المطلق والذات البحت المتجلي بالجمال والجلال. فإن كانت الفردارية للنور والجمال فخزنتها وهو الجلال، وإن كانت الفردارية للظل والجلال فخزنتها الجمال من جميع ما يظهر في فردارية تلك الدورة من الجواهر والأعراض من الأعراض والأغراض فيها، فإذا انتهت مدة اقتضاء فردارية الجمال والجلال، وانتقل حكم سلطنة[٤٣٤] الفردارية إلى دورة أخرى وقامت القيامة ظهرت المكونات والمخزونات التي كانت محفوظة في خزائن تلك الدورة. ﴿ فَاٰتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ : كلما كان في خزينة الدورة محفوظة أعطوها لهم في هذه الدورة، لما تقرر من أن الأعيان والأكوان أظلال متطابقة متسقة منتظمة مترتبة بعضها على بعض، والسابق معدّ اللاحق.

---

[٤٢٩] ذكره بغير سند أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠ هـ)، ***البصائر والذخائر***، عدد الأجزاء: ١٠ (٩ ومجلد فهارس)، المحقق: د/ وداد القاضي، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٨ / ١٤.

[٤٣٠] في النسختين: المزكات.

[٤٣١] الإسراء: ١٧ / ٣٦.

[٤٣٢] في النسختين: المزكات، وهو خطأ.

[٤٣٣] في النسختين: المرضية.

[٤٣٤] س: سلطنته.

﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ ﴾: من الأشياء المترتبة أو المنفردة[٤٣٥] المتفرعة على الأسباب المبتعدة أو المتقربة. ﴿ شَهِيدًا ﴾ : حاضراً لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء.

[٣٤] [الآية الرابعة والثلاثون]:

﴿ اَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾: أي العقول قايمون الغالبون على ما دونهم من النفوس والطبايع والأجسام. والمراد من الرجال: هو العلم المتعلق بالذات والأسماء والصفات الذاتية. ومن النساء: هي العلم المتعلق بما عدا الذات وأسمائها. المراد من الرجال: هو التجلي الذاتي، ومن النساء: هو ما عداها. أو المراد منهما: القوة الفاعلية والقابلية. ﴿ بِمَا فَضَّلَ اللهُ ﴾: أي بسبب فضل الله وتفضيله. ﴿ بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ ﴾ : بالعلم والتأثير، وبالقبول والانفعال والتأثر.

﴿وَبِمَا اَنْفَقُوا ﴾: وأفاضوا عليهم. ﴿ مِنْ اَمْوَالِهِمْ ﴾: من أموال علمهم وعملهم ونتايجهما وهي المكاشفات والمشاهدات وشهود التجليات. ﴿ فَالصَّالِحَاتُ﴾ : أي تامة القابليات وعامة الاستعدادات. ﴿قَانِتَاتٌ﴾: قابلات بالفعل لما أفاضه عليها على الوجه الأكمل. ﴿ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾: أي للغيب الغايب عنا، الثابت في كنوز غيب الغيوب على وجه يكون عليه، بِمَا حَفِظَ الله : في علمه وفي فضاء قضائه وحكمه.

﴿ وَالّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾: أي القابليات التي لم تستكمل في هذه الدورة الراقصة والكورة الضمنية الناقصة المتتابعة والشؤونات المتتالية. ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ ﴾ : أي فارقوهن. ﴿ فِى الْمَضَاجِعِ ﴾: والمساكن، إشارة إلى أن حق الولد الإنسي أن لا يوافق المولود الجني، بل الأمر بالعكس، بأنه لا بدّ أن يطاوع المولود الجني الإنسي النوري الجمالي الوجودي، لأن فرداريته ضمني، وفرداراية الإنسي صريح ظاهر، والضمني لا بدّ وأن يكون تابعاً للصريح، فإن خالفه وبالغ في المخالفة فعلى المولود الإنسي أن لا يجامعه في المجامع التدبيري والمضاجع

[٤٣٥] س: المنفوذة.

الفكري، بل لا بدّ وأن يدخله في حكم تدبيره، فإن لم يطاوعه ﴿ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾: وجاهدوهن بأحسن الوجوه ﴿ اُدْعُ اِلٰى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ اَحْسَنُ ﴾[٤٣٦].

﴿ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ ﴾: أي لا تطلبوا عليهن (ولا تجادلوهن)[٤٣٧]. ﴿ سَبِيلًا ﴾ : طريقاً آخر للاستكمال. ﴿اِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا ﴾ [٤٣٨]: عالياً وفايقاً. ﴿ كَبِيرًا ﴾: في المراتب العلية، إشارة إلى طريق تربية الأعيان الجمعية والأكوان المعية الإحاطية والهيبة الكلية الإجمالية والجمالية التفصيلية فيهما.

[٣٥] [الآية الخامسة والثلاثون]:

﴿ وَاِنْ[٤٣٩] خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ : أي المخالفة الكبيرة والمكابرة الكثيرة في النشآت (٢١٧ /أ) ومراتب الشؤونات، إشعار بأن العقل وإن كان في نفسه في مرتبة البساطة؛ كاملُ الإدراك والتعقل، لأن استكماله في المرتبة الجمعية والهيئة الكلية والنعت[٤٤٠] المعية موقوف على النسبة الجمعية والهيئة المعية بالنفس والبدن، أي النفس الكلية والجسم الكلي أعني العرش والعقل الكلي ويسمى الإنسان الكبير؛ وهو قلب العالم الإلهي، واستكماله إنما هو في الدورة العظمى، الدورة العظمى النورية الجمالية الوجودية التي مقدارها ثلاثمئة وستون ألف سنة إلهية، وكل سنة عبارة عن ثلاثمئة وستون يوماً، وكل يوم مقدراه ثلاثمئة وستون ألف سنة من سنيِّ ما دونه من الدورة الكبرى التي يكون مقدار يومها خمسون ألف سنة ﴿ تَعْرُجُ الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوحُ اِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ اَلْفَ سَنَةٍ ﴾[٤٤١]. وكان ذلك في فردارية تدبير صفة العلم في المدة المذكورة وأعيان هذه الدورة من جنس العقل في مرتبة الجبروت والواحدية، (و إذا تم صورة الجمعية العقلية في هذه المرتبة انتقل حكم الربية والتدبير في الجمعية العقلية من مرتبة الجبروت والواحدية)[٤٤٢] وفردارية العلم والدورة العظمى النورية إلى مرتبة الملكوت وعالم الأمر والدورة

---

[٤٣٦] النحل: ١٦ / ١٢٥.
[٤٣٧] في النسختين: ولا تجادلوا بهن.
[٤٣٨] في النسختين: عليما.
[٤٣٩] في النسختين: فإن، وهو خطأ.
[٤٤٠] س: النعة، وهو خطأ.
[٤٤١] المعارج: ٧٠ / ٤.
[٤٤٢] ما بين قوسين سقط من س.

الكبرى النورية وفردارية[٤٤٣] نعت الحياة[٤٤٤] فيحصل للعقل بذريعة صفة الحياة التي هي رب الدورة الكبرى النورية في مرتبة الملكوت وعالم الأمر جمعية أخرى بين الروح والملكوت الأعلى والصورة اللطيفة البرزخية وإلهية الجسمية ثم ينتقل إلى المرتبة البرزخية في الدورة الوسطى النورية ويستكمل الطبيعة الكلية والصورة النوعية التي (تسمى)[٤٤٥] بالرب النوعي الثابت في البرزخ المبدئي|، ثم ينتقل إلى مرتبة الملك في الدورة الصغرى النورية ويتكمل بالصورة الجسمية، ثم ينتقل إلى المرتبة الجمعية الناسوتية العقلية. فهذه الأدوار هي فروع الدورة العظمى النورية المنسوبة إلى العقل، فيكون حكم سلطان العقل ظاهراً في أعيان هذه الأدوار، والنفس والروح والجسم خفية، فإذا استكمل العقل في كمال جمعية في فروع الدورة العظمى النورية الإلهية المخمسة. انتقلت نوبة التدبير والتربية إلى الروح وجمعيته في الدورة الكبرى النورية وفروعه الخمسة على ما تحقق في تربية العقلية وتدبير جمعيته. ومدة الدورة الكبرى أيضاً ثلاثمئة وستون ألف سنة من السنين الربوبية، ومقدار يومها ألف سنة. ﴿ وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٤٤٦] فالروح الذي هو من عالم الأمر إنما يستكمل جمعيته في هذه الدورة بهذه المدة ويظهر حكم سلطانه صريحاً ويختفي حكم العقل والنفس والطبيعة والجسم، وهكذا تنتقل الفردارية وحكم التدبير الجمعي إلى تكميل جمعية النفس في الدورة الوسطى بذريعة القدرة في المدة المخصوصة بها، ثم منها إلى تكميل الجسم في الدورة الصغرى وفروعها المخمسة بتدبير الإرادة، فيظهر سلطنة الجسم الذي هو من مقتضيات اسم الظاهر صريحاً، ويصير حكم العقل والروح والنفس والطبيعة خفياً ضمناً وهكذا حكم جمعية الجمعية في أكمل المظهر الإنسي.

﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ اَهْلِهٖ وَحَكَمًا مِنْ اَهْلِهَا ﴾: أي من مقتضيات كل من هذه الأعيان المذكورة، فإن تعادلا وتكافيا في الاقتضاء تناسبت هذه الأعيان فاجتمعت فحينئذ ﴿ اِنْ يُرِيدَا ﴾: أي أبا العقل وأم النفس الناشزة المخالفة له ﴿ اِصْلَاحًا ﴾: توافقا وتطابقا، ﴿ يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا ﴾: أي بين التكميلتين الصادرتين عن الفاعل والقابل، أو بين العقل والنفس العاملة، أو بين النفس والبدن لدى الاستجماع **(٢١٧ / ب)** للاستكمال. ﴿ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾: بأحوال الإنسان الكبير وأجزائه، والإنسان الصغير وأعضائه وكيفية ترتيبها وكمية خلطها وتركيبها وتدبير مآلهما في المراتب العقلية والمآدب الفعلية. ﴿ خَبِيرًا ﴾: بالأحوال الغيبية والأعمال العينية ظاهراً وباطناً.

---

[٤٤٣] الفردارية: تعبير يستخدم في علم الفلك عن دورة الكواكب ومسيرتها.

[٤٤٤] في النسختين: الحيوة.

[٤٤٥] في النسختين: يسمى.

[٤٤٦] الحج: ٢٢ / ٤٧.

تفسير

[٣٦] [الآية السادسة والثلاثون]:

﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ ﴾: واذكروه في أنفسكم خالصاً ومخلصاً ظاهراً وباطناً وصورة ومعنى.

﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾: بملاحظة الغير وهو الرياء، كما قال الله تعالى:﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ اَحَدًا ﴾[٤٤٧]. قال النبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منه، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيت إليه هرولة)[٤٤٨]. وعن عبدالله رضي الله عنه: أن يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يا محمد، إن الله يمسك السموات على أصبع والأرضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع، ثم يقول: أنا الملك. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْاَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ[٤٤٩]﴾[٤٥٠].

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبٰى ﴾: أي بصاحب القرابة أو بالقرابة[٤٥١] من الجوار.

﴿وَالْيَتَامٰى﴾: صغير لا أب له إلى البلوغ أو الرشد. ﴿ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ : جمع مسكين، وهو الذي لا مال له. ﴿ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبٰى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ : أي البعيد أو الذي لا قرابة له، من الجنابة وهي البعد. قال النبي عليه الصلاة والسلام[٤٥٢]:(الجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق، حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام، وجار له حقان: حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق

---

[٤٤٧] الكهف: ١٨ / ١١٠.

[٤٤٨] سبق تخريجه في الحاشية: ٣٠٥.

[٤٤٩] الزمر: ٣٩ / ٦٧.

[٤٥٠] ***البخاري، الصحيح***: ٩٧/ التوحيد، باب قول الله تعالى: {لما خلقت بيدي} [ص: ٧٥]. ***مسلم، الصحيح***: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، برقم: ٢٧٨٦.

[٤٥١] في النسختين: بالقربت.

[٤٥٢] حديث «الجيران ثلاثة جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك» أخرجه الحسن بن سفيان والبزار في مسنديها وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث جابر وابن عدي من حديث عبد الله بن عمر وكلاهما ضعيف. ***تخريج أحاديث الإحياء***: ١ / ٦٧٥ .

واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب). ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾: وهو الرفيق في أمر حسن، كتعلم وتصرف شركي مالاً وعملاً وسفراً، فإنه يصحبك ويحصل في جنبك. وقيل: هو المرأة. ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾: المسافر المنقطع به، وقيل: الضيف.

﴿ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ﴾: من العبيد والإماء، فأمرنا الله جل وعلا بالإحسان بهؤلاء، تصدقاً وتقرباً و تعطفاً. ﴿ اِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾: متكبراً ومتعظماً في وهمه وخياله، فيأنف بتقربهم والتقلب بهم والالتفات إليهم. والمختال: التيّاه الجهول الذي يتكبر عن إكرام أقاربه وأصحابه ومماليكه فلا (يعطيهم حقوقهم)[٤٥٣] بهم ولا يلتفت إليهم.

[٣٧] [الآية السابعة والثلاثون]:

﴿ اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾: بأنفسهم، ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾: بدل من قوله:(من كان)، أو نصب على الذّمِّ، أو رفع عليه، أي: هم مَنْ، أو مبتدأ، محذوف خبره وهم أحقاء بالملامة وأليق بالتحسر والندامة. ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا اٰتيهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾: الغنى والعلم. وأعتدنا: هيأنا وجعلنا ﴿وَاَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾: وعقاباً جنيناً[٤٥٤]. وضع الظاهر موضع المضمر إشعار بأن من كان هذا شأنه فهو كافر لنعم الله ومِنحه، ومن كان ساتر النعمة وكافراً لآثار أنوار جوده وكرمه فله عذاب مهين[٤٥٥] . نزلت في طايفة من اليهود، كانوا يقولون للأنصار: لا تنفقوا أموالكم، فإنه يخشى عليكم الفقر. وقيل: في الذين كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم[٤٥٦].

[٣٨] [الآية الثامنة والثلاثون]:

﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾: عطف على يبخلون أو الكافرين، والإنفاق على وجه الشرف والبخل، من حيث أنهما وقعا في الطرف، والحد والحرف مذمومان. ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ﴾: أي لم يبلغوا مقام الناس الذي هو نهاية (٢١٨ / أ) النزول وبداية العروج للوصول بأول المعلول، ومنه إلى الأحد غير الموصول، وآمن بالله واليوم الآخر. ﴿ وَمَنْ

---

[٤٥٣] في النسختين: فلا يتحقى، ولعل الذي أثبته هو قصد المؤلف.
[٤٥٤] لعله قصد: عذاباً مستوراً.
[٤٥٥] يوجد في هذا الموضع كلمتان غير واضحتين.
[٤٥٦] ***البيضاوي:*** ٢ / ٧٤.

يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾.

[٣٩] [الآية التاسعة والثلاثون]:

﴿ وَمَاذَا ﴾: تقول في حق موجود دابر ومشهود، سائر وصل إلى مرتبة الناسوت، فكيف نحكم ﴿عَلَيْهِمْ لَوْ اٰمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ﴾: لكمال جامعيتهم وعموم نشأتهم[٤٥٧]. ﴿ وَاَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ﴾: من النفوس الفلكية والعكوس الملكية وما يتبعها من الإدراك البسيط والمعارف الإلهية والاتصال بالمبدأ الأعلى والمنشأ الأول، كما تقرر في طور الحكمة الإلهية؛ من أن الإنسان أول المعلولات وآخرها، وأنه باب الأبواب، وأن جميع النفوس الفلكية والمبادئ العالية والجواهر العقلية والأنوار القاهرة والنفوس المنطبعة، إنما هي نفوس مستنسخات من النفوس الإنسانية، فتكون فاعلة مقابلة آخذة ومعطية وموصلة لتمام الأشياء إلى أحدية جمعيتها التي هي أصل الكل. وَكَانَ اللهُ بِهِمْ: بالإقبال والقبول. ﴿ عَلِيمًا ﴾.

[٤٠] [الآية الأربعون]:

﴿ اِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ ﴾: على السايرين إلى الله ومن الله وفي الله، في الأدوار الإلهية والأكوار الكونية غير المتناهية. ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾: في النشآت، إذ الوجود خير محض، الحق خير محض، وكمال وتمامية صرف لا يقتضي إلا الخير والكمال، لا الشرّ والنقص في الأحوال والكمالات والشهود والتجلي، ولا الزيادة في العذاب والإعادة في العقاب بتكرر المجاهدات وانتقاص في المشاهدات.

﴿ وَاِنْ تَكُ ﴾: أي مثقال ذرة، و (الذرة)[٤٥٨]: النملة الصغيرة. ﴿ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾: أي يجعل الحسنة ضعفاً في النشآت، تتضاعف الشؤونات. عن ابن عباسٍ (رضي الله تعالى عنهما):[٤٥٩] أنه أدخل يده في التراب، فرفعها ثم نفخ فيها فقال: كل واحدة من هؤلاء ذرة. قيل: كل جزء من الأجزاء الهباء في الكوة ذرة. وتأنيث المثقال للإضافة قوي في الرفع على كون كان

---

[٤٥٧] في النسختين: نشاءتهم.

[٤٥٨] أضفت ما بين قوسين لتتم الجملة.

[٤٥٩] ينظر: النسفي، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***: ١ / ٣٥٨.

تامة. ﴿ يُضَاعِفْهَا ﴾: إذا عادت النشأة في تلك الدورة أو الكورة عند انتقال الفردارية ثانية إلى صاحبها وهو الجمال والجلال. والتضاعف باعتبار التكثر والتطوع وتكرر التنوع، لا الشخص. فإن الله (تعالى) لا يتجلى بصورة مرتين، ولا في صورة الإثنين، إذ تطور التجليات وتنوع الشهودات لا ينتهي أبداً. إذ المتجلي في نفسه وذاته وتطور شؤوناته الذاتية غير متناه حداً وعداً. وكذا تطور النسبة الذاتية وشؤوناته الأولية فإنها أول ما يسري عدم تناهي ظهور الذات، ثم تنزل وتنبسط الذات في ظهورها بعنوان عدم التناهي إلى غايته حالاً واعتباراً، أي حال العارف في أطوار تجلياته وأنوار شهوداته واعتباره بعد شهودها، فإن كل ما اعتبروا في ظهور الذات وتنوع شهوداته من الاصطلاحات وتنوع العبارات والإشارات إنما يكون مطابقاً لحالاتهم، وموافقاً لما شاهدوا في مقاماتهم.

﴿ وَيُؤْتِ ﴾: أي يعطي الله للسايرين إلى الله ومن الله وفي الله ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾: أي من مقتضيات تجليات ذاته. ﴿ اَجْرًا عَظِيمًا ﴾: أي بالبقاء بالله بعد الفناء في الله، والتحقق بذاته وبتمام أسمائه وصفاته، وذلك في نهاية الأدوار وغاية الأكوار والإفرادية والجمعية وجمعية الجمعية، إذ مقتضيات كل دورة إنما يجتمع آثار أنوارها في معلولها الأخير(خلق الله آدم على صورته)[٤٦٠] وإن المعلول إنما يكون على صورة العلة[٤٦١].

---

[٤٦٠] تقدم تخريجه في الحاشية: ٨٢.

[٤٦١] تعالى الله عزّ وجلّ عن أن يوصف بالعلة سبحانه وتعالى، ولكنه الموجد المبدع لمخلوقاته، وكلام المؤلف هنا موهم، وأحب أن أسوق شرح هذا الحديث الذي تعلق به المشبهة والمجسمة، لأحد شراح البخاري وهو الإمام ابن بطال رحمه الله تعالى حيث يقول: وأما قوله (صلى الله عليه وسلم) : (خلق الله آدم على صورته) فإن العلماء اختلفوا في رجوع الهاء من (صورته) إلى من ترجع الكناية بها. قال ابن فورك: فذهب طائفة إلى أن الهاء من (صورته) راجعة إلى آدم عيله السلام، وأفادنا بذلك عليه السلام إبطال قول الدهرية أنه لم يكن قط إنسان إلا من نطفة، ولا نطفة إلا من إنسان فيما مضى ويأتي، وليس لذلك أول ولا آخر، فعرّفَنا عليه الصلاة والسلام تكذيبهم، وأن أول البشر هو آدم خلق على صورته التي كان عليها من غير أن كان نطفة قبله أو عن تناسل، ولم يكن قط في صلب ولا رحم، ولا خلق علقة ولا مضغة، ولا طفلاً، ولا مراهقًا، بل خلق ابتداء بشرًا سويًا كما شوهد. وقد قال آخرون: المعنى في رجوع الهاء إلى آدم تكذيب القدرية، لمّا زعمت أن من صور آدم وصفاته ما لم يخلقه الله، وذلك أن القدرية تقول: إن صفات آدم على نوعين منها ما خلقها الله، ومنها ما خلقها صورته وصفاته وأعراضه.

وقال آخرون: يحتمل أن يكون رجوع الهاء إلى آدم وجهًا آخر على أصول أهل السنة ؛أن الله خلق السعيد سعيدًا والشقي شقياً، فخلق آدم وقد علم يعصيه ويخالف أمره، وسبق العلم بذلك وأنه يعصى ثم يتوب، فيتوب الله عليه تنبيهًا على وجوب جريان قضاء الله على خلقه، وأنه إنما تحدث الأمور وتتغير الأحوال على حسب ما يخلق عليه المرء وييسر له. وذهب طائفة إلى أن الحديث إنما خرج على سبب، وذلك: (أن النبي عليه الصلاة و السلام مرّ برجل يضرب ابنه أو عبده في وجهه لطخًا ويقول: قبح الله وجهك، ووجهَ من أشبه وجهك. فقال عليه الصلاة و السلام: إذا ضرب أحدُكم فليتّق الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته) فزجره النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، لأنه قد سبّ الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين. وخصّ آدم بالذكر، لأنه هو الذي ابتدئت خلقة وجهه على الحدّ الذي تخلّق عليها سائر ولده، فالهاء على هذا الوجه كناية عن المضروب في وجهه.

تفسير[٤٦٢]

[٤١] [الآية الحادية والأربعون]:

﴿ فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ : كيف يصنع هؤلاء كفرة اليهود وغيرهم وقت جئتنا وجئنا من كل أمة وطايفة. أو كيف يتيسر لنا الظلم وقت مجيئنا من[٤٦٣] **(٢١٨ / ب)** زمرة وأمة مستصحبين بشهيد عادل لا يتصور ولا يمكن منهم الكذب، يشهد عليهم بما فعلوا وهو بينهم، كقوله:﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾[٤٦٤] يعني: جئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيداً. وعن ابن مسعود: أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: حسبنا.[٤٦٥]

[٤٢] [الآية الثانية والأربعون]:

وذهب طائفة إلى الهاء كناية عن الله تعالى، وهذا أضعف الوجوه، لأن حكم الهاء أن ترجع إلى أقرب المذكور، إلا أن تدل دلالة على خلاف ذلك، وعلى هذا التأويل يكون معنى الصورة معنى الصفة كما يقال: عرّفني صورة هذا الأمر أي صفته، ولا صورة للأمر على الحقيقة إلا على معنى الصفة، ويكون تقدير التأويل أن الله خلق آدم على صفته أي خلقه حيًا عالمًا سمعيًا بصيرًا متكلمًا مختارًا مريدًا، فعرّفنا بذلك إسباغَ نعمه عليه وتشريفَه بهذه الخصال. ونظرنا في الإضافات إلى الله فوجدناها على وجوه، منها إضافة الفعل، كما يقال: خلق = = الله، وأرض الله، وسماء الله، وإضافة الملك فيقال: رزق الله، ووعيد الله، وإضافة اختصاص وتنويه بذكر المضاف إليه، كقولهم: الكعبة بيت الله، وكقوله: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى) الحجر: ١٥ / ٢٩.
ووجه آخر من الإضافة نحو قولهم: كلام الله، وعلم الله، وقدرة الله، وهى إضافة اختصاص من طريق القيام به، وليس من وجهة الملك والتشريف بل ذلك على معنى إرادته غير متعرِّية منها قيامًا بها ووجودًا. ثم نظرنا إلى إضافة الصورة إلى الله فلم يصح أن يكون وجه إضافتها إليه على نحو إضافة الصفة إلى الموصوف بها من حيث تقوم به، لاستحالة أن يقوم بذاته تعالى حادث فبقي من وجوه الإضافة الملك والفعل والتشريف، فأما الملك والفعل فوجهه عام وتبطل فائدة التخصيص، فبقي أنها إضافة تشريف، وطريق ذلك أن الله هو الذي ابتدأ تصوير آدم إضافة تشريف، وطريق ذلك أن الله هو الذى ابتدأ تصوير آدم لا على مثال سبق بل اخترعه، ثم اخترع من بعده على مثاله، فتشرفت صورته بالإضافة إليه، لا أنه أريد به إثبات صورة لله تعالى على التحقيق هو بها مصور، لأن الصورة هي التألف والهيئة، وذلك لا يصح إلا على الأجسام المؤلفة، والله تعالى عن ذلك. ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩ هـ)، ***شرح صحيح البخاري***، عدد الأجزاء: ١٠ ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م ، ٩ / ٦.

[٤٦٢] كتب الناسخ كلمة تفسير بين الآية وشرحها، فقدمنا هذه الكلمة جرياً على العادة وحتى لا يكون فصل بين الآية والشرح.

[٤٦٣] س: بدون: من.

[٤٦٤] المائدة: ٥ / ١١٧.

[٤٦٥] ***البخاري، الصحيح،*** ٦٦ / كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن.

﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ : يعني لو يدفنون فتستوي بهم الأرض كما تستوي بالموتى. لو: للتمني، يعني: تمنوا أن يدفنوا في ذلك (اليوم)[٤٦٦].

﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا ﴾: أي لا يقدرون على كتمان كلام الحق وحديثه في ذلك اليوم لأن جوارحهم شهدوا في ذلك اليوم، كل منها على ما ينسب إليه ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٤٦٧].

[٤٣] [الآية الثالثة والأربعون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ ﴾: وأماكنها وهي المساجد تعظيماً للصلاة. ﴿وَاَنْتُمْ سُكَارٰى ﴾: أي حال سكركم وارتفاع (تمييزكم)[٤٦٨] بين الحق والباطل. ﴿ حَتّٰى ﴾: يرتفع السكر عنكم. ﴿ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾: وتفعلون من صلاتكم. حكي عن عبدالرحمن بن عوف حين كون الخمر مباحاً، جعل مجلساً للشراب ببعض من الصحابة، فلما جاء وقت المغرب تقدم أحدهم ليصلي بهم، فقرأ في الصلاة (قل يا أيها الكافرون. أعبد ما تعبدون) فنزلت[٤٦٩]. وليس المراد نهي السكران عن قربان الصلاة فقط؛ بل المراد النهي عن الإفراط في الشرب والسكر. (وقرئ: (سَكارى) بفتح السين. و(سَكْرى) على أن يكون جمعاً، نحو هلكى وجوعى[٤٧٠]، لأن السكر علة تلحق العقل، أو مفرداً بمعنى: وأنتم جماعة سكرى، كقولك: امرأة سكرى. وسُكرى بضم السين، كحُبلى، على أن تكون صفة للجماعة. وحكى جناح بن حبيش[٤٧١] كَسلى وكُسلى[٤٧٢] بالفتح والضم)[٤٧٣]. ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾ : عطف على الجملة الحالية، وهي الذي أصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر. ﴿ اِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾: متعلق بقوله:

---

[٤٦٦] في النسختين: القوم، وأظنه خطأ النساخ.
[٤٦٧] النور: ٢٤ / ٢٤.
[٤٦٨] في النسختين: تميزكم، وهو خطأ.
[٤٦٩] ***البيضاوي:*** ١ / ١٣٧.
[٤٧٠] ***الرازي*** نقلاً عن الكشاف: ١٠ / ٨٨.
[٤٧١] في النسختين: جناح بن جليس، وهو خطأ، كما هو عند الزمخشري.
[٤٧٢] في النسختين: كسكى، وهو خطأ، كما بيّن الزمخشري.
[٤٧٣] ما بين قوسين منقول من الزمخشري بعينه: ***الزمخشري:*** ١/ ٥١٣ـ ٥١٤.

﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾. استثناء من أعم الأحوال. أي لا تقربوا الصلاة حال الجنابة مطلقاً إلا في السفر عند (إعواز)[٤٧٤] الماء وفقدانه، ووجود مانع من استعماله من المرض أو ما (يؤول)[٤٧٥] إليه، كالبرد وما يشبهه فيتيمم. أو صفة لقوله: جنباً، أي جنباً غير عابري (سبيلٍ)[٤٧٦] فمن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها، وجوّز للجنب عبور المسجد، وبه قال الشافعيّ. وقال أبو حنيفة: لا يجوز إلا إذا كان فيه الماء أو الطريق.

﴿ حَتّٰى تَغْتَسِلُوا ﴾: غاية النهي. ﴿ وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضٰى ﴾: خائفين معه استعمال[٤٧٧] الماء فالواجد كالفاقد، أو يمنعكم مانع عن الوصول إليه. ﴿ اَوْ عَلٰى سَفَرٍ ﴾: لا يجدون فيه الماء. ﴿ اَوْ جَاءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾: وما في حكمه من البول والدود والبلل[٤٧٨] وغيرها من الدم والقيح من أحد السبيلين. ﴿ اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾: أو ما (مسّت)[٤٧٩] بشرتهن بشرتكم. وبه استدل الشافعي على أن اللمس ينقض الوضوء. وقيل: أو ما جامعتموهن تنزيلاً على الحكمة كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه. وهو خلاف الظاهر، والعدول من الظاهر إلى خلافه خلاف الظاهر. ﴿فَلَمْ[٤٨٠] تَجِدُوا مَاءً﴾: أو مع وجود مانع حال الحدث أو الجنابة. ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ [٤٨١] ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: في الحالين.

﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَاَيْدِيكُمْ ﴾ : بالتراب الطاهر[٤٨٢] الخالص من غير شوب[٤٨٣] بغيره بأنواعه حتى الطين الذي(يُتداوى)[٤٨٤] به، (وهو)[٤٨٥] الأغبر والأسود والأحمر والأبيض والسنح والبطحاء؛ أعني التراب الليّن الذي وقع مسيل الماء ولا يجوز بسحاقة الخزف وبالزرنيخ

---

[٤٧٤] في النسختين: اعوزاز، وهو خطأ.
[٤٧٥] في النسختين: يؤل، وهو خطأ.
[٤٧٦] في النسختين: سبيلاً، وهو خطأ.
[٤٧٧] س: الاستعمال.
[٤٧٨] س: والليل، وهو خطأ.
[٤٧٩] في النسختين: نسبت، وهو خطأ.
[٤٨٠] في النسختين: ولم، وهو خطأ.
[٤٨١] في النسختين: وتيمموا، وهو خطأ.
[٤٨٢] س: الظاهر.
[٤٨٣] س: شرب.
[٤٨٤] في النسختين: يتداوا، وهو خطأ.
[٤٨٥] في النسختين: وهي، وهو خطأ.

ولا بالمخلوط كما بالزعفران. ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ : أي(يعفو)[٤٨٦] **(٢١٩ / أ)** ولا يعاقب، أو يغفر و(يستر)[٤٨٧].

[٤٤] [الآية الرابعة والأربعون]:

﴿ اَلَمْ تَرَ اِلَى ﴾: القوم. ﴿ الَّذِينَ اُوتُوا ﴾: أي أعطوا. ﴿ نَصِيبًا ﴾ : قليلاً وسهماً يسيراً من روية البصر. وإنما عدّي بإلى لتضمنها معنى الانتهاء. ﴿ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ : النازل. إذ المراد المعهود: هم أحبار اليهود الذين حرّفوا التوراة. ﴿ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ ﴾: ويختارون الجهالة على العلم والهداية ويستبدلونها به بعد تمكنهم منه، أو حصوله لهم بإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وَيُرِيدُونَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾: أي فقدانكم السبيل الحق والصراط المستقيم المحقق.

[٤٥] [الآية الخامسة والأربعون]:

﴿ وَاللهُ اَعْلَمُ ﴾ : منكم. ﴿ بِاَعْدَائِكُمْ ﴾: وخصمائكم، وقد أخبركم بعداوة هؤلاء وبما قصدوا به لكم. ﴿ وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا ﴾: وحافظاً ظاهراً وباطناً. ﴿ وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا ﴾: مغيثاً وظهيراً .

[٤٦] [الآية السادسة والأربعون]:

﴿ مِنَ ﴾ : القوم. ﴿ الَّذِينَ هَادُوا ﴾: ومالوا إلى طريق الحق، بيان للموصول وللتبعيض، أي: بعض من اليهود. ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾: ويصرفون بعض كلمات التوراة. ﴿ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾: عن كعب الأحبار[٤٨٨] قال[٤٨٩]: في التوراة في السفر الأول: محمد رسول الله، عبدي المختار، لا

---

[٤٨٦] في النسختين: يعفوا، بالألف وهو خطأ.

[٤٨٧] في النسختين: يستره.

[٤٨٨] كعب ابن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة وليس له في البخاري رواية إلا حكاية لمعاوية فيه [عنه] وله في مسلم رواية لأبي هريرة عنه [فيه] من طريق الأعمش عن أبي صالح. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل

فظٌّ ولا غليظٌ ولا سخّاب، ولا يجزي بالسيئة السيئة (ويعفو)[٤٩٠] ويغفر، مولده مكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام. وقال في السفر الثاني من التوراة: محمد رسول الله أمته الحمّادون ؛ يحمدون الله في السراء والضراء، ويحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف[٤٩١]، رعاة الشمس[٤٩٢]، يصلون الصلاة إذا (جاء)[٤٩٣] وقتها، ولن أقبضه حتى يقام به الملة المعوجّة بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتحوا أعيناً عمياء وآذاناً صماء وقلوباً غلفاء.

فلا يزال العبد في صلواته يردد هذه الكلمة على لسانهم مع مواطأة القلب حتى (تصير)[٤٩٤] الكلمة متأصّلة في القلب، مزيلة لحديث النفس، وينوب معناها في القلب. من كل حديث إذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان تشرّبه القلب، فلو سكت اللسان لا يسكت القلب، ثم يتجوهر في القلب، وبتجوهرها يستكنّ نور اليقين في القلب، حتى إذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب؛ لا يزال النور بجوهرها ويتّحد الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه، ويصير الذكر حينئذٍ ذكرَ الذات، وهذا الذكر هو المشاهدة والمعاينة والمكاشفة. هذا هو المقصد الأقصى. وعن كعب الأحبار[٤٩٥] رأى حبر اليهود يبكي وينوح على نفسه. فقال له كعب: أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال:(يارب)[٤٩٦] إني أجد أمة[٤٩٧] خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والآخر، ليقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال. فقال موسى: يا رب اجعلهم أمتي. قال: هم أمة أحمد يا

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ) ***تقريب التهذيب*** عدد الأجزاء: ١، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، ص ٤٦١.

[٤٨٩] ينظر: البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، ***شرح السنة*** ،عدد الأجزاء: ١٥ ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت ـ الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ـ ١٣/ ٢٠٩. وأخرجه الدارمي في سننه بقريب من هذا اللفظ: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، ***مسند الدارمي*** المعروف بسنن الدارمي ـ عدد الأجزاء: ١، المحقق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر (بيروت) ، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م ـ ١/ ٩٥.

[٤٩٠] في النسختين: وليعفو.

[٤٩١] (الشرف) العلو والمكان العالي، ***مختار الصحاح:*** مادة: شرف، ١٦٤..

[٤٩٢] ومعنى رعاة للشمس: حفاظ لأوقاتها يراقبون طلوع الشمس وغروبها ودلوكها. المُنَاوِي، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوي ثم القاهري، الشافعيّ، صدر الدين، أبو المعالي (المتوفى: ٨٠٣هـ)، ***كَشْفُ المَنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ*** عدد الأجزاء: ٥ ـ دِرَاسَة وتحقيق: د. مُحمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم ـ تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م ـ ٥ / ١٣١.

[٤٩٣] ما بين قوسين سقط من النسختين.

[٤٩٤] في النسختين: يصير.

[٤٩٥] ينظر: ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*** ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ـ ٥ / ٣٨٤.

[٤٩٦] في النسختين: ياربي.

[٤٩٧] س: أمتي.

موسى. قال الحبر: نعم. قال كعب: فأنشدك بالله أتجد في(الكتاب)[٤٩٨] المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال: يارب إني أجد أمة الصعيد لهم طهور، والأرض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء، غرٌّ محجلون من آثار الوضوء (فاجعلهم)[٤٩٩] من أمتي. قال: هم أمة محمد يا موسى. قال الحبر: نعم. فلما أُعجب موسى (عليه)[٥٠٠] السلام من الخير الذي أعطى الله محمداً وأمته قال: ليتني من أصحاب محمد. فأوحى الله إليه ثلاث آيات (يرضيه)[٥٠١] بهن قال: ﴿ قَالَ يَا مُوسٰى اِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِى وَبِكَلَامِى فَخُذْ مَا اٰتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وَكَتَبْنَا لَهُ فِى الْاَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَاْمُرْ قَوْمَكَ يَاْخُذُوا بِاَحْسَنِهَا سَاُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾. [٥٠٢]

﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسٰى اُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾[٥٠٣]. فرضي موسى كل الرضى. فلما بعث الله محمداً غيّروا المواضع. قالوا: ليس هذا ما وعدنا الله. **(٢١٩ / ب)** لأنهم قد علموا أنه الموعود كما قال الله: ﴿ اَلَّذِينَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ اَبْنَاءَهُمْ وَاِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٥٠٤] الآية . ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا ﴾: قولك يا محمد في الظاهر. ﴿وَعَصَيْنَا ﴾: أمرك ظاهراً وباطناً صورة ومعنى. ﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾: أي من انتفت عنه قوة السماع، واختفت فيه قدرة الاستماع. عطف على سمعنا. والخطاب بمحمد، يعني أنهم على سبيل العناد والسخرية لا يزالون يقولون هذا القول، ويقولون: اجعل من ليس له قوة الاستماع مستمعاً، بحذف المفعول الأول. وههنا احتمالات، أحدها: هذا، والثاني: أن يكون عدم السماع لصمم فطري، أو لكونهم أمواتاً أو غير مجاب إلى ما يدعوا إليه. أو اسمع غير مسمع كلاماً يُرضى وغير ذلك من الاحتمالات. ﴿ وَرَاعِنَا ﴾: أي أنْظرنا وأمهلنا. ﴿ لَيًّا ﴾ : وصرْفاً. ﴿بِاَلْسِنَتِهِمْ ﴾ : للكلام إلى ما هو غير المرام. ﴿ وَطَعْنًا[٥٠٥] فِى الدِّينِ ﴾: بأنه من عندك يا محمد لا من الله، والكلام كلامك لا كلام الله، فلا يكون إلا زماناً قليلاً وغير ذلك. ﴿ وَلَوْ اَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا

---

[٤٩٨] في النسختين: كتاب.
[٤٩٩] في النسختين: فيجعلهم، وهو خطأ.
[٥٠٠] في النسختين: عليهم.
[٥٠١] في النسختين: يرضاه، وهو خطأ.
[٥٠٢] الأعراف: ٧ / ١٤٤، ١٤٥.
[٥٠٣] الأعراف: ٧ / ١٥٩.
[٥٠٤] البقرة: ٢ / ١٤٦.
[٥٠٥] في النسختين: وطعن، وهو خطأ.

﴾ : أمرك ونهيك. ﴿وَاَطَعْنَا وَاسْمَعْ ﴾: ما أمرتنا ، أي اجعلنا سامعين. ﴿ وَانْظُرْنَا ﴾: وأمهلنا، من الإنظار وهو الإمهال[٥٠٦]. ﴿ لَكَانَ ﴾: هذا القول منه. ﴿ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ : وأنفع من القول السابق. ﴿ وَاَقْوَمَ ﴾: وأتمّ وأنفع من قولهم سمعنا وعصينا واسمع غير مسمَع. ﴿ وَلٰكِنْ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾[٥٠٧] ـ الآية ـ: وبعّدهم من الحق. ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ﴾: منهم ﴿ اِلَّا ﴾ : نفراً. ﴿ قَلِيلًا ﴾ : أو إيماناً ضعيفاً . ويجوز أن يراد بالقليل: العدم؛ لأنها طريق العدم.

تأويل وإشارة

[٤١] [الآية الحادية والأربعون]:

﴿ فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا ﴾ : أي كيف يمكن الظلم في الكمالات اللايقة بالنقص، بأن يجعل كمالات الأعيان الدولة اللاحقة أنقص، وكمالات الدولة السابقة وعقوباتها أزيد من عقوبات السابقة، مع أن كليات الأدوار المتطابقة وأن أحوال أشخاصها يتزايد إن كانت كمالات، وتتناقص إن كانت عقوبات ونقايص، وإلا كانت عبثاً، ولذا قيل: إن الله لا يتجلى في صورة مرتين ولا في صورة اثنتين، وباللاحقة يعرف ويثبت أحوال السابقة. مثلاً: إن لرجلٍ وللمشتري دولة، الأولى يتم بثلاثين سنة، والثانية (باثنتي)[٥٠٨] عشرة سنة تقريباً. وصحة هذا الحكم وصدقه إنما تعلم وتظهر من دورتهما السابقة واللاحقة وتطابقهما، وأحكام الدولة السابقة إنما يثبت بأحكام اللاحقة يكون شهيداً عليها وعلى أحوالها. ويمكن أن يقال: المراد بالشهود: هو الحكم الجلالي الظني، وبالمشهود عليه وله: هو الحكم الجلالي الصريح وبالعكس، وكذا الحكم الجمالي[٥٠٩] صريحاً وضمناً، فإن كل مولود نوري جمالي يكون معه مولود آخر من مقتضى الظل والجلال يقال له همزاد، إذ كما جاء في الخبر: (أن كل واحد من المولود الإنسي يولد معه مولود جني فقيل: لك يا رسول الله ؟ قال: لي، إلا أن الله تعالى أعانني لأن أسلم بيدي فلا يأمرني إلا بالخير). [٥١٠]

---

[٥٠٦] في النسختين: (والإمهال والإهمال)، ومعنى الإمهال الذي هو الإنظار مغاير لمعنى الإهمال الذي هو تركهم بدون جزاء، وهو محال على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. لذلك لم أثبت كلمة: والإهمال.

[٥٠٧] س: سقطت كلمة بكفرهم.

[٥٠٨] في النسختين: باثني.

[٥٠٩] س: الجملا.

[٥١٠] تقدم تخريجه في الحاشية: ٥٧.

﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾: فإن الله جل وعلا قد أظهر النبوة بيد محمد في الفطرة الأولى في النشأة العليا، وبلغ به أحكام النبوة الذاتية أولاً إلى أعيان الأنبياء وحقايقهم الإلهية وشؤوناتهم الذاتية، ثم إلى الأمم المنسوبة بهم، ثم إلى أمته المخصوصة على وجه يطابق الكل، ولذا جعله بأمته شهيداً على هؤلاء.﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ [٥١١]مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾[٥١٢] الآية. إن الحقيقة المحمدية النبوة الذاتية سارية في أعيان تمام المراتب فيكون شاهداً على كل عين وكذا الأعيان بأحوالهم (٢٢٠ / أ) شهداء على الحقيقة المحمدية ونبوته الذاتية. ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.[٥١٣]

[٤٢] [الآية الثانية والأربعون]:

﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : بالله في فردارية الجمال وهم من أعيان مقتضيات الجلال بأن غلب عليهم حكم المولود الجلالي، وهو إبليس الذي يكون توأماً بهم . ﴿ وَعَصَوُا الرَّسُولَ﴾: أي الحقيقة المحمدية الظاهرة في النشأة العنصرية بحكم غلبة مقتضى المولود الجني. ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾: الاستعدادية، أي طلبوا في هذه الحالة وتمنوا من الله جل وعلا ما هو مقتضى أصل فطرتهم الذاتية وهو استواء نسبة أرض الاستعداد الجمالي والجلالي ، حسب سريان اقتضاء حكم الحقيقة المحمدية في الكل، وهو استسلام المولود الجلالي الذي كان عليه في الفطرة الأولى، (كل مولود يولد على فطرة الإسلام فأبواه يهودانه ويمجسانه وينصرانه)[٥١٤].

﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا ﴾: قولاً دالاً على خلاف مراد الله في تلك الحالة التي وقع الاستواء عليها.

---

[٥١١] س: سقط كلمة: رسول.
[٥١٢] آل عمران: ٣ / ٨١.
[٥١٣] البقرة: ٢ / ١٤٣.
[٥١٤] تقدم تخريجه في الحاشية: ٢٤٢.

[٤٣] [الآية الثالثة والأربعون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا ﴾: في النشأة الأولى الإلهية عند استواء النسبة الجمالية والجلالية والذات الجامعة للأسماء والصفات.﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ ﴾: التي هي الصورة الجمعية الأولية. ﴿وَاَنْتُمْ سُكَارٰى ﴾: أي متسترون بحكم اقتضاء خصوصية الجمال أو الجلال عنها.﴿ حَتّٰى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾[٥١٥]: بلسان القلب، (وتنطقون)[٥١٦] بنطق غيب الغيوب، بقوة كمال الجمعية بين الشهادة والغيب. ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾: أي لا تقربوا بهذه الصلاة الجمعية حال كونكم (بعيدين)[٥١٧] من الذات الجامعة لتمام الأسماء وعموم الصفات في خصوصية اقتضاء الدورة النورية وارتضاء الكورة الظلية.

﴿ اِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾: أي في السير من الله وإلى الله، إشارة إلى أن العارف الواصل إلى مقام كمال الجمعية في السير في الله ربما يتصرف إلى خصوصية اقتضاء السير من الله وإلى الله في مراتب الطهورات ومطالب البررات، كما قال إمام المبازرين: أنا الحجر الذي تفجر منه اثنا عشر عيناً، أنا البعوضة التي ضرب الله بها مثلاً، أنا المعنى الذي لا يقع على اسم ولا شبه له.[٥١٨]

﴿ حَتّٰى تَغْتَسِلُوا ﴾ : بماء الذِّكر الخفي الذي يوصل العبد إلى مقام الجمع والإفراد وجمع الجمع. ﴿ وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضٰى ﴾: بداء الجهالة البسيطة وبعلة الضلالة والجهالة المركبة، وهي العلم الرسمي ﴿ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ ﴾[٥١٩] ﴿ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [٥٢٠] .

﴿ اَوْ عَلٰى سَفَرٍ ﴾: في الأدوار الإلهية الجمالية والجلالية. ﴿ اَوْ جَاءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾: أي غلب عليه حب الدنيا من الجاه والأموال وطول الأمل وحلول الرجاء. ﴿ اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾: أي توجهتم إلى استيفاء الحظوظ النفسانية والنصوص من الشهوات الروحانية من العلوم العالية والإدراكات المتعلقة بالأمور السافلة التي هي حجب ظلمانية[٥٢١] ونورانية. ﴿ فَلَمْ

---

[٥١٥] في النسختين: يقولون.
[٥١٦] في النسختين: يستنطقون.
[٥١٧] في النسختين: بعيداً.
[٥١٨] س: سقطت كلمة له. ولم أجده في المصنفات الحديثية.
[٥١٩] الجاثية: ٤٥ / ٢٣.
[٥٢٠] الكهف: ١٨ / ١٧.
[٥٢١] خ: زيادة: نقب.

تَجِدُوا مَاءً ﴾: طاهراً صافياً وعلماً يقينياً وافياً وكشفاً صحيحاً وذوقاً صحيحاً كافياً ناشياً من كامل مكمل ومرشد محقق وحَكَمٍ إلهي فاضل مدقق.﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾: إشارة إلى طريقة الإرشاد وشريطته، وإلى وظيفة الاسترشاد (وحديقته)[٥٢٢].

اعلم أن حق المرشد المكمل أن يكون جامعاً لمراتب مقتضى فاء الفقر ومناقب قافه وأطوار رائه، بأن بلغ نهاية الكشف وغاية الحقايق وحدّ الأطوار.

والكشف[٥٢٣]: إما صوري أو معنوي. أما الصوري: فهو الذي ينكشف عنده أحوال عالم الصورة **(٢٢٠ / ب)** اللطيفة وهو عالم المثال ومعالم الخيال، وهو انكشاف الصور اللطيفة الخيالية وكيفية ارتباطها بالمعاني الخيالية التي تتمثل تلك المعاني بهذه الصور عند توجه النفس الناطقة وانصرافها في عالم الحسّ إلى عالم المثال والبرزخ، بين عالم الأجسام وعالم الأرواح والقدس لها لدى تقاعد عمالها ومبادئ أفعالها عن الأعمال فركودها عن الأفعال سواء كان حال النوم أو الصحو أو الغيبية وهي الرؤيا الصالحة التي هي جزء من ستة وأربعين (جزءاً)[٥٢٤] من النبوة[٥٢٥]. والعلم المتعلق بتلك المعاني وكيفية ارتباطها بالصور المثالية هو علم التعبير، والمتعلق بحقايق الأجرام العالية وطبائعها هو الحكمة الطبيعية، وتحركاتها وكمياتها وكيفياتها وبأوضاعها وباتصالات بعض الكواكب ببعضها هو علم الهيئة، وأصل هذا العلم (ومبدؤه)[٥٢٦] هو الكشف الي ظهر أولاً للأنبياء سيّما لإدريس. حكي أنه قد انجذب من عالم الحس إلى عالم القدس، وتمكّن وجلس في مركز تدوير زحل وتحرك معه ثلاثين سنة إلى أن يتم دورته، فانكشف عنده أحوال الكواكب السيارة وحركاتها وأوضاعها وكمياتها وكيفياتها، ثم عاد إلى عالم الحسِّ وأخبر عن أحوالها التي شاهدها. وأما الكشف المعنوي: فهو الذي انكشف عنده حقائق المجردات وشقائق الأنوار الإلهية والأسرارغير متناهية. وأما الركن الثاني للفقر: وهو معرفة الحقائق فهو الذي يشير إليه قاف الفقر. ويحصل بعد مشاهدة العبد بحقائق الأشياء وانكشافها لديه علمٌ بالحقائق هذه. وهذا العلم إنما يحصل بعد الكشف والشهود. والركن الثالث: هو الأطوار السبعة الحاصلة للقلب وهي الطور القالبي والنفسي والقلبي والسري والروحي والخفي وغيب الغيوب، فالمرشد هو

---

[٥٢٢] لعلها: وحقيقته.

[٥٢٣] كتب في هامش هذه الصفحة من س: مباحث الكشف.

[٥٢٤] في النسختين: جزء، وهو خطأ.

[٥٢٥] عن أبي سعيد الخدري: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» ***البخاري، الصحيح***: ٩١ / كتاب التعبير، باب: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. و***مسلم***: كتاب الرؤيا، ٢٢٦٣.

[٥٢٦] في النسختين: ومبداءه، وهو خطأ.

الذي استكمل (هذه)[٥٢٧] الأركان الثلاثة. فهذا المظهر هو للطالبين كالماء، فالواجب على الطالب هو أن يحصِّل هذا الماء، فإن لم يقدر فلا بدّ وأن يقصد ويحصِّل شخصاً آخر يكون أنزل من هذا الشخص، ويكون بمنزلة التراب والأرض فيتيمم ويقصده ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ ﴾: أي طهروا بذلك الماء وجوه قلوبكم وهي الوجوه التي تلي الحق، فإن كل قلب له جهان: وجه إلى الله والحق، ووجه إلى الخلق، فمن شأن المرشد الكامل المكمل أن يطهر وجه القلب (ويصرفه)[٥٢٨] إلى الحق . ﴿ وَاَيْدِيكُمْ ﴾: ونفوسكم العاملة المتصرفة في البدن. ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾: متجاوزاً عند إقبال وجه القلب. ﴿ غَفُورًا ﴾: ساتراً لقبايح النفوس وكدوراتها .

[٤٤] [الآية الرابعة والأربعون]:

﴿ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ اُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾: وهم أهل النظر والاستدلال، ذووا الألباب. الألباب الذين اقتنعوا من اللباب بظاهر قشر من معاني الكتاب. ﴿ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ ﴾: والحيرة ويختارونها على الهداية التي تفجرت ينابيع عيونها من عين العناية الإلهية الأزلية المقترنة بكاف كنه الكفاية الأبدية. ﴿ وَيُرِيدُونَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾: على الطالبين الصادقين والمحبين الراغبين المشتاقين، وأما[٥٢٩] المسترشدون الذين عدّوا نفوسهم من المرشدين الكاملين المكملين، وسدّوا الطريق على الطالبين فهم قطاع الطريق الذين ضلوا وأضلوا كثيراً.

[٤٥] [الآية الخامسة والأربعون]:

﴿ وَاللهُ اَعْلَمُ بِاَعْدَائِكُمْ ﴾: نفوسكم الأمارة واللوامة والملهمة، وبما في قلوبكم وأرواحكم و خون (٢٢١ / أ) عيونكم[٥٣٠] من الأحوال والمقامات وحقايق العلوم والإدراكات والمعارف الفطرية والمشاهدات. ﴿ وَكَفٰى بِاللهِ وَلِيًّا ﴾: وحافظاً ورقيباً في الدورة النورية. ﴿وَكَفٰى بِاللهِ

---

[٥٢٧] في النسختين: هذا.
[٥٢٨] في النسختين: تصرفه.
[٥٢٩] سقطت كلمة: وأما ،من س.
[٥٣٠] س: عيوبكم.

نَصِيرًا ﴾: ومعيناً وظهيراً في الكورة الظلية، فإن هذه الحالات بأسرها والكمالات والمقامات برأسها إنما يتحقق في الفرداريتين، فمن(والاه)[٥٣١] الله ونصره لم يلتفت لهذه الأعداء.

[٤٦] [الآية السادسة والأربعون]:

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾: أي المتصوفين الذين اقتنعوا من المقاصد الصوفية بظاهر الاصطلاحات، وببعض من الأحوال والمقامات، وبطايفة من الحالات والمكاشفات وبمشاهدات من الكرامات. ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾: ويصرفون العبارات والإشارات. ﴿ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾: مثلاً: إن رأى السالك النور الأسود الذي هو من خصايص الطور الخفي فعرض على شيخه، يقال: إنك وصلت إلى الطور النفسي، أو يحكي الحقُّ له بصورة الإنسان الكامل الخلقة فعرَضه على الشيخ، فقال: في الصورة الأولى قولاً باطلاً وحرّفه عن موضعه، ولو قال في الصورة الثانية إنها شيطانية فقد افترى إثماً عظيماً وحرفها عن موقعها لأنها يخالف الحديث والسنة. قال النبي عليه الصلاة والسلام:(رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد قطط)[٥٣٢]. وقِس على هذا غيره.

---

[٥٣١] في النسختين: ولّاه.

[٥٣٢] (رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد جعد عليه حلة خضراء). قال في العلل المتناهية: قال المؤلف: هذا الحديث لا يثبت وطرقه كلها على حماد بن سلمة. قال ابن عدي: قد قيل أن ابن أبي العوجاء كان ربيب حماد فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ***العلل المتناهية في الأحاديث الواهية*** عدد الأجزاء: ٢ ، المحقق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، ـ فيصل آباد، باكستان ـ الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ـ وقال الدارقطني: تفرد به فهد وسفيان وقد تكلمنا فيما يروي حماد بن سلمة وأما فهد بن عوف فقال علي بن المديني هو كذاب. ١ / ٢٣.

وجاءت رواية عند الترمذي، كما في قوت المغتذي: حدثنا سلمة بن شبيب، وعبد بن حميد، قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، ـ قال أحسبه في المنام ـ فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ " قال: " قلت: لا "، قال: «فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي) أو قال:(في نحري، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض، قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات- والكفارات المكث في المساجد بعد الصلاة، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، قال: والدرجات إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام): «وقد ذكروا بين أبي قلابة، وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلا» وقد رواه قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس.

وقال الإمام السيوطي في قوت المغتذي شارحاً: (أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة). قال في النهاية: " الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته [وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا: أي هيئته] . وصورة الأمر كذا وكذا: أي صفته فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه أتاه في أحسن صفته.

﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا ﴾: بسماع النور والجمال. وَعَصَيْنَا : في المولود الجني أو بالعكس وعلى هذا باقي الأدوار والأكوار.

تفسير

[٤٧] [الآية السابعة والأربعون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ اٰمِنُوا ﴾ : جواب النداء أمر من الإيمان (بالإيمان)[٥٣٣]. ﴿ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾: من هذه الكتب المزبورة والخطب المضمورة. ﴿ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾: أي نمحو تخطيط صورهم ونمحق هيآت تعينهم وتشخصهم. ﴿ فَنَرُدَّهَا ﴾ : أي الصورة والوجوه ويجعلها. ﴿ عَلٰى ﴾: هيئة. ﴿ اَدْبَارِهَا ﴾: وذلك بأن يجعل الوجه قفاء وظهراً،

ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي صلى الله عليه وسلم : أي أتاني ربي وأنا في أحسن صورة. وتجري معاني الصورة كلها عليه، إن شئت ظاهرها أو هيئاتها، أو صفتها فأما إطلاق ظاهر الصورة على الله تعالى فلا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً.

وقال البيضاوي: إذا كان ذلك رؤيا رآها في المنام فلا إشكال إذ الرائي قد يرى غير المتشكل متشكلاً، ويرى المتشكل غير متشكل ثم لا يعد ذلك خللا في الرؤيا ولا في خلل الرائي بل له أسباب أخر تذكر في علم المنامات، ولولا تلك الأسباب لما افتقرت رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى التعبير وإذا كان ذلك في اليقظة فلا بد من التأويل، فنقول: صورة الشيء ما يتميز به الشيء عن غيره سواء كان عين ذاته أو جزئه المميز، وكما يطلق ذلك في الجثث يطلق في المعاني، فيقال: صورة المسألة كذا، وصورة الحال كذا، وصورته تعالى -والله أعلم- ذاته المخصوصة المنزهة عن ممثالة ما عداه من الأشياء، كما قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ)الشورى: ٤٢/ ١١. البالغة إلى أقصى مراتب الكمال. وقال المطهري: "إذا أجريت الصورة على الله تعالى ويراد به الصفة، كان المعنى: إن ربي تعالى كان أحسن إكراما، ولطفا ورحمة علي من وقت آخر. وإذا أجريت على النبي - صلى الله عليه وسلم -، كان المعنى: أنا في تلك الحالة كنت في أحسن صورة، وصفة من غاية إنعامه ولطفه تعالى علي. وقال التوربشتي: " مذهب أكثر أهل العلم من السلف، في أمثال هذا الحديث أن نؤمن بظاهره، ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق، بل ينفي عنه الكيفية ويوكل علم باطنه إلى الله تعالى فإنه سبحانه وتعالى يري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يشاء من وراء أستار الغيب مما لا سبيل لأحد إلى إدراك حقيقته بالجد والاجتهاد، فالأولى: أن لا يتجاوز هذا الحد فإن الخطب فيه جليل والإقدام على منزله اضطربت عليها أقدام الراسخين شديد، ولأن نرى أنفسنا أحقاء بالجهل والنقصان أزكى وأسلم وهذا لعمر الله هو المنهج الأقوم والمذهب الأحوط. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، ***قوت المغتذي على جامع الترمذي***، عدد الأجزاء: ٢ - إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي - إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة - عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢ / ٧٩٥. وإنما نقلت شرح الإمام السيوطي لأهميته ولتعلق الحديث بجانب العقيدة، ولكونه مما قد يتعلق به المشبهة.

[٥٣٣] توضيح من المحقق.

والظهر والقفا وجهاً وعملاً صالحاً موجهاً. ﴿ اَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ : ونخزيهم بالمسخ، ونخزيهم بالمسخ بأن يبدل صورتهم الإنسانية بالصور القبيحة (غير)[٥٣٤] الإنسانية. ﴿ كَمَا لَعَنَّا ﴾ : وأخزينا.

﴿اَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ : على لسان داود عليه السلام، حيث خالفوا أمره وتمردوا عمّا نهاهم عنه، وتمردوا وأعرضوا عما نهاهم عنه من صيد الحوت في يوم السبت[٥٣٥]. ﴿ وَكَانَ اَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا﴾: أي ما حكم الله بوقوعه ثابتاً ومحققاً نافذاً وواقعاً.

[٤٨] [الآية الثامنة والأربعون]:

﴿ اِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهٖ ﴾ لأنه بتّ الحكم على الخلود في النار وعذاب البوار، لأن أثر سواد الشرك وتأثير الكفر وظلمه إما فكر ثابت وراسخ في جوهر القلب غير زائل عنه أصلاً إلا ما شاء الله . ﴿ اَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَاَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهٖ فِى النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾[٥٣٦]. وأما الإيمان فهو نور الله يهدي به من يشاء من عباده. ﴿وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوحًا مِنْ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْاِيمَانُ وَلٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِى بِهٖ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَاِنَّكَ لَتَهْدِى اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٥٣٧].

﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ ﴾: الشرك والكفر الذي هو السواد والظلمة التي غاصت في جوهر القلب وغيب غيبه، وهو العصيان والمخالفة والطغيان الذي عرض ظاهر القلب دون باطنه. ﴿لِمَنْ يَشَاءُ ﴾: كبيراً كان أو صغيراً ، نزيراً أو كثيراً، تفضلاً وإحساناً عليه وتعطفاً وامتناناً لديه، هذا هو الحق. وأما المعتزلة فقد قيدوا الفعلين بعدم **(٢٢١ / ب)** التوبة و بالتوبة، وهو خلاف الظاهر، وهو ظاهر، مع أنه مناقض لمذهبهم؛ إذ المشيئة ينافي العذاب المنصوص وينافي العقاب المقطوع المنصوص. ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ[٥٣٨] فَقَدِ افْتَرٰى اِثْمًا عَظِيمًا ﴾: والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل أيضاً لعمومه.

---

[٥٣٤] في النسختين: الغير.
[٥٣٥] ينظر تفسير ***الثعلبي***: ٤ / ٢٩٦.
[٥٣٦] الأنعام: ٦ / ١٢٢.
[٥٣٧] الشورى: ٤٢ / ٥٢.
[٥٣٨] في النسختين: (خالقاً أو مخلوقاً) ، ومعناها غير واضح.

[٤٩ ـ ٥٠] [الآية التاسعة والأربعون والخمسون]:

﴿ اَلَمْ تَرَ اِلَى ﴾: القوم. ﴿ الَّذِينَ ﴾: هم من أهل الكتاب. ﴿ يُزَكُّونَ ﴾: ويكبرون ويكثرون ويعظمون. ﴿ اَنْفُسَهُمْ ﴾: حيث قالوا: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارٰى نَحْنُ اَبْنَاءُ اللهِ وَاَحِبَّاؤُهُ ﴾[٥٣٩] و ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّا اَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾[٥٤٠].﴿ بَلِ اللهُ يُزَكِّى ﴾ : ويعظّم. ﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾: لإحاطة علمه وإحاطة علمه بما به يتزكى. ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : أي بشيء حقير وأمر قليل صغير، وهو في الأصل الخيط الذي هو في شق النواة، يضرب به المثل بالحقارة. ﴿ اُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ ﴾: في زعمهم فيما نسبوا به نفوسهم إلى الله، بأن قالوا: نحن أحباء الله وأبناؤه، ولا يعذبنا إلا أياماً معدودة. ﴿ وَكَفٰى بِهٖ اِثْمًا مُبِينًا ﴾: أي عصياناً ظاهراً مبيناً وذنباً باهراً .[٥٤١]

[٥١] [الآية الحادية والخمسون]:

﴿ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ اُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ : تشنيع وتوبيخ على أهل الكتاب بأنهم ما عملوا بمقتضى كتاب الله، فإنهم قد آمنوا بما نهى الله عنه في كتابهم وهو الجبت والطاغوت وغير ذلك. نزلت في يهود[٥٤٢]، حيث قالوا: إن عبادة الأصنام أرضى عند الله وأقصى مما يدعو إليه محمد. ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾: صنمان. ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: وعبدوا الأصنام.

﴿هٰؤُلَاءِ﴾:(عبدة)[٥٤٣] الأصنام. ﴿ اَهْدٰى مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا ﴾: بمحمد وبما جاء به. ﴿سَبِيلًا﴾: لأن دينهم أرشد؛ لأنهم يعبدون الأمور الموجودة[٥٤٤] أعني الأوثان التي يراها كل أحد، وأما الإله الذي (دعا)[٥٤٥] محمد إليه لا (يراه)[٥٤٦] أحد، ولا يصل إليه في الظاهر(فرد)[٥٤٧].

---

[٥٣٩] المائدة: ٥ / ١٨.
[٥٤٠] البقرة: ٢ / ٨٠.
[٥٤١] يوجد في هذا الموضع كلمة غير واضحة.
[٥٤٢] البيضاوي: ٢ / ٧٨.
[٥٤٣] في النسختين: العبدة.
[٥٤٤] س: المؤدة.
[٥٤٥] في النسختين: دعى.
[٥٤٦] في النسخين: يرا.
[٥٤٧] في النسختين: فرداً.

[٥٢] [الآية الثانية والخمسون]:

﴿ أُولٰئِكَ الَّذِينَ ﴾: من أهل الكتاب القايلين بالكفر الساعين في استحقاق دين محمد. ﴿لَعَنَهُمُ اللهُ ﴾: بما قالوا وفعلوا. ﴿ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾: مانعاً للعذاب ورافعاً للعقاب شفاعة.

إشارة وتأويل

[٤٧] [الآية السابعة والأربعون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ[٥٤٨] اٰمِنُوا ﴾: في الفطرة الأولى في الدورة العظمى من الأدوار النورية الأصلية والفرعية الإفرادية أو الجمعية، والكتاب: هو صورة جمعية إلهية وكونية في المرتبة العليا والدنيا. أما الأولى فهي إما في بداية الواحدية (ومبدأ)[٥٤٩] الجبروت ، وهي الأحدية الجمعية التي يكون في الشؤونات الذاتية والنسب الأولية، وهذه الكثرات إنما يتميز بعضها عن بعض بالعنوانات الذاتية، أو في أثناء الواحدية والجمعية في هذه المرتبة إنما يكون في الصورة العلمية التي يتميز بعضها عن بعض بالعنوان الوضعي في رتبة الوصف الأخير الجامع وهو الكلام. وأما الثانية فهي إنما يكون في نهاية الأدوار النورية في كون كامل ومظهر جامع وحكيم فاضل طاوٍ على وصف شامل على سائر الأوصاف الذاتية وهو صاحب[٥٥٠] الكلام.

﴿بِمَا نَزَّلْنَا ﴾: مظهر كامل يكون نهاية التنزلات وغاية التعينات فيكون. ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾: من الكيل ومبيناً لما بينكم لأن حقيقتهما واحدة وصورتهما مختلفة، فإن الكتاب المتأخر في الحقيقة (مثل)[٥٥١] صورة الكتاب الأول وعكسها؛ فتكذيب الآخر في الحقيقة هو تكذيب الآخر. ﴿ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا ﴾: أي من قبل أن ينتقل حكم الفردارية من دورة إلى دورة أخرى ومن اسم إلى (٢٢٢ / أ) اسم آخر من الأسماء الإلهية كما تقرر في علم التنجيم أن

---

[٥٤٨] سقط ما بين قوسين من النسختين. والظاهر أن هذا الخطأ في إثبات الآية نتج عنه خطأ آخر في التأويل والإشارة، فقد أول الآية بناء على أن الآية: يا أيها الذين آمنوا، على اعتبار أن المنادى : الذين آمنوا ، في حين أن الآية: يا أيها الذين أوتوا الكتاب. إذ المنادى في الآية هم الذين أوتوا الكتاب، وأما: آمِنوا ، فهو فعل أمر للإتيان بالإيمان.

[٥٤٩] في النسختين: ومبداء.

[٥٥٠] خ: كتبت كلمة صاحب في الهامش.

[٥٥١] في النسختين: قلت، وهو خطأ.

أحكام القرانات ربما يتقدم على القرانات، وكما أن السالك ربما يتطفر[٥٥٢] من الطور الأدنى إلى الطور الأعلى قبل استيفاء أحكام الطور الأدنى. ﴿ كَمَا لَعَنَّا اَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ : إشارة إلى تبدل أحوال مقتضيات أعيان الكاينات في فردارية الجمال والجلال وإخبار عن كيفية تدبير المكونات، فمنهم من تحقق بحقيقة ما في الكتاب كالأنبياء والأولياء الذين حذوا حذو الأنبياء، فإنهم في جميع الأدوار الإلهية الجمالية والجلالية كاملو الخلقة ﴿ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتَابِ وَاُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾[٥٥٣] الآية الخ. ومنهم من لم يكن كذلك وهم(طائفتان)[٥٥٤]: الأولى: أن تكون ناقصة في بعض الدورة الجمالية ويستكمل في البعض الآخر بعد نشأة النشآت، و تفرقة الشؤونات، كالنفوس المستنسخة المستلزمة تغير الوجوه والحقايق. والثانية: وهي أن لا يستكمل في أدوار الجمال، بل ينتقل استكمالها في الفردارية الجلالية وأدوارها كالملائكة والجان والأغوال[٥٥٥] والأهرمانية والأبالسة، فإن الملائكة التي طبقاتها منحصرة[٥٥٦] على أربعة كل من الأكوان العدمية الظلية الجلالية الأربعة باطن لكل من هذه الملائكة قد تولدا معاً ، تولد الجلال والجمال، وظهورُهما من الذات الأحدية والذات البحت ومطلق الوجود، فإن كل طبقة منسوبة إلى اسم من الأسماء الأربعة الذاتية؛ أعني العلم والحي والقدير والمريد، فإنهم يستكملون بالنعت الجمعية النورية المالية والجلالية في هذه الأدوار المربعة النورية بالتنزل إلى المرتبة الإنسية والرتبة الإنسانية التي هي بداية الأدوار ونهايتها. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (نحن الآخرون السابقون)[٥٥٧]. وقال أيضاً: (أول ما خلق الله نوري)[٥٥٨]، (وأنا وعلي من نور واحد)[٥٥٩]. فإذا انتهت الأدوار

---

[٥٥٢] من الطفرة وهي: الوثب في ارتفاع. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ) ***القاموس المحيط***، عدد الأجزاء: ١ ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ـ بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م. ١/ ٤٣١.

[٥٥٣] آل عمران: ٣ / ٧.

[٥٥٤] في النسختين: طايفتا.

[٥٥٥] الأغوال جمع غول بالضم: حيوان يتشكل بشكل الإنسان ويهلكه ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ١١٧٣هـ) ، ***دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*** عدد الأجزاء: ٤ ـ عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان / بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م ـ ١ / ١٣٣. وقال في الصحاح: والجمع أغْوالٌ وغيلانٌ. وكلُّ ما اغْتالَ الإنسانَ فأهلكه فهو غولٌ. ٥ / ١٧٨٦.

[٥٥٦] س: متحضرة.

[٥٥٧] ***البخاري، الصحيح***: ٥٦ / كتاب الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به. و***مسلم***: كتاب الجمعة، باب: باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، برقم: ٨٥٥.

[٥٥٨] لم أجده بهذا اللفظ، ولكن معناه صحيح كما ورد: أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر – الحديث، رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، العجلوني، ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ١ / ٢٦٥. برقم: ٨٢٧.

النورية الوجودية، واستكملت الملائكة والأنوار القاهرة والجواهر العقلية والروحية في المرتبة الجمعية الإنسية بالتبعية انتقلت الفردارية ونور التربية وفردانية التدبير من النور والوجود والجمال إلى الظل والعدم والجلال، ومن ظاهر الأسماء الأربعة الذاتية التي هي أرباب الملائكة المذكورة (و)[٥٦٠] مدبراتها، كما أن عينها وباطنها أرباب ومدبرات لنقائضها، وبواطنها إلى باطن هذه الأسماء، وعينها وتدبيرها وتربيتها باطن الملائكة وعينها وهو الأهرمانية والأغوال والشياطين والجان في باطن الأدوار النورية الوجودية الجمالية وهو الأكوار الظلية العدمية الجلالية في نهايتها، وهي المرتبة[٥٦١] الجمعية الإنسية الجلالية يتنزل[٥٦٢] لها إلى الرتبة الإنسانية العدمية الجلالية ،استكملت الملايكة والجواهر النورية العقلية ظاهرة وباطنة جمالاً و (جلالاً) [٥٦٣] وجوداً وعدماً، نوراً وظلمة.﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[٥٦٤]. (وليس الخبر كالمعاينة)[٥٦٥]. واعلم أن الله تبارك وتعالى قد أشهدني هذه الحالات في زمان كنت أكتب هذا المقام بأن خاطبني بأني ربيتك بالنور والظلمة، وبالجمال والجلال وبالوجود والعدم بألف ألف أدوار وأكوار عظمى ، أولاً بالنعت المحبوبية في ألف ألف كورة عظمى بصفة الظل والعدم والجلال. والكورة عبارة عن ثلاثمئة وستين ألف دورة إلهية، وكل دورة عبارة عن ثلاثمئة وستين ألف سنة إلهية **(٢٢٢ / ب)** ، وكل سنة إلهية عبارة عن ثلاثمئة وستين يوماً، وكل يوم مقداره ثلاثمئة وستون دورة من الأدوار الربوبية التي يكون مقدار يومها خمسين ألف سنة (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) الآية. بالتعينات الأهرمانية التي هي باطن الملايكة وكنت في تلك الكورات الأربعة معبود الأهرمينات. ثم نزلني من الأكوار إلى الأدوار النورية الوجودية الجمالية، وربّاني في هذه الأدوار الأربعة النورية الوجودية الجمالية؛ هي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى التي كانت كامنة وضمنية في تلك الأكوار الظلية العدمية الجلالية، فتصير هذه الأدوار صريحة. وأظهر في حقيقتي كلما كان في تلك الأكوار في باطني حقيقة كامنة، شيئاً فشيئاً في هذه الأدوار الأربعة إلى أن استكملت مقتضيات هذه الأدوار الإفرادية، ثم انتقلت فردارية دورة التربية والتدبير من الأدوار الإفرادية إلى الدورة الجمعية

---

[٥٥٩] حديث: خلقت أنا وعلي من نور: موضوع. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ***الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة***، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٣٤٣.

[٥٦٠] أضفت حرف العطف الواو ليتم المعنى.

[٥٦١] سقطت كلمة: المرتبة من س.

[٥٦٢] س: ينزل.

[٥٦٣] في النسختين: جمالاً وجمالاً.

[٥٦٤] الأنعام: ٦ / ١.

[٥٦٥] «ليس الخبر كالمعاين» ***الطبراني في الأوسط***: ٧ / ١٠٤، برقم: ٦٩٨٦.

النورية بالصورة النوعية العنصرية وإلهية الجمعية البشرية النورية الوجودية كما كانت في الكورة الظلية الجمعية بالصورة النوعية البشرية الظلية بعد الأكوار الظلية الإفرادية. وقد أخبرني وأشهدني بأن في الأدوار الإفرادية وكذا في الأكوار الفردانية يكون الأهرمانيات والملايكة والعقول والنفوس مدركين الحق جل وعلا إدراكاً حصولياً لا حضورياً شهودياً، والإدراك الحضوري الشهودي لا يكون إلا في النشأة البشرية لكمال جمعيتها، ولذا طالبت الكائنات بأسرها نورية كانت أو ظلية، وجودية أو عدمية النشأة الجامعة البشرية. والفرق بين الإدراك النوري الذي يكون للملايكة صريحاً، والإدراك الظلي الذي يكون للأهرمينات صريحاً هو أن الإدراك النوري لا يشوبه الوهم والخيال، وأما الإدراك الظلي فهو يكون بالشوب الوهمي الخيالي، والنشأة البشرية بجامع الكل، ولذا صار مقصود الكل وانحصر البررات والتناسخ كما أشرنا إليه من أن الحقيقة الإنسانية ونشأتها متقدمة على سائر الأعيان النورية والظلية ونشأتها، فتأمل وتدبر.

تفسير

[٥٣] [الآية الثالثة والخمسون]:

﴿ اَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ﴾: أم منقطعة، ومعنى الهمزة إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك، وجحد لما زعمت اليهود من أن الملك سيصير إليهم وهم يملكون الأرض. فَاِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ: ولا يعطون لهم. نَقِيرًا: وشيئاً حقيراً، من النّقرة وهي لثمة في ظهر النواة، هذا شأن ملوكهم ورؤسائهم وكبرائهم، فكيف حال سفلتهم ومفاليكهم[٥٦٦].

[٥٤] [الآية الرابعة والخمسون]:

﴿ اَمْ يَحْسُدُونَ ﴾: بل يحسدون. ﴿ النَّاسَ ﴾ : جميعاً سيما رسول الله وأصحابه، فإن من حسد على النبوة العامة فكأنما حسد الكل. ﴿ عَلٰى مَا اٰتٰيهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهٖ ﴾: يعني النبوة والكتاب والنصرة والعزة وفصل الخطاب، وظنوا أن النبي الموعود والرسول المعهود إنما هو منهم. ﴿فَقَدْ اٰتَيْنَا اٰلَ اِبْرٰهِيمَ ﴾: الذين هم أصلاب محمد عليه الصلاة والسلام وأبنائه. ﴿ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾:

---

[٥٦٦] (المفلوك) الفقير،(ج) مفاليك. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ***المعجم الوسيط*** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة ، ٢ / ٧٠١.

والنبوة التشريعية والتعريفية. ﴿ وَاٰتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ : في العرب والعجم مع كونهم متماثلين أكفاء بالنسبة إلى إبراهيم فلا يبعد أن (يُؤتيه)[٥٦٧] مثل ما آتاهم.

[٥٥] [الآية الخامسة والخمسون]:

﴿ فَمِنْهُمْ ﴾: أي بعض اليهود. ﴿ مَنْ اٰمَنَ بِهٖ ﴾: أي بمحمد أو بما هو من الآل ومحمد منهم. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ﴾ : ومنع الناس عنه وأعرض منه. ﴿ وَكَفٰى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾: ناراً (مسعورة)[٥٦٨] موقدة معذبون بها .

[٥٦] [الآية السادسة والخمسون]:

﴿ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِنَا ﴾: في الآفاق والأنفس منها القرآن وشق القمر وغيرهما. ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ﴾: وندخلهم. ﴿ نَارًا ﴾: كالبيان والتفسير **(٢٢٣ / أ)** والشرح والتقرير على طريقة التفصيل والتصوير. ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾: بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى، كقولك بدلت الخاتم فرطاً فيتحدان نوعاً ويختلفان شخصاً وهيئة، أو بأن يزال عنه أثر الخلقة البالية كالثوب الذي بدّل الظهر إلى البطن والبطن إلى الظهر. ﴿ لِيَذُوقُوا[٥٦٩] الْعَذَابَ ﴾: إذ الشيء إنما يتأثر من الضد إلى المتماثلات. قيل: يتبدل ويخلق مكانه جلد آخر. العذاب : هو إدراك المُنافر من حيث هو مُنافر، والجلد وتبدله شرط، وآلة الإدراك لأنه عصباني، والعصب فيه هو قوة إدراك اللمس، وأما اللحم الخالي عن العصب فلا إدراك له فلا يتألم ولا يدرك الألم. وأما الجلد فلكونه عصبانياً يدرك الألم والوجع. ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾: لا يمتنع عليه ولا يغلب لديه ما يريده. ﴿ حَكِيمًا ﴾: خبيراً بصيراً عليماً يعاقب ويعذب على مقتضى علمه وخبرته.

---

[٥٦٧] في النسختين: يأتيه، وهو خطأ.
[٥٦٨] في النسختين: مسحورة.
[٥٦٩] في النسختين: ليذوق.

[٥٧] [الآية السابعة والخمسون]:

﴿ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ : بأن لا يدخل في عمله شوب رياء وشئيب رياء. ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾: أي تحت قصور ها وأشجارها، أو يخيّل بأن الجنة موضوعة على أنهار وبحور جارية. ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا ﴾: الدوام ما يقتضيها من كمال رحمة الله ووفور نعمته ولعدم انقطاعها. ﴿ لَهُمْ فِيهَا اَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾: من دنس الحيض. ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾: أي:(حضاير لا يضربها الشمس ولا حرها)[٥٧٠] ولا يضربها الطمس ولا عكسها، ولا يعتريها الرمس ولا دمسها، إذ هي نعمة دايمة ورحمة قايمة. والظليل صفة للظل اشتقت منه بالتأكيد، كما قيل: شمس مشمس وليل أليل، ويوم أيوم ووجه أوجه، وغير ذلك. والمراد الامتداد والدوام والاستمداد.

[٥٨] [الآية الثامنة والخمسون]:

﴿ اِنَّ اللهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمَانَاتِ اِلٰى اَهْلِهَا ﴾ : حكمها عام للكل، وإن نزلت في يوم الفتح في عثمان بن طلحة قبل دخوله في الإسلام[٥٧١]. ﴿ وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ ﴾: وقضيتم على شخص أو له فعليكم. ﴿ اَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾: والإنصاف من غير الميل والحيف والاعتساف، وهذا أيضاً عام لكل من له صلاحية الحكم إما بالولاية أو بالتحكيم. ﴿ اِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهٖ ﴾ : فما موصوفة منصوبة بـ يعظكم، أي: نعم شيئاً يعظكم الله به. أو موصولة مرفوعة، والمخصوص بالمدح محذوف، وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل والحكومات، أي نعم الشيء الشيء الذي يعظكم به.[٥٧٢] ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾: بأقوالكم وأحوالكم وأحكامكم فيما تفعلون في أداء الأمانات وقطع الخصومات.

---

[٥٧٠] سقط ما بين قوسين من س.

[٥٧١] ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ***تفسير القرآن العظيم***،عدد الأجزاء: ٨ ـ المحقق: سامي بن محمد سلامة ـ دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩ م ـ ٢ / ٣٤٠.

[٥٧٢] في النسختين يوجد زيادة: و.

[٥٩] [الآية التاسعة والخمسون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اَطِيعُوا اللهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِى الْاَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ : هم أمراء المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده، ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأولوا الاحتساب. والظاهر أن الإسلام ليس بشرط في الإمارة[٥٧٣] وإجراء الأحكام وإمضاء الآلام والسياسة، لهيجان الفتن في المخالفة وإلجاء الضرورة بإطاعة الحكام ذوي الشوكة برفع الفتنة بين المسلمين. قال النبي عليه الصلاة والسلام:(ولو عبداً حبشياً رأسه كزبيبة)[٥٧٤]. وإنما أمر الناس بطاعتهم بعد الأمر بالعدل؛ تنبيهاً على أن وجوب الإطاعة ولزوم المطاوعة والطاعة مشروط بدوامهم وإقامتهم على الحق والعدل والقسط. قيل: المراد علماء الشرع، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ وَاِلٰى اُولِى الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [٥٧٥]

﴿ فَاِنْ[٥٧٦] تَنَازَعْتُمْ ﴾: واختلفتم أنتم وأولي الأمر منكم. ﴿ فِى شَىْءٍ ﴾: من أمور الدين وهو يؤيد الأول، إذ ليس للمقلد أن ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس، إلا أن يقال: الخطاب الأول على طريقة الالتفات[٥٧٧]. ﴿ فَرُدُّوهُ ﴾: فراجعوا فيه. ﴿ اِلَى اللهِ ﴾: **(٢٢٣ / ب)** أي: كتابه. ﴿وَالرَّسُولِ ﴾: بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة إلى سنته بعده. وبه استدل (منكرو)[٥٧٨] القياس، وقالوا: إن الله تعالى أوجب رد المختلف إلى الكتاب والسنة دون القياس. وأجيب: بأن الرد إلى المنصوص إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه بالبيان على طريقة الدليل والبرهان، وهو القياس، ويؤيد ذلك الأمر به بعد الأمر بطاعة الله وإطاعة الرسول، فإنه يدل على

---

[٥٧٣] أقول: كيف يكون الظاهر ليس بشرط، والآية تقول: (وأولي الأمر منكم)، يعني من المسلمين. جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: أجمع الفقهاء على اشتراط الإسلام لصحة تولي جميع الولايات العامة، وذلك لقوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) . النساء:٤/ ١٤٤. حيث دل على أن الكافر لا يستحق الولاية على المسلم بوجه. ولقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) . النساء: ٤ / ٥٩. قال الشوكاني: أولو الأمر هم الأئمة والسلاطين والقضاة وكل من كانت له ولاية شرعية. فدلت الآية على أن مستحقي الطاعة أولو الأمر من المؤمنين، فأما من لم يكن منهم، فلا ولاية له عليهم ولا طاعة. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ ولاية ـ ***الموسوعة الفقهية الكويتية*** ـ ٤٥ / ١٤١ـ عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً ـ الطبعة: (من ١٤٠٤ ـ ١٤٢٧ هـ) ـ الأجزاء ١ ـ ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت ـ الأجزاء ٢٤ – ٣٨، الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر ـ الأجزاء ٣٩ ـ ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة ـ الكويت.

[٥٧٤] عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة» ***البخاري، الصحيح***: ١٠ / كتاب الأذان، باب: إمامة العبد والمولى.

[٥٧٥] النساء: ٤ / ٨٣.

[٥٧٦] في النسختين: وإن، وهو خطأ.

[٥٧٧] ينظر ***البيضاوي***: ٢ / ٨٠.

[٥٧٨] في النسختين: ما في القياس، وهو خطأ يتبين عند الرجوع إلى المصدر ***البيضاوي***: ٢ / ٨٠.

أن الأحكام ثلاثة: مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد إليهما على وجه القياس. ﴿ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ﴾: إذ الإيمان يوجب. ﴿ ذٰلِكَ ﴾: الردّ. ﴿ خَيْرٌ وَاَحْسَنُ تَاْوِيلًا ﴾ : وعاقبة أو أحسن تأويلاً من تأويلكم بلا ردٍّ [٥٧٩].

[٦٠] [الآية الستون]:

﴿ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ اَنَّهُمْ اٰمَنُوا بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ اَنْ يَتَحَاكَمُوا اِلَى الطَّاغُوتِ ﴾: عن ابن عباس: أن منافقاً قد خاصم يهودياً، فدعاه اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق إلى كعب بن أشرف اليهودي، ثم إنهما تحاكما إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فحكم النبي عليه الصلاة والسلام لليهودي، فلم يرض المنافق بحكم النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال: نتحاكم إلى عمر. فقال اليهودي لعمر: قد قضى النبي فلم يرض بقضائه، فقال عمر للمنافق: كذلك ؟ قال: نعم. قال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما، فدخل البيت وأخذ السيف فخرج فضرب به عنق المنافق، وقال: وهكذا أقضي على من لم يرض بقضاء الله وبقضاء رسوله. فنزلت[٥٨٠]. وقال جبرئيل: إن عمر فرق بين الحق والباطل، فسمي الفاروق. فعلى هذا: الطاغوت هو كعب الأشرف.[٥٨١]

﴿ وَقَدْ اُمِرُوا اَنْ يَكْفُرُوا بِهٖ ﴾ : أي بالطاغوت، وتذكيره لأن الطاغوت اسم صنم. ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ اَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾: ويوصف الضلال بالبعد القايم بالعبد؛ إشعار بأن بُعد[٥٨٢] العبد من الرّبّ، لا من العبد ولا من إبليس، لأنهما ممكنان، والممكن من حيث إنه ممكن، كما أنه لا يقتضي الوجود؛ لا يقتضي شيئاً من التوابع.

[٦١] [الآية الحادية والستون]:

﴿ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا ﴾ : فما توجهوا. ﴿ اِلٰى مَا اَنْزَلَ اللهُ ﴾: من الكتاب وإلى ما فيه من التوحيد والموعظة والأحكام والقصص. ﴿ وَاِلَى الرَّسُولِ رَاَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ ﴾: أي

---

[٥٧٩] المصدر السابق.

[٥٨٠] رواه ابن مردويه وهو مرسل وابن لهيعة ضعيف. ***تخريج أحاديث الكشاف***: ١ / ٣٣٠.

[٥٨١] ***البيضاوي***: ٢ / ٨٠.

[٥٨٢] سقطت كلمة بُعد من س.

يمنعون الخلق عن التعرض بك والإعراض عن حكمك. ﴿ صُدُودًا ﴾ : منعاً تاماً ودفعاً عاماً.

هذه الجملة حال من المنافقين، هو مصدر أو اسم مصدر وهو الصّدّ، والفرق بينه وبين السَّدِّ أن السدَّ محسوس، وهو غير محسوس[٥٨٣].

تأويل وإشارة

[٥٣ ـ ٥٤] [الآية الثالثة والخمسون والرابعة والخمسون]:

﴿ اَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ﴾: أي ليس لغير المحققين ـ من المكاشَفين الجامعين لأركان الفقر؛ وهي الكشف والشهود والحقايق وشهودها والتحقق بها وأطوار القلب السبعة، وإليها الإشارة بحروف الفقر وقد عرفتها ـ حظٌّ و نصيبٌ وخلاقٌ من ملك الفقر ومماليك التحقيق وآفاق حق اليقين في فردارية أدوار النور والجمال وأكوار الأطوار في تربية سلطنة الجلال من شهود الأسرار الإلهية ومعاينة تنوعات التجليات الأسمائية والأفعالية والآثارية في ملك مطلق الوجود وذات البحت.

﴿ فَاِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾: يعني إذا أُعطي غيرُ هذا الطور ـ الخفيّ الحقّيّ الجامع المحقق الدائر والعارف المدقق السائر في ممالك التحقيق والتحقق في فردارية أدوار الجمال والجلال ـ نصيباً كاملاً وحظاً وافراً شاملاً لا يعطي القوى الجسمانية والمبادئ النفسانية والأطوار الباقية والمدارك العقلية شيئاً قليلاً من الكشف الحقيقي ولا من الحقايق الإلهية (٢٢٤ / أ) ولا من الأنوار السبعة القلبية (التي)[٥٨٤] هي من مقتضيات الأسماء السبعة الذاتية، لعدم إحاطتها إياها وامتناع اندراج ما عدا الطور الخفي الحقي في حيطته. إشارة إلى شرط تحقق المرشد المحقق بكمال الجامعية وباتصافه بنعت الإفاضة على الطالبين أنوارَ التربية وأسرارَ الربوبية وأطوارَ التصرف بالنعوت الألوهية والجبروت الإلهية والملكوت الكونية والجمعية الناسوتية التي هي مدار الخلافة العظمى والرياسة الكبرى والتصرفات التامة والتدبيرات العامة في الدنيا والعقبى، فربما تظهر هذه القدرة للعارف في نفسه من غير أن يظهر منها أثر في العين، فإن العارف قد يتحقق بالأسماء الإلهية والنعوت الربوبية والتكوينات المتنوعة من الإبداع والإحياء والاختراع والترزيق والإماتة والجمع والتفريق وغير ذلك من إنزال المائدة وشق القمر وفلق البحر وطيّ الصحارى والبراري، وقد يظهر منه هذه الأمور إما في هيئة معينة وبنية مبيّنة

---

[٥٨٣] ***البيضاوي***: ٢ / ٨١.

[٥٨٤] أثبت كلمة التي لتتم الجملة.

في مدة مخصوصة ومادة مرصوصة في طرف من الزمان وطرف من المحل والمكان وفي أشخاص متعددة وأفراد متبددة، كالحضرة الخضروية والحقيقة المرتضوية، ومن كان له قدم راسخ وقدم ماسخ فإن لهما بالأصالة أولاً، وبالذات لغيرهما بالتبعية وبالفرعية وبالجمعية نشآت غير متناهية وتصرفات إلهية وشؤونات متألهة في بداية الأدوار، وأصالها بطريق الطهورات وفي الأدوار الفرعية والأكوار النوعية إن كانت على طريقة الاستكمال فهي البررات، وإلا فهي التناسخ. وأنواعها أربعة: نسخ وفسخ ورسخ ومسخ، وهو لا يكون إلا في المركبات، وأما البررات فهي أعم من التناسخ من وجه؛ لاجتماعهما في الإنسان وافترافهما في غيره. وأما الطهورات فهي أعم من البررات . وقوله عليه الصلاة والسلام: يا علي كنت مع الأنبياء سراً وصرت معي جهراً[٥٨٥]. يدل على الكل.

﴿ فَقَدْ اٰتَيْنَا اٰلَ اِبْرٰهِيمَ الْكِتَابَ ﴾: أي النعت الجامع الذي يتحقق به الكاملون المكملون. والحكمة: والحصة الكاملة (غير)[٥٨٦] الجامعة. إشارة إلى تعميم هذا النصيب، و إلى دليل أنه ممكن، وإلى أن كل ممكن نوعي إذا تحقق في فرد من ذلك النوع؛ لا بدّ وأن يتحقق ويثبت في سائر الأفراد، وإلا لزم التحكم . إبراهيم: كناية عن الطور الخفي الحقي، وآل: هم الأطوار الباقية. والكتاب: هو الركن الكشفي. ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾: هي الركن الثاني الذي يعرف به الحقايق الإلهية والكونية. ﴿ وَاٰتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ : هو الركن الثالث الذي هو الأطوار السبعة التي هي أعظم الأركان وهي المجالي للحقيقة المحمدية وأحكامها ولوازمها وخصائصها.

[٥٥] [الآية الخامسة والخمسون]:

﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ اٰمَنَ بِهٖ ﴾: وعرفه في النشأة الأولى. ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ : من لم يؤمن به. و﴿صَدَّ﴾: غيره. ﴿ عَنْهُ ﴾. ﴿ وَكَفٰى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾: في النشآت.

---

[٥٨٥] لم أجده في المصنفات الحديثية.

[٥٨٦] في النسختين: الغير، وهو خطأ.

[٥٦] [الآية السادسة والخمسون]:

﴿ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِنَا ﴾: في النشآت في الأدوار الإلهية والأكوار الكونية. ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾: أي نار القطيعة في النشأة (غير)[٥٨٧] الجامعة. ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾: أي تمّت نشأة تبديلنا ﴿ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾: أي نشأة أخرى. ﴿ لِيَذُوقُوا[٥٨٨] الْعَذَابَ ﴾ : أي ليدركوا ألم تأسّف ما فات عنه من الكمالات. ﴿ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾: مانعاً عنه إدراك ألم ما فات في النشآت السالفة. ﴿ حَكِيمًا ﴾: عالماً بما يحصل في النشأة الآتية [٥٨٩] ومن هذا ذهب جماعة من أصحاب العقول السخيفة والفهوم الضعيفة إلى التناسخ، هو عبارة عن انتقال النفس منطبعة من بدن عنصري إلى بدن آخر في الدنيا نشأةً مخصوصة. وأما من قال **(٢٢٤ / ب):** إن النفس إذا انقطعت (علاقتها)[٥٩٠] من البدن (الدنيوي)[٥٩١] تعلقت إلى بدن آخر أخروي مكتسب من الأفعال البدنية والأفعال النفسانية والأحوال الروحانية، من الإدراكات الحقة والأدعية الصالحة والأذكار الحسنة والأفكار الصايبة والأقوال الطيّبة. فمن قال بالحشر والنشر والبعثة وظهور الساعة وقيام القيامة وبالأدوار والأكوار فالتناسخ بأنواعه ثابت، كما دلت عليه هذه الآية، وقد وقع في ساير الكتب السماوية وأخبر عنه الأنبياء. قال النبي صلى الله عليه وسلم: يحشر الناس على صور أعمالهم فمنهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت[٥٩٢]. وقال أيضاً:(إنما هي أعمالكم تردّ عليكم)[٥٩٣]، وغير ذلك. وحقّية التناسخ والبررات إنما يتحقق بالأدوار والأكوار، وأشار إليه قوله تعالى:﴿ قَالُوا رَبَّنَا اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ اِلٰى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾[٥٩٤] قال النبي صلى الله عليه وسلم: خلق الله آدم في سبعة آماد. والأمد هو الدهر الطويل ، ونحن في الأمد الأخير.[٥٩٥]

---

[٥٨٧] في النسختين: الغير، وهو خطأ.
[٥٨٨] في النسختين : ليذوق، وهو خطأ.
[٥٨٩] يوجد كلمة غير واضحة في النسختين.
[٥٩٠] في النسختين: علاقته.
[٥٩١] في النسختين: الدنياوي.
[٥٩٢] تقدم تخريجه في الحاشية: ٣٨٤.
[٥٩٣] تقدم تخريجه في الحاشية: ٣٨٥.
[٥٩٤] المؤمن: ٤٠ / ١١.
[٥٩٥] "خلق الله الدنيا على سبعة آماد، والأمد الدهر الطويل الذي لا يحصيه إلا الله فمضى من الدنيا قبل خلق آدم ستة آماد، ومنذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة أمد واحد". "الديلمي عن علي". ***كنز العمال:*** ٦ / ١٥٧. برقم: ١٥٢١٥.

[٥٧] [الآية السابعة والخمسون]:

﴿ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا ﴾: وعرفوا بما ذكرنا في النشآت الإلهية والكونية ، وأدارهم الله في ممالك التحقق والتحقيق، والمدارك الربوبية بالتشوق والتشويق. ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ﴾ ذاتية وصفاتية وأفعالية وآثارية إفرادية وجمعية، وجمعية جمعية. ﴿ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ ﴾: كلياتها أربعة: الصافي: وهي عبارة عن التجلي الآثاري، واللبن: وهو كناية عن التجلي الأفعالي، والعسل: وهو عبارة عن الأسماء، والخمر: وهو كناية عن التجلي الذاتي. وأما التجلي الجمعي وهو عبارة عن الإحاطة الكلية والهيئة الجمعية التي لا يتحقق إلا في الكون الجامع والمظهر الكلي الرافع لكل ما وصل إليه من الأنوار الإلهية والعقول المجردة والنفوس العاملة والأملاك المدبرة والأفلاك الدايرة، فهو مختص في كل دورة بالإنسان الجامع للكل، والعناصر الدايرة وما يتركب منها من المعادن والنبات والحيوان. ﴿ اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٥٩٦].

﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾: بدوام شهود تطورات التجليات الإفرادية، وبِلزام مشاهدة تنوع مقتضيات النشآت الكونية.

[٥٨ ـ ٥٩] [الآية الثامنة والخمسون والتاسعة والخمسون]:

﴿ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمَانَاتِ ﴾ : في الظاهر والباطن ، أما في الظاهر فهو من أمور الدنيا والصورة، ومنها الإمارة والمناصب والعلوم المدونة المتداولة في الشرائع والأحكام. وأما في الباطن فهي العلوم الحقيقية الباطنة من الدهور والأعوام ولا يتبدل بحسب تبدل الدول والأنام والشهور والأيام. وأما الأحوال والمقامات العالية والتجليات الإلهية والمعارف والعلوم اللدنية، فالخطاب إن كان عاماً يشتمل جميع الأعيان النورية الجمالية، فإن في كل عين من تلك الأعيان قد أودعها الله أمراً يحتاج إليه غيرها، فإن الإنسان مدني الطبع يحتاج في تعيشه بغيره، فإن الصنايع والحرف كلها لا يتأتى من فرد واحد بل موزعة ومقسومة على جميع الأفراد، فكل صنعة وحرفة مخصوصة أمانة ووديعة من الله في صاحبها، وكذا الأموال والأولاد، فإذاً لا بدّ وأن يردّ إلى أهلها وهو الله.

---

[٥٩٦] فاطر: ٣٥ / ١٠.

نظم:

وما الأموال والأهلون إلا وديعة فلا بدّ يوماً أن تردّ الودائعا.[٥٩٧]

وكذا معرفة الله تعالى ومشاهدته ومعاينته والتحقق بأسمائه وصفاته والعلم بطريقها وإدراك شرايطها، وهي العبادة وما يتوقف عليه العلم بالمبدأ والمعاد وهو الولاية والنبوة بقسميها التعريفية (**٢٢٥ / أ**) والتشريعية أمانة ووديعة عند الأنبياء والأولياء والحكماء والعلماء، وإن كان خاصاً فالمراد من الأمانة هي هذه الأمور المخصوصة.

﴿ وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾: يعني إن تنازعت القوى النفسانية والقوى الروحانية والمبادئ العقلية كالحواس الظاهرة والباطنة عن الحس السامعة والباصرة والذايقة والشامة واللامسة والحس المشترك والخيال والواهمة[٥٩٨] والمتخيلة والمتصرفة والعاقلة والحافظة والذاكرة، فإن هذه القوى ربما تستعملها القوة الواهمة، ويحكم بالأحكام التي يوافق عرضها ، وبما تستعملها القوة العاقلة ويحكم بها على الأشياء أحكاماً يوافق مقصودها فكثيراً (يتخالفان)[٥٩٩] في الأحكام (فيتحاكمان)[٦٠٠] (ويرجعان)[٦٠١] إلى القلب، فيحكم بالرأي الصريح وبالنظر الصحيح على ما تقتضيه النبوة والولاية. مثلاً: إن الوهم بذريعة إدراك الباصرة والسامعة حكم بأن كل موجود لا بدّ وأن يكون في زمان ومكان، لأن المواليد والعناصر والأفلاك كذلك، فإذن لا بدّ وأن يكون واجب الوجود كذلك أيضاً، والقوة العاقلة تحكم بأن هذه الموجودات لأنها ممكنة مركبة من الأبعاد الثلاثة يكون كذلك. وأما واجب الوجود فهو ليس كذلك، فلما تحاكما إلى القلب حكم بأن حكم القوة العاقلة حق، وحكم القوة الواهمة (باطل)[٦٠٢] لأنه قياس الغايب على الشاهد وهو غير صحيح، إذ كثيراً ما يتخلف.

﴿ اِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهٖ ﴾: وينصحكم ويأمركم بالإعراض عن الإفراط والتفريط وعن المغالطات الوهمية والتغليط وخلط الأحكام والتخليط، وبالمتابعة للوحي والأنبياء والأولياء بقوله،

﴿ اَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِى الْاَمْرِ مِنْكُمْ فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَاَحْسَنُ تَاْوِيلًا ﴾: من العلوم والإدراكات وفي المكاشفات

---

[٥٩٧] ومَا المالُ والأهْلُونَ إلاَّ وَديعَة ٌ ... وَلابُدَّ يَوْماً أنْ تُرَدَّ الوَدائِعُ، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، (المتوفى: ٤١هـ)، ***ديوان لبيد بن ربيعة العامري***، عدد الأجزاء: ١،اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٥٦.

[٥٩٨] س: والواهبة.

[٥٩٩] في النسختين: يتخالفا.

[٦٠٠] في النسختين: فيتحاكما.

[٦٠١] في النسختين: ويرجعا.

[٦٠٢] في النسختين: بط.

والمشاهدات. ﴿ فَرُدُّوهُ اِلَى اللهِ ﴾: إن استطعتم بالمصاحبة بالله. وَ: إلا. إلى ﴿ الرَّسُولِ ﴾: استصحبوا مع الله فإن لم تستطيعوا فاستصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبته إلى الله. من سرّه أن يجلس مع الله فليجلس مع أهل التصوف. ﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٦٠٣].

﴿ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ذٰلِكَ ﴾:الردّ وابتغاء الوسيلة. ﴿ خَيْرٌ ﴾ : لكم في العلوم النظرية والإدراكات الفطرية بطريق الاستدلال. ﴿ وَاَحْسَنُ تَاْوِيلًا ﴾: في طريق الكشف والشهود والمعاينة. إشعار بأن الوهم كما يدخل في طريق النظر والاستدلال كذلك يدخل في طريق الكشف والمشاهدة، فإن كثيراً ما يتجلى إبليس على السالك، ويحكم الوهم بأنه هو الله الذي هو خالقك، ويعرض عليه ضياء تارة، فيحكم القوة الوهمية بأنه هو نور الله وغير ذلك من المطالب الكشفية والمآدب القلبية الغيبية. فإذن لا بدّ لك من ميزان إلهي وقانون نبوي تطلع به على حقيقة الحال وحقيقة المآل، ويتميز به الحق من الباطل والتجلي الإلهي من التجلي الإبليسي، والنور الرباني من النار الشيطاني. وذلك أن الشيطان هو عين النقصان والعيب، فإن تجليه لا يمكن أن يكون سالماً من العيب والنقصان سيما في أجزاء الوجه، فإن وجهه لا بدّ وأن يكون نقصاناً سيما العين، فإنه إما أعمى أو أعور أو أحول وكذا نوره يكون ناراً مكدراً، ولذا يمكن أن تُرى ذاتُه للسالك حقاً، ولا يمكن أن (يَرى)[٦٠٤] بها محمداً ولا شخصاً كاملاً ظاهراً وباطناً صورة ومعنى ، لأنه يرى (**٢٢٥ / أ**) عن النقصان، والشيطان لا يكون (بريئاً)[٦٠٥] عن العيب والنقصان، وإن الله خالق الكمال والعيب والنقصان. فعليك يا طالب الحق أن تطلب مرشداً كاملاً مكملاً عالماً بتمام أركان الفقر ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾[٦٠٦].

[٦٠] [الآية الستون]:

﴿ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾: من الأطوار السبعة القلبية. ﴿ اَنَّهُمْ اٰمَنُوا بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ : في النشآت في الأدوار والأكوار. الخطاب إلى القلب الذي هو حصة من

---

[٦٠٣] المائدة: ٥ / ٣٥.
[٦٠٤] في النسختين: ير.
[٦٠٥] في النسختين: بريّاً.
[٦٠٦] الكهف: ١٨ / ١٧.

الحقيقة المحمدية التي ظهرت في النشأة العنصرية بالصورة الجمعية في الحصص العينية والنصص الغيبية وهي القلب.

﴿ يُرِيدُونَ ﴾: أي النفس اللوامة المنافقة والملهمة اليهودية أو الواهمة والمتخيلة أو النظرية والعملية أو المتصرفة والمتفكرة والعاقلة. ﴿ اَنْ يَتَحَاكَمُوا اِلَى الطَّاغُوتِ ﴾: أي النفس الأمارة. ﴿وَقَدْ اُمِرُوا اَنْ يَكْفُرُوا بِهٖ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ ﴾: أي القوة النظرية التي تشبّثُ بالقوة الواهمة والخيال. ﴿ اَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾.

[٦١] [الآية الحادية والستون]:

﴿ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلٰى مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُولِ رَاَيْتَ الْمُنَافِقِينَ ﴾: أي النفس اللوامة المطيعة للنفس الأمارة وقواها. ﴿ يَصُدُّونَ ﴾ : ويعرضون. ﴿ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ : الخطاب إلى القلب الذي هو مظهر الحقيقة المحمدية.

(تفسير)[٦٠٧]

[٦٢ ـ ٦٣] [الآية الثانية والستون والثالثة والستون]:

﴿ فَكَيْفَ ﴾: أي كيف يكون حالهم وقت الامتناع والصدّ والمنع . ﴿ اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾: كقتل عمر المنافق حين تحاكم باليهودي إلى الرسول وحكم لليهودي، ثم جاء إلى عمر كما تقدمت صورية (القصة)[٦٠٨]، أو كنزول البلاء من الله تعالى أو حصول النعمة وحلول الشدة والمحنة. ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ ﴾: أي بسبب تقديم أيديكم ما يخالف الحق من العباد للحق الصريح ولمقتضى العقل الصحيح والعدول عن مرتضى النقل الفصيح، حيث انصرفوا إلى غيرك لعدم الرضا بحكمك. ﴿ ثُمَّ جَاؤُكَ ﴾ : بعد الإصابة بهم للاعتذار. يحتمل العطف إلى ما هو القريب والبعيد حال كونهم. ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ اِنْ اَرَدْنَا ﴾: أي ما أردنا بتلك المخالفة

---

[٦٠٧] سقطت من النسختين.

[٦٠٨] أثبت كلمة (القصة) لتستقيم الجملة.

وصرف المحاكمة. ﴿ اِلَّا اِحْسَانًا ﴾: وتفضيلاً. ﴿ وَتَوْفِيقًا ﴾: بين الخصمين حين مجيئهم بمطالبة الدم من عمر.

﴿ اُولٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾: من النفاق والمخالفة والشقاق فلا ينفعهم الكتمان. فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴿وَعِظْهُمْ ﴾: وانصح إياهم. ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِى اَنْفُسِهِمْ ﴾: أي في معنىً ثابتٍ في أنفسهم في الخلوة والسرّ، فإنه أنفع وأفيد وأنجع لكم في الظاهر والباطن. ﴿ قَوْلًا بَلِيغًا﴾: مطابقاً لما يقتضي الحال والمقام من التجافي إلى تنفيس الكروب من ذكر العيوب وإلى تطبيب القلوب من تعداد العيوب. و تعليق الظرف ببليغاً على معنى: قل لهم في أنفسهم قولاً بلغ تأثيره في أنفسهم في الغاية ضعيف؛ لأن معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف.

[٦٤] [الآية الرابعة والستون]:

﴿ وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ اِلَّا لِيُطَاعَ ﴾: الرسول فيما أمر ونهى وبيّن وأنهى. ﴿ بِاِذْنِ اللهِ﴾: وأمره وإرادته وبسبب توفيقه لهم وجَبْرِهِ وتَسويقه إياهم إليه، فمن لم يطع الرسول ولم يرض بحكمه وقضائه فهو كافر بالله العظيم. ﴿ وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ ﴾: بالتحاكم إلى الطاغوت. ﴿جَاؤُكَ﴾: تائبين من النفاق متّصلين[٦٠٩] بالاعتذار عما ارتكبوا. ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ ﴾: أي طلبوا مغفرة الذنوب وسترة العيوب بالإنابة والتوبة بالإخلاص والإنابة. ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾: واعتذروا إليك حتى تشفع لهم. والعدول عن الخطاب **(٢٢٦ / أ)** لتفخيم شأن الرسول وتنبيه على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب و (استغفار)[٦١٠] الحاضر والغايب، وإن عظم أمره وعمّ جرمه وقدْره، ويشفع له، إذ من شأنه أن يشفع لأصحاب الكبائر. لقوله عليه الصلاة والسلام:(شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[٦١١]. الحديث. ﴿ لَوَجَدُوا اللهَ ﴾: جواب لو: شرطه محذوف يفسره ما بعده وهو جاؤوا، أي لو جاؤوا إليك وقت ظلمهم للاعتذار

---

[٦٠٩] أو لعلها: متنصِّلين.

[٦١٠] غير واضحة، ولعلها: استغفار.

[٦١١] أحمد: ٢٠ / ٤٣٩. برقم: ١٣٢٢٢. أبو داود: كتاب السنة، باب في الشفاعة / ٤٧٣٩.

وطلب الشفاعة لوجدوا الله. ﴿ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾: قابلاً للتوبة تفضلاً عليهم بالرحمة، وإذا كان وجد بمعنى صادف كان تواباً حالاً ورحيماً بدلاً منه، أو حالاً من الضمير فيه.

[٦٥] [الآية الخامسة والستون]:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾: لَا: صلة لتأكيد القسم، لا لتظاهر وتناسب لا في قوله: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ﴾،لأنها تزاد أيضاً في الإثبات كقوله: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ ﴾[٦١٢]. أي فوربك لا يؤمنون. والأنسب والأولى أن يرتكب الحذف دون الزيادة بأن يقال تقديره: فلا ينفع لهم الاستغفار، لأنهم لا يؤمنون بالله العظيم. ﴿ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ ﴾: أي يجعلونك حكماً. ﴿ فِيمَا شَجَرَ ﴾: واختلف واختلط اختلاط أعيان الشجرة ﴿ بَيْنَهُمْ. ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا أنفسهم حرجاً ﴾: ضيقاً واضطراباً.

﴿مِمَّا قَضَيْتَ﴾ وحكمت عليهم لغيرهم. ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾: وينقادوا لك. ﴿ تَسْلِيمًا ﴾: انقياداً تاماً، ظاهراً وباطناً.

[٦٦] [الآية السادسة والستون]:

﴿ وَلَوْ اَنَّا كَتَبْنَا ﴾: وفرضنا وأمرنا عَلَيْهِمْ. ﴿ اَنِ اقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ ﴾: وتعرضوا بها للقتل بالجهاد، أو اقتلوها كما (قتل)[٦١٣] بنو إسرائيل حين أمرهم الله لعبدة العجل، ليظهر صدق كمال التسليم والانقياد. أن: مصدرية أو مفسِّرة لما قبلها. ﴿ اَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾: وفي هذه الحالة.

﴿مَا فَعَلُوهُ ﴾: أي المكتوب ، ناس. ﴿ اِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾: وهم المخلصون الذين سلموا نفوسهم إلى الله وفوضوا أمورهم إليه تسليماً تاماً وتفويضاً عاماً. ﴿ وَلَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ﴾: (ويؤمرون)[٦١٤] ﴿ بِهِ ﴾: من القتل والإخراج. ﴿ لَكَانَ ﴾: ذلك القتل والإخراج عاجلاً وآجلاً.

﴿خَيْرًا لَهُمْ وَاَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾: في الاعتقاد وأمر الدّين بحصول العلم اليقيني ونفي الجرح والشك. نصب تثبيتاً للتمييز. و هذه الآية أيضاً مما نزلت في شأن المنافقين واليهود[٦١٥].

---

[٦١٢] البلد: ٩٠ / ١.

[٦١٣] في النسختين: قتلوا، وهو خطأ، ينظر ***البيضاوي***: ٢ / ٨٢.

[٦١٤] في النسختين: يأمرون، وهو خطأ.

[٦٧ ـ ٦٨] [الآية السابعة والستون والثامنة والستون]:

﴿ وَاِذًا لَاٰتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا اَجْرًا عَظِيمًا ﴾: جواب لمقدر، كأنه قيل: وما يكون لهم بعد التثبت[٦١٦] ؟ إذاً لآتيناهم. إذاً جواب وجزاء.

﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾: أي:(بيّنا لهم)[٦١٧] سواءَ السبيل للوصول إلى عالم القدس وحصول الأُنس للجن والإنس، ويُفتح لهم أبواب عالم الغيب لأهل الكمال والغيب. قال عليه الصلاة والسلام:(من عمل بما [٦١٨] علم ورّثه الله علم ما لم يعلم)[٦١٩].

[٦٩ ـ ٧٠] [الآية التاسعة والستون والسبعون]:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَاُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ﴾: بالهداية إلى الصراط المستقيم الموصل بمشاهدة لقاء الله والتحقق ببقائه، ويَفتح أبواب مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وفي ترك ذكر الصّلة ترغيب العابدين إلى الطاعات، وترهيب الكاسلين الماردين عن الدركات. ﴿ مِنَ النَّبِيّٖنَ ﴾: من: بيان للذين، أو حال منه، أو من ضمير عليهم، ولكلٍّ منها شأن رفيع ووجه وجيه بديع. ﴿ وَالصِّدّٖيقِينَ ﴾: وهم الذين استوت سرايرهم بظواهرهم. ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾: بالجهاد الأصغر في الآفاق، والأكبر في الأنفس. قال النبي صلى الله عليه وسلم:(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس)[٦٢٠]. وقال أيضاً:(موتوا قبل أن تموتوا)[٦٢١]، (ومن قتلته فأنا ديته)[٦٢٢]. ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾:

---

[٦١٥] وقيل إنها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن أبي بلتعة، خاصم زبيراً في شَراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل، فقال عليه الصلاة والسلام:« اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال حاطب: لأن كان ابن عمتك. فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم احبس الماء إلى الجدر واستوف حقك، ثم أرسله إلى جارك» . ***البيضاوي***: ٢ / ٨٢. وهذا الحديث عند البخاري ومسلم أن رجلاً من الأنصار، بدون ذكر حاطب رضي الله عنه. ***البخاري، الصحيح***: ٤٢ / كتاب المساقاة، باب سكر الأنهار. و***مسلم***: كتاب الفضائل: باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم / ٢٣٥٧.

[٦١٦] عند ***البيضاوي***: الثبيت، ٢ / ٨٢.

[٦١٧] في النسختين: بيناهم، والصحيح ما أثبته.

[٦١٨] سقطت من س كلمة بما.

[٦١٩] تقدم تخريجه في الحاشية: ١٧٩.

[٦٢٠] "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" ، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: "جهاد القلب". قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس: هو مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن عيلة، انتهى. وأقول: الحديث في الإحياء، قال العراقي: رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر بلفظ: قدم النبي- صلى الله عليه وسلم- من غزاة، فقال عليه الصلاة والسلام: "قدمتم خير مقدم، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى

علماً وعملاً، صورة ومعنى، ظاهراً وباطناً. **(٢٢٦ / ب)** ﴿ وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقًا ﴾: في الدنيا والآخرة. نصبه على التمييز، أو على الحال.

﴿ ذٰلِكَ ﴾: الجزاء و الجزاء المذكور هو. ﴿ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفٰى بِاللهِ عَلِيمًا ﴾: أي حسبي الله عليماً بالأعمال وبمقادير الفصل والجزاء، وبالثواب والإجزاء، وبمقادير الاستحقاق واللياقة والأهلية.

[٧١] [الآية الحادية والسبعون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾: وكونوا منهم دائماً على الحذر (والاحتياط والترصد عن العدو والترقب والانضباط) [٦٢٣]؛ والحذر بكسر الحاء وفتحها؛ كالأَثر والإثر، وهي وهي الأسلحة وأدوات الحرب. ﴿ فَانْفِرُوا ﴾:(واخرجوا)[٦٢٤] إلى الجهاد. ﴿ ثُبَاتٍ ﴾: جماعات متفرقة، جمع (ثُبَة)[٦٢٥]، من (ثبيتُ) [٦٢٦]على فلان وتثبته، إذا ذكرت متفرقة محاسنه، ويجمع أيضاً على ثُبِين. ﴿ اَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴾: كوكبة واحدة. والآية وإن نزلت في الحرب؛ لكن مقتضى إطلاق لفظها وجوب المبادرة في الخيرات كلها كيف ما كان وأمكن قبل الفوات.

الجهاد الأكبر" ، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: "مجاهدة العبد هواه"، انتهى. والمشهور على الألسنة: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، دون باقيه ففيه اقتصار، انتهى. ***كشف الخفاء***: ١ / ٤٨٦. برقم: ١٣٦٢.

[٦٢١] قال الحافظ ابن حجر: هو غير ثابت، وقال القاري: هو من كلام الصوفية، والمعنى: موتوا اختيارًا بترك الشهوات، قبل أن تموتوا اضطرارًا بالموت الحقيقي. ***المصدر السابق***: ٢ / ٣٥٠، برقم: ٢٦٦٩.

[٦٢٢] تقدم تخريجه في الحاشية: ٢١٨.

[٦٢٣] ما بين قوسين كتب في الهامش في خ.

[٦٢٤] في النسختين: واحروا، وهو خطأ.

[٦٢٥] في النسختين: ثبية، وهو خطأ، ينظر ***البيضاوي***: ٢ / ٨٣.

[٦٢٦] في النسختين: ثبت، وهو خطأ، كما هو في المصدر السابق.

تأويل وإشارة

[٦٢ ـ ٦٣] [الآية الثانية والستون والثالثة والستون]:

﴿ فَكَيْفَ اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ﴾: أي كيف يكون حال القوى النفسانية أو النظرية إذا أصابتهم مجاهدة ورياضة صادرة من القوة العملية. ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ ﴾: وهي النفس القابلة أو القوة الطبيعية. ﴿ ثُمَّ جَاؤُكَ ﴾: يا محمد الطور الخفي والحقيقة المحّمدية[٦٢٧]، الظاهر في مظاهر الأطوار السبعة القلبية بمظاهر الطور السري المسمى بالفؤاد ﴿ فَاَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهِ مَا اَوْحٰى . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى ﴾[٦٢٨]. ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ اِنْ اَرَدْنَا ﴾: بذلك المنع. ﴿ اِلَّا اِحْسَانًا ﴾: في الطور النفسي. ﴿ وَتَوْفِيقًا ﴾: إعداداً وتهيئاً لأسباب اكتساب السعادات من المكاشفات والمعاينات والمشاهدات وإصلاح الأعمال والأفعال البدنية والنفسانية والروحانية.

﴿ اُولٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾: أي في خصوصية جمعية كل من الأطوار السبعة مع ما لها من القوى والمبادئ، أو في أصل كل من هذه الأطوار السبعة مع ما لها من القوى والمبادئ أو في أصل كل من هذه الأطوار واستعداداتهم. ﴿ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾: وعن إصلاح أحوالهم، فإن هذا المقام وهو مقام الجمع ليس مقام الإصلاح. ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِى اَنْفُسِهِمْ[٦٢٩] قَوْلًا بَلِيغًا ﴾: في التفهيم والإعلام والتعليم ، وهو أول مرتبة الإرشاد والتكميل في الطور القالبي وهو البطن الأول من البطون السبعة، فإن لكل لفظ وكلمة في كل طور من الأطوار السبعة وهي الطور القالبي والنفسي والقلبي والسري والروحي والخفي والحقي وغيب الغيوب معنى خاص ومفهوم ومبنى ناصّ.

---

[٦٢٧] في النسختين: المحمدي.

[٦٢٨] النجم: ٥٣/ ١٠، ١١.

[٦٢٩] سقط من النسختين: في أنفسهم.

[٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦] [الآية الرابعة والستون والخامسة والستون والسادسة والستون]:

﴿ وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ ﴾:(وتجلٍّ)[٦٣٠] اسميٍّ منزلاً على المراتب والأطوار إلى أن بلغ غايته. ﴿ اِلَّا لِيُطَاعَ ﴾: ويشاهِد في المراتب استعداداتِ أصحاب المطالب، فيأمر كل طالب على ما يقتضيه استعداده وقابليته، فإذاً لا بدّ وأن يطاع. لا يُتعاهد . ﴿ بِاِذْنِ اللهِ ﴾: وإرادته وأمره في الإرشاد والتكميل في الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية وجمعية الجمعية. فمن كان تصرفه فيه أتم، وتأثيره وتنفيذ حكمه في الإرشاد والنصح والموعظة أتم؛ كانت إطاعته أعم، وهذا لا يكون إلا بإذن الله وإرادته. ولو تسارعوا، أي: أعيان الأدوار النورية يبادروا إلى قبول الإرشاد والنصح والإعداد وقت ظلمهم وتجاوزهم عن الحدّ أطاعوا إلى أمر الله. ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ ﴾:عند توارد أنواع التجليات وتضاعفها. ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾: في تربية الاستعدادات وتدبير القابليات، فإن حق الإرشاد والتكميل هو أن (٢٢٧ / أ) يتصرف أولاً في قابلية الطالب واستعداده، بأن يتصرف في كل طور من الأطوار السبعة التي هي فيه، ويجعله مستعداً لفيضٍ يناسبه. مثلاً: في الطور القالبي يأمره بأداء العبادات وإخلاص الطاعات، فحينئذ يستعدّ لأن يشاهد صفاء الطاعات بهيئة النور الأخضر ، ونفسها بصورة العمارات العالية الغالبة، والآيات والتكبيرات والتسبيحات المقروءة بالماء الجاري والأنهار وغير ذلك. وفي الطور النفسي تتمثل الطاعات والعبادات بصور الحيوانات الشريفة، كما أن الصلاة تتمثل في طور النفس تارة بصورة الفرس، وأخرى بصورة الإبل بالجهاد، فحينئذ يتصرف أولاً في نفس قابليته واستعداده ليجعله مستعداً لأن يشاهد المعاني بصور المحسوسات والأنوارات، بأن يشاهد صفاء الصلاة وصورة معاني قراءاتها بالنور المركب، وفي مرتبة القلب والطور القلبي يشاهد الذِّكر وصفاء معناه بالبحر، وصور الصلاة وهيئة جمعيتها بالصورة الكاملة البشرية (وبصورة)[٦٣١] النور الأبيض. وفي الطور السري يتصرف فيه بذريعة الذكر الخفي وفي قابليته لأن تستعدّ لشهود تجلياته صورُ الآثار وهي الأجسام. وفي الطور الروحي يتصرف فيه ليشاهد التجلي الرباني بصور التكوين الإبداعي والاختراعي والأفعال الرِّبِّيَّة. وفي الطور الخفي يتصرف فيه لأن يشاهد التجلي الأسمائي والصفاتي الذاتي كالعلم(والحياة)[٦٣٢] والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام.

---

[٦٣٠] في النسختين: تجلّي.

[٦٣١] في النسختين: وبالصورة.

[٦٣٢] في النسختين: والحيّ.

وفي طور غيب الغيوب يتصرف فيه لأن يشاهد عدمه الذاتي والفناء الأولي. وهكذا يتصرف فيه إلى أن يبلغ في الأدوار والأكوار مقام الجمع وجمع الجمع.

﴿ وَلَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ ﴾: وما (يؤمرون)[٦٣٣] ﴿ بِهٖ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾: في النزول والعروج في التحقق والتخلّق والتّيقّن في الشريعة والطريقة والحقيقة. ﴿ وَاَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾: في مقام الجمعية.

[٦٧ ـ ٦٨] [الآية السابعة والستون والثامنة والستون]:

﴿ وَاِذًا[٦٣٤] لَاٰتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا اَجْرًا عَظِيمًا ﴾: أي تطورات ظهور الصورة المعيّة وتنوّعاتها علماً وعيناً، صورة ومعنىً، فحينئذ يتحقق بحياة لا موت لها، ويعلم بلا جهل ووجود بلا عدم.

﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾: أي علماً حضورياً يترتب عليها ترتباً أبدياً تطوراً بعد تطور وتنوعاً بعد تنوع، من الأدوار وكرِّ الأكوار.

[٦٩ ـ ٧٠] [الآية التاسعة والستون والسبعون]:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ﴾: أي التجلي الذاتي الجامع لتمام التجليات الأسمائية والأفعالية والآثارية)[٦٣٥] بالفناء الكلي والجزئي. ﴿ وَالرَّسُولَ ﴾: أي التجلي الوصفي الجامع لتمام الأوصاف؛ وهو العلم والشهود والإدراك الحضوري. ﴿ فَاُولٰئِكَ ﴾: الذين حازوا قصبات سبق التجليات في مضمار مدارك الشهودات. ﴿ مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّٖنَ ﴾: أي الأطوار الذين استكملوا في مشاهد الشهود، واستبقوا غيرهم في الاستكمال في الدورة العظمى التعدية، وهم الذين فازوا بكمال رتبة العلم والعمل، وحازوا درجات الإرشاد والتكميل. ﴿ وَالصِّدّٖيقِينَ ﴾: الصاعدين في مدارج غاية الاستكمال حيث استجمعوا مراتب النظر والاستدلال على طريقة أرباب الكشف

---

[٦٣٣] في النسختين: يأمرون، والصحيح ما أثبته.

[٦٣٤] في النسختين: فإذاً، وهو خطأ.

[٦٣٥] ما بين قوسين كتب في الهامش في خ.

والشهود وهم الذين انتقلوا من مرتبة الكثرات إلى مرتبة الوحدة، ثم (يرجعون)[٦٣٦] من الوحدة إلى الكثرات ومنهما إلى الصورة الأحدية الجمعية بينهما بحيث لا يحتجب بالوحدة عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة. وعلى طريقة أصحاب الرسم والحدود وهم الذين انتقلوا من الصغرى إلى الكبرى إلى كيفية اندراج الأصغر (٢٢٧ / ب) تحت الأكبر، وانطباق الأصغر على السير إلى الله، وانطباق الأكبر على السير في الله، ثم إلى اجتماعهما في السير في الله. ﴿ وَالشُّهَدَاءِ ﴾: الذين بلغوا في مضمار الجهاد إلى غاية الصدق والوداد. ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾: الذين بلغوا نهاية القبول علماً وعملاً، وصْفاً وذاتاً. أو المراد من الأول هو التجلي الذاتي، ومن الثاني التجلي الوصفي الفعلي، ومن الرابع التجلي الآثاري. ﴿ وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقًا ﴾: في السير في الله في الأدوار النورية والأكوار الظلية بالتجلي الصوري الجمعي بصورة الإنسان الكامل الجامع. ﴿ وَكَفٰى بِاللهِ عَلِيمًا ﴾: بأحوال العباد السايرين إلى الله ومن الله وفي الله.

[٧١] [الآية الحادية والسبعون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا ﴾: في الدورات ومدارك الكورات الإفرادية والجمعية. ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾: من التقيّد والتقلّد بمرتبة واحدة وحالة متّحدة، أو من دورة وكورة معينة. ﴿ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾: إشارة إلى أن السائر إلى الله لا بدّ وأن يبتدئ بكامل مكمل ومرشد فاضل مُمَدٍّ، كما قال عليه (الصلاة والسلام):(الجماعة رحمة والفرقة عذاب)[٦٣٧]. الحديث. ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾[٦٣٨] ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ فَمَنْ اُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَاُولٰئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا وَمَنْ كَانَ فِى هٰذِهِ اَعْمٰى فَهُوَ فِى الْاٰخِرَةِ اَعْمٰى وَاَضَلُّ

---

[٦٣٦] في النسختين: يرجعوا.

[٦٣٧] رواه أحمد في مسنده والطبراني في معجمه من طريق النعمان بن بشير، وفي سنده الجراح بن وكيع قال الدارقطني ليس بشيء. الزركشي الشافعي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ)، ***اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)***، عدد الأجزاء: ١، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م - ١ / ٧٧، برقم: ٥.

[٦٣٨] الكهف: ١٨/ ١٧.

سَبِيلًا﴾.[٦٣٩]

قال عليه (الصلاة والسلام): (سيروا سبق المفرِّدون)[٦٤٠].

تفسير[٦٤١]

[٧٢] [الآية الثانية والسبعون]:

﴿ وَاِنَّ مِنْكُمْ ﴾: أي إن بعضاً منكم يا أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) وجنوده المؤمنين والمنافقين . ﴿لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ﴾: يتعلّلنّ ويتكاسلنّ، من البُطء وهو ضد السرعة، أي: يظهرنّ البُطء والكسالة فيتخلفون عن الجهاد. وهو عبدالله بن سلول ومن تابعه من المنافقين وغيرهم، قد تخلفوا يوم أحد من جنود المسلمين. اللام الأولى للابتداء، أُدخلت على اسم إنّ للفصل بالخبر، والثانية جواب القسم وتوطية محذوف. القسم بجوابه صلة مَن[٦٤٢]، والراجع إليه ما أُسكن في العقل؛ أي: وإن بعضكم لمن (أقسم)[٦٤٣] بالله أني ما تركت الجهاد ولا قصدت التَّرك، بل استبطأت وتكاسلت.

﴿فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ﴾: من قتل أو هزيمة. ﴿ قَالَ ﴾: المبطِّئ بعد التخلف. ﴿ قَدْ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ﴾: وأحسن وتفضل (عليّ)[٦٤٤] في هذه الحالة. ﴿ اِذْ لَمْ اَكُنْ ﴾: أنا ومن تابعني. ﴿مَعَهُمْ﴾: أي مع المجاهدين، علّة للإنعام. ﴿ شَهِيدًا ﴾: حاضراً معهم، فلو كنت معهم ليصيبنّي ما أصابهم.

---

[٦٣٩] الإسراء: ١٧ / ٧١ ، ٧٢.

[٦٤٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسير في طريق مكة فمرّ على جبل يقال له جُمدان، فقال: « سيروا هذا جمدان. سبق المفرِّدون» قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: « الذاكرون الله كثيراً، والذاكرات ».***مسلم***: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، برقم: ٢٦٧٦.

[٦٤١] كتب في هامش هذه الصفحة (خ): ولا يجوز كتابة التفسير إلا بالخط الحسن.

[٦٤٢] عند البيضاوي: والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من. ***البيضاوي***: ٢ / ٨٣.

[٦٤٣] في النسختين: قسم، والصحيح ما أثبته.

[٦٤٤] في النسختين: لديّ.

[٧٣] [الآية الثالثة والسبعون]:

﴿ وَلَئِنْ اَصَابَكُمْ فَضْلٌ ﴾: وغنيمة وفتح. ﴿ مِنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ ﴾: أي من يبطّئن؛ لأنّ مِنْ بمعنى الجماعة[٦٤٥]. ﴿ كَاَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ﴾: أي المبطِّئ. ﴿ مَوَدَّةٌ ﴾: سابقة ومحبة واثقة. جملة اعتراضية بين القول والمقول؛ وهو:﴿ يَا لَيْتَنِى كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾: في هذا الجهاد المربح والقتال والحرب المفرح، وذلك لأن المنافقين يتحابّون المؤمنين، فلما تخلفوا من[٦٤٦] المؤمنين انقطعت المودة بينهم فتمنّوا المودة والمعية. ﴿ فَاَفُوزَ فَوْزًا ﴾: وأظفر بهم ظفراً، ﴿ عَظِيمًا ﴾: تنبيه على فرط تحسرهم وشدة ندامتهم.

[٧٤] [الآية الرابعة والسبعون]:

﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾: المؤمنون المخلصون الباذلون نفوسهم وأموالهم في طريق الحق وإظهاره في طلب مرضاة الله وحسن رضائه. ﴿ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴾: ويبدّلون متاعها، ﴿ بِالْاٰخِرَةِ ﴾: ونعيمها ولذاتها. ﴿ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾: خالصاً ومخلَصاً؛ فحاله دايرة بين أمرين؛ هما: ﴿ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ ﴾: أي إما قتل شهيداً، (أو)[٦٤٧] قاتل وغالب على المخالفين، وهما مطلوبان. ﴿ فَسَوْفَ ﴾:[٦٤٨] يدخله الجنة. ﴿ نُؤْتِيهِ اَجْرًا عَظِيمًا ﴾: وهو لقاء الله والتحقق ببقائه، أو سعادة الشهادة.

[٧٥] [الآية الخامسة والسبعون]:

﴿ وَمَا لَكُمْ ﴾: أيها المؤمنون المخلصون إذا كانت (٢٢٨ / أ) حالكم على هذا المنوال. ﴿ لَا تُقَاتِلُونَ ﴾: ولا تسعون في الجهاد. ﴿ فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾. ﴿ مَا لَكُمْ ﴾: استفهام مبتدأ، والفعل

---

[٦٤٥] في قوله تعالى: (وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ). يعني: جماعة منكم.

[٦٤٦] أي: عن المؤمنين.

[٦٤٧] في النسختين: أي والصحيح ما أثبته.

[٦٤٨] في النسختين زيادة: نصليه؛ وهو خطأ لأن الإصلاء هو الحرق بالنار. قال في تاج العروس: {وأصلاه النار} وصلاه إياها و) {صلاه (فيها و) } صلاه (عليها) {صليا} وصليا: (أدخله إياها وأثواه فيها) ؛ ومنه قوله تعالى: (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا).. مادة: صلي، ***تاج العروس***، ٣٨ / ٤٣٥.

الذي بعده خبره. ﴿ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾: عطف إما على الله، أو على سبيل الله على الحذف؛ أي في خلاص المستضعفين من أيدي الكفرة الظلمة. ﴿ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾: بيان المستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بصدّ المشركين أو لضعفهم على الهجرة. وذِكر الولدان تنبيه على تناهي ظلم المشركين حتى بلغ الصبيانَ، وهو جمع وَلد.

﴿ رَبَّنَا اَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ اَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾: فاستجاب الله دعاءهم بالخروج أو بفتح مكة على سبيل منع الخلو، (فتولّاهم)[٦٤٩] الرسول ونصرهم. والظالم صفة أهلها، من قبيل صفة[٦٥٠] جرت على غير من هي له.

[٧٦] [الآية السادسة والسبعون]:

﴿ اَلَّذِينَ اٰمَنُوا ﴾: حق الإيمان وهو الإخلاص الخاص واليقين الناص. ﴿ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ ﴾: ابتغاء لمرضات الله ليصلوا به إلى شهود لقائه والنظر إلى جماله. ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: بالله وبما جاء منه. ﴿ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾: ليبلغوا به إلى الشيطان، ولذا أمر بالمقابلة بأوليائه بقوله: ﴿ فَقَاتِلُوا اَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ﴾: وهم الذين يتولدون منه أو يبايعونه من الجن والإنس، لقوله تعالى: ﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْاِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[٦٥١].

﴿ اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾: فلا (يعتدّ)[٦٥٢] به فلا يتركوا القتال لهم.

[٧٧] [الآية السابعة والسبعون]:

﴿ اَلَمْ تَرَ ﴾: يا محمد، ولمن يصلح أن يخاطب به. ﴿ اِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا اَيْدِيَكُمْ ﴾[٦٥٣]: أمر من يكف كفّاً، وهو المنع. وإنما سمّيت الكفّ كفاً لأنها آلة المنع عن صاحبها وعن غيره،

---

[٦٤٩] في النسختين: فولّاهم، والصحيح ما أثبته، كما هو عند ***البيضاوي***: ٢ / ٨٤.

[٦٥٠] سقطت من س كلمة صفة.

[٦٥١] الأنعام: ٦ / ١١٢.

[٦٥٢] في النسختين: فلا يعتاد، والصحيح ما أثبته.

لقوله عليه السلام: خير الناس من فكّ كفّه وكفّ فكّه.[٦٥٤] ﴿ وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ ﴾: واشتغلوا بما أمرتم به من أمرين. ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ ﴾: وفرض. ﴿ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ اِذَا ﴾: كان. ﴿ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾: من المؤمنين. ﴿ يَخْشَوْنَ النَّاسَ ﴾: الكفار أن تقتلوهم. ﴿ كَخَشْيَةِ اللهِ ﴾: أن ينزل عليهم بأسه وبلاؤه. إذا للمفاجأة أو للظرفية، بمعنى الوقت. وعلى التقديرين جواب لـ لما، وفريق: مبتدأ. منهم: صفة. يخشون: خبره على التقدير الأول، أو خبر كان المقدر على التقدير الثاني. وكون الظرف مضافاً إلى عامله وهو كان المقدر، يعني المصدر، أي كتب عليهم القتال وقت كون فريق منهم يخشون الناس كخشية الله، مصدر مضاف إلى المفعول وقع موقع المفعول المطلق، أي خشية هي كخشيتكم عن الله، أو الحال من فاعل يخشون. ﴿ اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً ﴾: عطف عليه إن جعلته حالاً، وإن جعلته مصدراً فلا؛ لأن أفعل التفضيل إذا نصب ما بعده فيعمّ لمن يكون من جنسه، فيكون في حكم شيء واحد فلا يجوز العطف، بل هو عطف على اسم الله، أي كخشية الله، أو كخشية أشد خشية منه على تقدير الفرض، اللهم إلا أن تجعل الخشية ذات خشية، كقولهم: جدَّ جِدُّه، يعني يخشون الناس خشية مثل خشية الله أو أشد خشية من خشية الله.

﴿ وَقَالُوا ﴾: أي الضعفاء من المؤمنين. ﴿ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا اَخَّرْتَنَا اِلٰى اَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ﴾: يا محمد في جوابهم. ﴿ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾: حقير سريع الزوال وسريع الانتقال.

﴿وَالْاٰخِرَةُ﴾: وما فيها من نعيمها. ﴿ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقٰى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ **(٢٢٨ / ب):**

أي ظلماً يكون في القلة والضعف، كالفتيل الذي يوضع في السراج، (أو شيء دقيق (كالحِبال)[٦٥٥] الذي يكون في النواة، وهو كناية عن نفي الظلم مطلقاً)[٦٥٦].

[٧٨] [الآية الثامنة والسبعون]:

﴿ اَيْنَ مَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾: متصل بلا يظلمون. ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ ﴾: وحصون وسور. ﴿ مُشَيَّدَةٍ ﴾: مرتفعة وثيقة.

---

[٦٥٣] في النسختين: أيديهم، والصحيح ما أثبته.
[٦٥٤] لم أقف عليه في المصنفات الحديثية.
[٦٥٥] لعلّ الأصح: كالخيط.
[٦٥٦] ما بين قوسين كتب في الهامش في نسخة خ.

﴿ وَاِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾: يا محمد وذلك كما قال قوم موسى: ﴿ فَاِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هٰذِهِ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسٰى وَمَنْ مَعَهُ[٦٥٧] اَلَا اِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٦٥٨]. ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾: من الخيرات والسرور والحسنات والمنافع والضرور ويبسط ويقبض ويهدي ويضل وينفع ويضر.

﴿ فَمَالِ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾: أي لا يدركون من القرآن ومعانيه شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً.

[٧٩] [الآية التاسعة والسبعون]:

﴿ مَا اَصَابَكَ ﴾: يا آدم وبنيه. ﴿ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾: من نعمة وطاعة وعلم ودراية. ﴿ فَمِنَ اللهِ﴾: تفضّلاً وإحساناً ومنّة، فإن كل ما يفعله الإنسان وأفراده من الطاعة والخيرات لا يكافئ نعمة الوجود وما يتبعه ، فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه الصلاة السلام:(ما أحد يُدخل الله الجنة إلا برحمة الله. قيل: ولا أنت ؟ قال: ولا أنا)[٦٥٩]. ﴿ وَمَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾:من البليّة.

﴿فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾: لأنها السبب فيها لاستحلالها بالمعاصي. وهو لا ينافي قوله: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾. فإن الكل منه إيجاداً[٦٦٠] وإيصالاً ، إلا أن الحسنة إحسان وامتحان، والسيئة مجازاة وانتقام. أو لأن النفس مظهر السيئة، إذ لولاها لما ظهرت السيئة بل الحسنة، لما تقرر من أن الأشياء تتبين بأضدادها. ﴿ وَاَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ ﴾:(بأجمعهم)[٦٦١] . ﴿ رَسُولًا ﴾: أي مبلّغاً لأحكام

---

[٦٥٧] في النسختين: وبمن معه.

[٦٥٨] الأعراف: ٧ / ١٣١.

[٦٥٩] أصله عند البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لن يُدخل أحداً عملُه الجنة». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: " لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت: إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يستعتب " ٧٥ / كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت. وعند مسلم: عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أحد يدخله عمله الجنة» فقيل: ولا أنت؟ يا رسول الله قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني ربي برحمة». ***البخاري، الصحيح،*** كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، برقم: ٢٨١٦.

[٦٦٠] في (س) اتحاداً.

[٦٦١] في النسختين: بأجمعه.

الله وخطابه، ومُظهراً لأعلام كتابه لإظهار الهداية وإفشاء العناية، لا هادياً موجداً للهداية، كما خلق الشيطان مزيناً لا مُضلاً ومقتضياً للضلالة. قال عليه (الصلاة والسلام):(بعثت مبلغاً وليس من الهداية إليّ شيء، كما خلق إبليس مزيناً وليس من الضلالة إليه شيء)[٦٦٢].

﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾: على حقيقة إرسالك وصدق مقالك، بنصب المعجزات وجذب البينات وجلب الآيات.

[٨٠] [الآية الثمانون]:

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اَطَاعَ اللهَ ﴾: لأنه مبلغ، والأمر والنهي من الله. قال عليه (الصلاة والسلام): من أحبني فقد أحب الله، ومن أطاعني فقد أطاع الله، وقال المنافقون: ألا يستمعون إلى ما يقول هذا الرجل، لقد فارق الشرك وهو ينهى أن نعبد غير الله، ما يريد هذا الرجل إلا أن نتخذه رباً كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت.[٦٦٣]

﴿ وَمَنْ تَوَلَّىٰ﴾: عن الطاعة فأعرض عنه. ﴿فَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾: تحفظ عليهم أعمالهم، وتحاسب لديهم أحوالهم، بل الغرض هو التبليغ، فما على الرسول إلا البلاغ.

[٨١] [الآية الحادية والثمانون]:

﴿ وَيَقُولُونَ ﴾: في تبليغ الأحكام بأمر الله. هو أي التبليغ. ﴿ طَاعَةٌ ﴾: لأمر الله وإجابة لداعيه، أو ما ظهر منه من الإبلاغ والامتثال والانقياد طاعة ومطاوعة وإطاعة. وأصلها النصب على المصدر، أي أطعناك طاعةً وإطاعةً ونحوه. قول سيبويه أي أمرنا وشأننا طاعة. يقال: كيف أصبحت؟ فيقول: حمد لله وثناء عليه، كما يقول: سمع وطاعة، أي شأني وأمري سمع وطاعة وحمد وثناء. ﴿ فَاِذَا بَرَزُوا ﴾: وخرجوا. ﴿ مِنْ عِنْدِكَ ﴾: من مجلسك. ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾: ردت

---

[٦٦٢] رواه في المزكيات وقال: (تفرد به عيسى بن أحمد بن عيسى، عن إسحاق بن الفرات)، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ سَخْتَوَيْه النَّيْسَابُوْرِيُّ المُزَكِّي (المتوفى: ٣٦٢هـ). ***المزكيات وهي الفوائد المنتخبة الغرائب العوالي من حديث أبي إسحاق المزكي انتقاء وتخريج الدارقطني***، المحقق: أحمد بن فارس السلوم ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١، ص ٢٢٥ ، برقم: ١٢٥.

[٦٦٣] نسبه المفسرون إلى مقاتل، لكن قال الولي العراقي: لم أقف عليه هكذا، وقال الحافظ ابن حجر: لم أجده. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (المتوفى: ١٠٣١هـ) ***الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي***، المحقق: أحمد مجتبى ، : دار العاصمة – الرياض. ٢ / ٥٠٤. وقال في تخريج أحاديث الكشاف: قلت: غريب جداً. ١ / ٣٣٦.

وسوّت. ﴿ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ ﴾: خلاف ما قلت وما أمرت به، أو خلاف ما قالت وما قلت من الطاعة، لأنهم أبطنوا الردّ لا القبول، والعصيان لا الطاعة، وإنما ينافقون يما يقولون ويظهرون خلاف ما يبطنون. والتبييت: إما من البيتوتة لأنه قضاء الأمر وتدبيره بالليل **(٢٢٩ / أ)** يقال هذا أمر بُيِّت بليل ودبّر فيه، وإما من أبيات الشِّعْر؛ لأن الشاعر يدبّرها ويسوّيها. ﴿ وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾: يثبتونه في صحائف أعمالهم وتحاربهم عليه على سبيل الوعيد، أو يكتبه في جملة ما نوحي إليك فنطلعك على أسرارهم فلا يحسبوا أن (إبطانهم)[٦٦٤] يغني عنهم. ﴿ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: ولا تحدّث نفسك بالانتقام منهم. ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾: في شأنهم فإن الله يكفيك مضرتهم ومذلتهم ومضرتهم ومنتقم منهم لك إذا تقوّى أمر الإسلام وعزّ أنصاره. ﴿ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا ﴾.

[٨٢] [الآية الثانية والثمانون]:

﴿ اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾: ويتأملون. ﴿ الْقُرْاٰنَ ﴾: حق التدبر ويتبصرون ما فيه من الأحكام والتوحيد والمواعظ[٦٦٥] والحكايات والقَصص وغيرها. وأصل التدبر[٦٦٦]: النظر في الأدبار في الليل والنهار والتهيؤ لإدراك ما في الغيب ، والإشهاد والإحضار. ﴿ وَلَوْ كَانَ ﴾: القرآن خارجاً وصادراً. ﴿ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ ﴾: من الجن والإنس والملك والفلك ذي الحسِّ. ﴿ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾: من التناقض والمجادلة والتعارض في الأحكام، والتفاوت في الفصاحة والبلاغة ودرجاتهما قوة وضعفاً، وذلك لاختلاف حقائقهم وخواصهم ولوازمهم الذاتية وخصائصهم العرضية. فبالضرورة لا بدّ وأن تكون لوازمهم الوجودية أيضاً مختلفة، وأما عدم الاختلاف على تقدير كونه من الله؛ فلأن الكلام وإن كان آخر الصفات الذاتية إلا أنه لكونه لازماً للذات الواحدة والحقيقة البسيطة المتحدة؛ لا بد وأن يكون أمراً واحداً نوعياً، إذ كل ما هو خارج عن البسيطة لا بد وأن يكون واحداً على نهج واحد، لما تقرر من أن الواحد لا يصدر منه إلا واحد من غير أن يقع فيه اختلاف في الفصاحة والبلاغة بأن يكون بعض منه في حدِّ الإعجاز ، والبعض الآخر

---

[٦٦٤] في النسختين: ابطالهم. والصحيح ما أثبته ليستقيم المعنى.

[٦٦٥] في النسختين: والمواعيظ، والصحيح ما أثبته.

[٦٦٦] في النسختين: إثبات حرف العطف الواو، فحذفته ليستقيم المعنى.

أدنى منه. فإن قلت: أليس نحو قوله: ﴿ فَاِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾[٦٦٧] . ﴿ كَاَنَّهَا جَانٌّ ﴾[٦٦٨]. ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ﴾[٦٦٩]. ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهٖ اِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾[٦٧٠]. من الاختلاف ؟ قلت: ليس باختلاف عند المتدبّرين، إذ هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالأحوال ولا استبطان للأمور، وكانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أمْن وسلام أو خوف وخلل أذاعوا به، وكانت إذاعتهم مفسدة. وأما ما وقع من النسخ واختلاف الاختلاف فهو لأمر راجع إلى الممكن بحسب اختلاف الحكم والمصالح على ما يقتضيه اختلاف أحوال الخلائق في القرون والأعوام.

[٨٣] [الآية الثالثة والثمانون]:

﴿ وَاِذَا[٦٧١] جَاءَهُمْ اَمْرٌ مِنَ الْاَمْنِ اَوِ الْخَوْفِ ﴾: أي خبر ينبئ عما يوجب الأمن والأمان، أو الخوف في ترك الإيمان ونقض العهود ورفض الإيمان والتصدي إلى المخالفة والعصيان. ﴿اَذَاعُوا بِهٖ ﴾: وأفشوه وأظهروه. الإذاعة: وهي الإفشاء والإظهار، كما فعله قوم من ضعفاء المسلمين في بداية الإسلام، وكان في إفشائهم وإظهارهم مفاسد كثيرة، وقد أخبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) عنه بطريق الوحي. فإن قيل: ما المناسبة بين قوله:﴿ اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْاٰنَ ﴾ الخ، وبين هذه الآية ؟ أجيب: بأن هذه الآية كالدليل له ، بأن الأمر الذي (فشا)[٦٧٢] وظهر من الأمن أو الخوف بين المسلمين، وكان إخفاؤه من أوجب الواجبات وأهم المهمات للمسلمين، وقد أذاعه وأفشاه بعض منهم وخالفهم في هذا الأمر ، فكذلك لو كان القرآن من غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، كما وقع في الإذاعة والاستبطان. ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ ﴾: قبل الإفشاء. ﴿ وَاِلٰى اُولِى الْاَمْرِ مِنْهُمْ ﴾: كبار الصحابة أو الأمراء الأمناء. لَعَلِمَهُ: ذلك الخبر على أي وجه يذكر أولو الأمر منهم. ﴿ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ ﴾: ويستخرجون[٦٧٣] **(٢٢٩ / ب)** تدبيره بتجاربهم الصحيحة

---

[٦٦٧] الأعراف: ٧ / ١٠٧.
[٦٦٨] القصص: ٢٨ / ٣١.
[٦٦٩] الحجر: ١٥ / ٩٢.
[٦٧٠] الرحمن: ٥٥ / ٣٩.
[٦٧١] في النسختين: فإذا، والصحيح وإذا.
[٦٧٢] في النسختين: فاش، والصحيح فشا.
[٦٧٣] في س يستخرجوا.

وأبصارهم الصريحة. ﴿ مِنْهُمْ ﴾[٦٧٤]: أي من عند أنفسهم لا من غيرهم، ويعرفون أنه هل مما يُذاع ويُفشى علمه من جهتهم ومن تلقاء أنفسهم. وأصل الاستنباط هو إخراج النَّبَط؛ أي الماء الذي يخرج من البير أول ما يحفر. ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾: بإرسال الرسول وإنزال الكتب وإظهار السبل، وعلى كل سبيل شيطان. ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ اِلَّا قَلِيلًا ﴾: منكم قد (تفضل)[٦٧٥] الله عليه بعقل صريح ونظر صحيح اهتدى به إلى الحق والصواب، وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل .

[٨٤] [الآية الرابعة والثمانون]:

﴿ فَقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾: يا محمد أنت بنفسك. ﴿ لَا تُكَلَّفُ اِلَّا ﴾: فعل. ﴿ نَفْسَكَ ﴾: لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم عن الجهاد. فتقدم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد، فإن الله ناصرك هو بجنوده المعنوية وعساكره القدسية. ﴿ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾[٦٧٦]. روي أنه عليه (الصلاة والسلام) دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج فكره بعضهم فنزلت، وما معه إلا سبعون. [٦٧٧] كما مر في سورة آل عمران الحكاية. من الذين قالوا إن أبا سفيان قد جمع الناس إليكم كما قال: ﴿ اَلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[٦٧٨]. الآية. ﴿ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: المخلصين الثابتين على الإيمان على القتال فقط، إذ ما عليك في شأنهم إلا [٦٧٩] التحريض.

﴿ عَسَى اللهُ اَنْ يَكُفَّ ﴾: ويمنع. ﴿ بَاْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: يعني قريشاً، كما مرّ من أنه لما وصل إلى المسلمين خبر أنهم قد جمعوا وأرادوا القتال بعد هزيمة المسلمين في وقعة أحد؛ فكفّ الله بأسهم وفتنتهم عنهم على مخالفتهم؛ بأن قذف في قلوبهم الرعب حتى رجعوا وهُزموا من غير

---

[٦٧٤] سقطت كلمة منهم من س.

[٦٧٥] في النسختين: فضل، والصحيح ما أثبته كما هو عند ***البيضاوي*** ٢ / ٨٧.

[٦٧٦] الأحزاب: ٣٣ / ٩.

[٦٧٧] ***البيضاوي***: ٢ / ٨٧. ***النسفي***: ١ / ٢٧٩.

[٦٧٨] آل عمران: ٣ / ١٧٣.

[٦٧٩] في س: إلى. وفي خ: لا. والصحيح ما أثبته، كما هو عند ***البيضاوي***: ٢ / ٨٧.

سبب ظاهر.[٦٨٠] ﴿ وَاللهُ اَشَدُّ بَاْسًا وَاَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾: هذا تقريع وتوبيخ على من لم يتبعه في بدر الصغرى.

[٨٥] [الآية الخامسة والثمانون]:

﴿ مَنْ[٦٨١] يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً ﴾: راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضراً وجلب إليه[٦٨٢] نفعاً ابتغاء لمرضات الله، ومنها الدعاء لمسلم. قال عليه (الصلاة والسلام):(من دعا[٦٨٣] لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له، وقال له الملك: ولك مثل ذلك)[٦٨٤]. ﴿ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴾: جُزم بأنه جزاء[٦٨٥] لمَن المتضمنة لمعنى الشرط. ﴿ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴾: نصيب من وزرها مساوي القدر لها. ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ مُقِيتًا ﴾: مقتدراً من أقات على الشيء؛ أي قدْراً. و (مُقِيتًا)[٦٨٦]: أي حافظاً من القوت فإنه يقوي البدن ويحفظه عن التلاشي وتفرّق الأجزاء وانحلالها.

[٨٦] [الآية السادسة والثمانون]:

﴿ وَاِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِاَحْسَنَ مِنْهَا اَوْ رُدُّوهَا اِنَّ اللهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾[٦٨٧]: الجمهور على أنه في السّلام، ويدل على وجوب الجواب: إما بأحسن منها، فإنه إذا قال السلام عليك أجاب عليك السلام ورحمة الله، أو رده بعينه بأن قال عليك السلام. قال النبي صلى الله عليه

---

[٦٨٠] وذلك في حمراء الأسد، ينظر: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ) ***السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون***، عدد الأجزاء: ٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة: الثانية ـ ١٤٢٧هـ ـ ٢ / ٣٤٩.

[٦٨١] في النسختين: ومن بإضافة واو، والصحيح ما أثبته.

[٦٨٢] في النسختين: جلب الله، وهو خطأ. ينظر ***البيضاوي***: ٢ / ٨٧.

[٦٨٣] في النسختين: دعى، والصحيح ما أثبته.

[٦٨٤] قلت رواه مسلم في صحيحه في كتاب الدعاء من حديث أم الدرداء قالت حدثني سيدي أبو الدرداء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة آمين ولك بمثل انتهى. ***تخريج أحاديث الكشاف***، ١ / ٣٣٦. برقم: ٣٤٣.

[٦٨٥] في س: جزء.

[٦٨٦] في النسختين: وشهيداً، وهو خطأ.

[٦٨٧] في نسخة س سقط جزء من الآية: (اِنَّ اللهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا).

وسلم:(تحيّة لملتنا وأمان لذمتنا)[٦٨٨]. التحيّة في الأصل: مصدر حياك الله على الإضمار من الحياة، ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك. قيل: المراد هي العطية والهدية وهو قول قديم للشافعي.[٦٨٩]

[٨٧] [الآية السابعة والثمانون]:

﴿ اَللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ﴾: مبتدأ وخبر. و: الله مبتدأ. ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ﴾: خبر، أي: الله. واللهِ ليحشرنكم ويجمع أجزاءكم الأصلية في قبوركم إلى يوم القيامة وهو قيام الناس من القبور. فلا إله إلا هو: اعتراض. ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾: أي في اليوم، أو في الجمع. إما حال من اليوم أو صفة المصدر. ﴿ وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا ﴾: إنكار أن يكون أحد أكبر صدقاً إن كان من مقولة الكم، أو أشدَّ صدقاً إن كان من مقولة الكيف، كاليقين فإنه يقبل الشدة والضعف فإنه لا يتطرّق الكذب إلى خبره بوجه من الوجوه، لأنه نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه.

[٨٨] [الآية الثامنة والثمانون]:

﴿ فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ ﴾: واختلفتم في شأنهم وصدق نفاقهم وثبوت (٢٣٠ /أ) شقاقهم وكمية فرقهم، فهم (يكونون)[٦٩٠] ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾: وفرقتين ولم يتفقوا على كفرهم. وذلك أن ناساً منهم استأذنوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الخروج إلى (بدر) [٦٩١] فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين، (فاختلف)[٦٩٢] المسلمون في إسلامهم[٦٩٣]. الجار والمجرور حال من فئتين. ﴿ وَاللهُ اَرْكَسَهُمْ ﴾: ردهم وأعادهم إلى حكم الكافرين. ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾:

---

[٦٨٨] القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ) ***مسند الشهاب***، عدد الأجزاء: ٢ ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦ ، ١ / ١٧٩ ، برقم: ٢٦٢.

[٦٨٩] ينظر ***البيضاوي***: ٢ / ٨٨.

[٦٩٠] في النسختين: يكون.

[٦٩١] في النسختين: البدر.

[٦٩٢] في النسختين: فاختلفوا.

[٦٩٣] النسفي: ١ / ٣٨١. ***البيضاوي***: ٢ / ٨٨.

أي بسبب كسبهم واكتسابهم أسباب الكفر والنفاق. ﴿ اَتُرِيدُونَ اَنْ تَهْدُوا مَنْ اَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾: إلى الله والإيمان به.

[٨٩] [الآية التاسعة والثمانون]:

﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا ﴾: تمنّوا أن تكفروا ككفرهم. ﴿ فَتَكُونُونَ[٦٩٤] سَوَاءً ﴾: في الكفر والضلال. عطف على الكفر، ويجوز أن يُنصب على جواب التمني. ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ اَوْلِيَاءَ حَتّٰى يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾: فلا توالوهم حتى يؤمنوا (ويتحققوا)[٦٩٥] بحقيقة الإيمان بهجرة تكون لله ورسوله لا لغرض آخر. وسبيلُ الله: ما أمر الله بسلوكه. ﴿ فَاِنْ تَوَلَّوْا ﴾: وأعرضوا عن الإيمان الظاهر بالهجرة أو عن إظهار الإيمان. ﴿ فَخُذُوهُمْ ﴾: أسارى صغارهم ونساءهم. ﴿وَاقْتُلُوهُمْ ﴾: ذكورهم الكبراء. ﴿ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾: كساير الكفرة الخلص.

﴿ وَلَا[٦٩٦] تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾: أي لا تقبلوا منهم لا ولاية ولا نصرة.

[٩٠] [الآية التسعون]:

﴿ اِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ اِلٰى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾: عطف على يصلون. (استثناء من فخذوهم وهم خزاعة. ﴿ اَوْ جَاؤُكُمْ ﴾: كافّين عن قتالكم وقتال قوم بينكم وبينهم ميثاق)[٦٩٧] . ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾: أي حال كونهم (ضيّقوا الصدور وجِلوا)[٦٩٨] السرّ والفؤاد والقلوب من الأعيان، أو لِأَنْ أو كراهة. ﴿ اَنْ يُقَاتِلُوكُمْ اَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ ﴾: بأن يقوّي قلوبهم، بأن يقذف الرعب (ويقذف)[٦٩٩] الخوف والرهب فيكم. ﴿ فَلَقَاتَلُوكُمْ ﴾: ولم يكفوا

---

[٦٩٤] في النسختين زيادة: منهم.
[٦٩٥] في النسختين: تحققوا.
[٦٩٦] في النسختين: فلا.
[٦٩٧] ما بين قوسين سقط من نسخة س، وكتب في هامش نسخة خ.
[٦٩٨] في النسختين: ضيّق الصدور، وجلة، وهو خطأ.
[٦٩٩] في النسختين: يحذف، وهو خطأ.

عنكم. ﴿فَاِنِ اعْتَزَلُوكُمْ ﴾: ولم يتعرضوا لكم. ﴿ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَاَلْقَوْا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ ﴾: والاستسلام والانقياد.

﴿ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾: بالأخذ والقتل والنهب.

[٩١] [الآية الحادية والتسعون]:

﴿ سَتَجِدُونَ اٰخَرِينَ يُرِيدُونَ اَنْ يَاْمَنُوكُمْ وَيَاْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾: هم بنو أسد وغطفان أو عبدالدار، أظهروا الإسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا إلى قومهم ومنازلهم كفروا.[٧٠٠] ﴿ كُلَّمَا رُدُّوا اِلَى الْفِتْنِةِ ﴾: دعوا إلى الكفر والضلال. ﴿ اُرْكِسُوا فِيهَا ﴾: وعادوا إليها وتثبتوا عليها. ﴿فَاِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾:(ولم ينفضوا عنكم)[٧٠١] ﴿ وَيُلْقُوا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ ﴾:(وينبذوا)[٧٠٢] إليكم العهد. ﴿وَيَكُفُّوا اَيْدِيَهُمْ ﴾: عن قتالكم والتعرض إليكم ظاهراً. ﴿ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾: حيث تمكنتم منهم وصادفتموهم، فإن مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض. ﴿ وَاُولٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾: أي حجة واضحة ومحجة صريحة لايحة (للقتل) [٧٠٣] والسبي، لظهور عدوانهم ووضوح كفرهم وغدرهم ومعاندتهم، أو تسلطاً ظاهراً حيث أذن لكم في (قتلهم).[٧٠٤]

تأويل وإشارة

[٨٢] [الآية الثانية والثمانون]:

التدبر هو التفكر الكشفي والتبصر الشهودي الذي يتحقق من القوس النوري الجمالي الوجودي الذي يكون صريحاً، والقوس الظلي[٧٠٥] الجلالي الذي يكون ضمناً، ومن القوس

---

[٧٠٠] ***البيضاوي***: ٢ / ٨٨.

[٧٠١] في النسختين: ولم يتعدوا عنكم، وهو خطأ، ولعل ما أثبته أقرب إلى الأصل والمعنى.

[٧٠٢] في النسختين: ولن تعتدوا، وهو خطأ، ينظر ***البيضاوي***: ٢ / ٨٩.

[٧٠٣] في النسختين: لقتل.

[٧٠٤] في النسختين: قتله.

[٧٠٥] في س: الضلي.

الظلي[٧٠٦] الذي يكون فردارية كورتها صريحاً وفردارية دورة النور والوجود ضمناً، وإذا تمت دورة السالك العارف في الأدوار الأربعة النورية الإفرادية والجمعية، وفي الأكوار المربعة الظلية الإفرادية، وفي الكورة الجمعية؛ حصل عنده حالة كلية إحاطية وهيئة جمعية حاوية على تمام الأدوار والأكوار بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين. وهذه الحالة يختص بهذه الجمعية الذاتية والأسمائية والصفات الإلهية.

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ[٧٠٧] لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ : فإن اقتضاء الاسم الواحد نظراً إلى المراتب **(٢٣٠ / ب)** يختلف. مثلاً إن مقتضى العلم الذي هو عين الذات في المرتبة الواحدية وعالم الجبروت هو الإدراك الحضوري والعرفان الشهودي على وجه يكون مقتضيات سائر الأسماء والصفات من التعينات الغيبية؛ وهي الجواهر العقلية المجردة وأنواع العلم؛ وهو التعقل والتوهّم والتخيل والشعور والإحساس، وكذا التعينات الروحية وهي الأرواح والنفوس المدبرة والتعينات (السّبحانية)[٧٠٨] وهي المثل النورية والأرباب النوعية والتعينات الشهادية وهي الأجرام السماوية والأجسام السفلية وما يتركب منها، وهي المواليد الثلاثة في تلك المرتبة الكلية هي عين العلم وإن تميزت كل منها عن الآخر تميزاً علمياً. وكذا في المرتبة الأخيرة وهي الناسوت التي يطابق تلك المرتبة وينفصل جميع ما كان مجملاً في ساير المراتب في هذه المرتبة ويجتمع في هذه المرتبة في المظهر الناسوتي ويطابق ما كان في تلك المرتبة على وجه لا يتخلف عنها أمر من المكنونات الأزلية ليختلف، فالاختلاف لا يكون إلا في مرتبة لا يكون فيها تلك الحالة الجامعة.

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ ﴾: من المراتب (غير) الجامعة[٧٠٩] اقتضاء العلم في غير تلك المرتبة. ﴿ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾: فإن علم[٧١٠] أعيان العلم حسب المراتب، وكذا علم أفراد الإنسان في المراتب الجزئية يختلف ويتغاير.

---

[٧٠٦] في س: الضلي.

[٧٠٧] في النسختين: فلو كانت من غيرها. والصحيح ما أثبته.

[٧٠٨] هذه الكلمة غير واضحة في النسختين، ولعل ما اخترته يوافق المعنى.

[٧٠٩] في النسختين: من المراتب الغير الجامعة.

[٧١٠] في س: العلم.

[٨٣] [الآية الثالثة والثمانون]:

﴿ وَاِذَا جَاءَهُمْ ﴾: أي الطور القالبي والنفسي والقلبي. ﴿ اَمْرٌ ﴾ [٧١١] : أي تجلٍّ [٧١٢] إلهي وجذبة ربانية. ﴿ اَذَاعُوا بِهٖ ﴾: أخفوه، إشارة إلى أن الواجب على السالك العارف صاحب الأحوال والمقامات هو الإخفاء لما ورد من الله تعالى سواء كان امتناناً أو وهباً. ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ﴾: أي المرشد العارف بتمام أركان الفقر وهي المكاشفات والحقايق الإلهية والأطوار السبعة القلبية. ﴿ وَاِلٰى اُولِى الْاَمْرِ ﴾: الذي كان عنده بعض من هذه الأركان، أما الأولى فهي إنما يكون لمن (أفناه)[٧١٣] تعالى من جميع العلايق والعوائق، وجرّده عن الحجب النورانية والظلمانية. ﴿ وَلَقَد جِئتُمُونَا فُرٰدىٰ كَمَا خَلَقنٰكُم أَوَّلَ مَرَّة وَتَرَكتُم مَّا خَوَّلنٰكُم وَرَآءَ ظُهُورِكُم ﴾[٧١٤] الآية الخ. (لي مع الله تعالى وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل)[٧١٥]. (يا موسى ما ألجأت الفقراء إلى الأغنياء أنّ خزانتي ضاقت عليهم وأنّ رحمتي لم تسعهم)[٧١٦]. ﴿ وَلَوْلَا[٧١٧] فَضْلُ اللهِ ﴾: ونعمتُه الامتنانية وهدايتُه الذاتية وجذبتُه الرحمانية ورحمتُه الواسعة التي (وسعتهم)[٧١٨]. ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾: المضمر فيكم، الجاري بالدم في عروقكم، الذي يدخل فيكم من بين أيديكم ومن خلفكم وعن أيمانكم وعن شمائلكم. ﴿ اِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾[٧١٩] .

---

[٧١١] في النسختين: أمراَ.

[٧١٢] في النسختين: تجلي.

[٧١٣] في النسختين: أفنى. وأثبت أفناه ليستقيم المعنى.

[٧١٤] الأنعام : ٦ / ٩٤.

[٧١٥] قال الإمام السخاوي: يذكره المتصوفة كثيراً، وهو في رسالة القشيري لكن بلفظ: لي وقت لا يسعني فيه غير ربي، ويشبه أن يكون معنى ما للترمذي في الشمائل، ولابن راهويه في مسنده، عن علي في حديث طويل: كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله تعالى، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزّأ جُزأه بينه وبين الناس. ***المقاصد الحسنة***: ١ / ٥٦٥. برقم: ٩٢٦.

[٧١٦] تقدم تخريجه في الحاشية: ٥٥.

[٧١٧] في النسختين: فلو لا، وهو خطأ

[٧١٨] في النسختين: لم تسعهم، وهو خطأ أو دسّ على المؤلف.

[٧١٩] الحجر: ١٥ / ٤٢.

[٨٤] [الآية الرابعة والثمانون]:

﴿ فَقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾: يا حقيقة السّرّ المحمدي في الأدوار والأكوار الإلهية والكونية وجمعيتهما الإفرادية وجمعية المعية لانحصارها على الجمعية المذكورة[٧٢٠] .﴿ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: الكاملين في الأدوار والإفرادية النورية الوجودية الصريحة والكورة الظلية العدمية الضمنية. ﴿عَسَى اللهُ اَنْ يَكُفَّ ﴾: أي الذات الجامعة للأسماء والصفات النورية الجمالية تمنع. ﴿بَأْسَ ﴾: الكفار. ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: اندرجوا تحت الظل والجمال. ﴿ وَاللهُ ﴾: أي الذات الجامعة للأسماء النورية الجمالية والأسماء الظلية الجلالية الإفرادية المفردة. ﴿ اَشَدُّ بَأْسًا ﴾: أحقّ لتمام الأعيان النورية الإفرادية ولجميع الأكوان الظلية الإفرادية المفردة.)[٧٢١] ﴿ وَاَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾: أي الذات مع الأسماء النورية والظلية الجمعية ، الجمعية أكثر معاندة وأوفر مخالفة وقهراً.

[٨٥] [الآية الخامسة والثمانون]:

﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً ﴾: إشارة إلى جهاد التابعين من أمته وهم الفقراء والعلماء الوارثون إرشادَهم، فإن (**٢٣١ / أ**) كانوا كاملين في رتبة الإرشاد والتكميل فشفاعتهم[٧٢٢] حسنة. وحينئذٍ ﴿ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً ﴾: لكونهم ناقصين في أنفسهم وتكميل أجزائهم وجوارحهم، وهي في الحقيقة أعيان أمته الكاملين ومريدوهم. قال النبي عليه (الصلاة والسلام): (تعرض الأعمال على الأنبياء والآباء والأمهات يفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً وإشراقاً[٧٢٣]، فاتقوا الله لا تؤذوا أمواتكم)[٧٢٤].(إن الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته)[٧٢٥]. ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ ﴾: ثابت في الغيب. ﴿ مُقِيتًا ﴾: مقتدراً في الإنزال

---

[٧٢٠] سقط تأويل قوله تعالى: لا تكلف إلا نفسك.

[٧٢١] ما بين قوسين كتب في هامش المخطوطتين.

[٧٢٢] في س: فشفا، سقط بعض الكلمة.

[٧٢٣] في النسختين: شرقة، والصحيح ما أثبته.

[٧٢٤] رواه الحكيم الترمذي عن والد عبد العزيز بلفظ: "تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى، وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضًا وإشراقًا، فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم". ***كشف الخفاء:*** ١ / ٣٥٣، برقم: ٩٩١.

[٧٢٥] رواه بسنده الكلاباذي البخاري الحنفي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب (المتوفى: ٣٨٠هـ) في ***بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار*** ـ عدد الأجزاء: ١ـ المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل

والإيصال والعروج والإيصال. وقد ذكرنا آداب المرشدين الكاملين المكملين وشرائط الإرشاد وأركان التكميل فليطلب ذلك في موضعه.

[٨٦] [الآية السادسة والثمانون]:

﴿ وَاِذَا[٧٢٦] حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ ﴾: أي أعطيتم يا أيها الأطوار القلبية، أو أعيان الأدوار، أو المؤمنون الكاملون المكملون بتحية من التجليات الإلهية والمعارف وتضاعف الإدراكات (غير)[٧٢٧] المتناهية، فإن كل معنى وصورة ينزل من عرش الأحدية الجمعية إلى أرض استعداد القلب، فلا بد وأن ينعكس ويعود إلى ما كان عليه في الفطرة الأولى مع حلية[٧٢٨]جليّة وتحيّة سنيّة.

﴿فَحَيُّوا بِاَحْسَنَ مِنْهَا ﴾: وأفضل وأبين منها كمّاً وكيفاً بالتعديل. ﴿ اَوْ رُدُّوهَا ﴾: على وجه كان عما كان عليه في الفطرة الأولى في الدورة العظمى والذروة العليا. ﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ﴾: نازل وعارج وأمر هابط ودارج. ﴿ حَسِيبًا ﴾ رقيباً وحافظاً. ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٧٢٩]. ﴿ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا ﴾[٧٣٠].

[٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١] [الآية السابعة والثمانون والثامنة والثمانون والتاسعة والثمانون والتسعون والحادية والتسعون]:

﴿ اَللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ﴾: أي إلى انقضاء فردارية الاسم الإلهي وانتقالها إلى فردارية اسم آخر، (فحينئذ)[٧٣١] تظهر الساعة و تقوم وينتقل طور الدنيا إلى طور الآخرة، وطور الآخرة إلى طور الدنيا في فردارية ذلك الاسم (وحينئذٍ)[٧٣٢] يشاهد جميع ما وقع

ـ أحمد فريد المزيدي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م ـ ١ / ٢٩٧ الديلمي بلا سند، عن عائشة مرفوعاً، ويشهد له ما أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما، مرفوعاً: كسر عظم الميت ككسر عظمه حياً. ***المقاصد الحسنة***، ١ / ٢١٥.

[٧٢٦] في س: فإذا، وهوخطأ.

[٧٢٧] في النسختين: الغير.

[٧٢٨] سقطت هذه الكلمة من س.

[٧٢٩] ق: ٥٠ / ١٨.

[٧٣٠] الإسراء: ١٧ / ٣٦.

[٧٣١] في النسختين: فح.

[٧٣٢] في النسختين: وح.

في فردارية الاسم المذكور في هذا اليوم من الأزل إلى الأبد. فخطاب قوله: وإذا حييتم. يجوز أن يكون إلى أعيان الأدوار الجمالية وإلى الأكوار الجلالية، أو إلى المجموع؛ أي الأطوار والأدوار معاً، فإن كل طور من هذه الأطوار الأربعة العالية ينسب إلى دورة وكورة منهما، وكذا كل (تجلٍّ)[٧٣٣] من التجليات الأربعة الكلية التي هي الذاتية والصفاتية والأفعالية والآثارية منسوبة إلى الأطوار الأربعة العالية وإلى الأدوار النوعية النورية، بأن يكون أعيان تلك الدورة من (مقتضى)[٧٣٤] جنس أثر ذلك التجلي والطور، بأن يكون أعيان الدورة العظمى النورية أملاكاً عالية وجواهر عقلية نورية، وكذا يكون لهذه الدورة أفلاكاً نورية، ولهذه الأفلاك حركات عقلية ؛ وهي التعلقات والإدراكات العقلية. وأعيان الدورة الكبرى النورية هي الأرواح والنفوس العاملة، ويكون لهذه الدورة أفلاك روحية ولها حركات تكوينية. وأعيان الدورة الوسطى هي النفوس المنطبعة والطبايع وأرباب نوعية ومثل نورية وأشخاص خيالية، ولها أفلاك وسماوات برزخية ولها حركات خيالية، وللدورة الصغرى أيضاً أعيان جسمية ولها أفلاك وسماوات عاشقة ولها حركات نقلية، ولكل من هذه الأدوار ربّ ومربٍّ وهو اسم من الأسماء الذاتية، فربّ الدورة العظمى هو العليم، ورب الدورة الكبرى **(٢٣١ / ب)** هو الحيّ، وللوسطى[٧٣٥] هو القدير، وللصغرى هو المريد، ولكل دورة من هذه الأدوار مدة معينة كما علمت، (ودنيا)[٧٣٦] وآخرة. وإذا انقضى مقتضى الدورة انتقلت الفردارية من تلك الدورة إلى دورة أخرى، وانقلب طور دنيا تلك الدورة إلى طور آخرتها وبالعكس: فتقوم القيامة وتظهر الساعة. ﴿ وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾: إشارة إلى أن في كل دورة من هذه الأدوار بعثة رسل وإنزال كتب، وأن القايل والمتكلم في كل دورة إفرادية وجمعية نورية أو ظلية هو الله، وأن الاختلاف والخلاف لا يكون إلا في الأدوار المعكوسة وعكس الدورة النورية إنما الكورة، فإن مقتضى النور والجمال يخالف مرتضى الظل والجلال، فإن كان أحدهما صادقاً يكون الآخر كاذباً، وإن كان مؤمناً كان الآخر كافراً. كما ورد في الحديث:(ما منكم إلا وله قرين من الجنّ. قالوا: وإياك يارسول الله ؟ قال: وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم بيدي فلن يأمرني إلا بالخير)[٧٣٧]. فكما ظهر في الدورة النورية الجمالية في شخص واحد بل في تمام الأشخاص الإنسية والجنّيّة وغير ذلك من الأعيان

---

[٧٣٣] في النسختين: تجلي.
[٧٣٤] في النسختين: مقتضا.
[٧٣٥] في س: ولا وسطى.
[٧٣٦] في خ: دنياء، وفي س: الدنيا.
[٧٣٧] تقدم تخريجه في الحاشية: ٨٠.

النورية الجمالية والجلالية من الأقاويل والأفاعيل والحقايق والأباطيل (والصدق)[٧٣٨] والأكاذيب والأفكار الفاسدة والخيالات الكاسدة والتوهمات وأضغاث الأحلام وغير ذلك، فهو من مقتضيات الأدوار النورية والظلية. أما الحق والخير والصواب والصدق والأفكار والخيالات وما أشبهها فهو من مقتضى النور إن كانت فردارية النور صريحاً (ومرتضى)[٧٣٩] الظل ضمناً، وإن كان بالعكس فبالعكس. وإنما سُمّي مقتضى الظل والجلال شراً وكذباً وخطأً[٧٤٠] وفساداً فهو بالقياس إلى أنه يخالف مرتضى النور والجمال، وإلا بالنظر إلى أنها (مقتضى)[٧٤١] الظل والجلال، فهي خبر وصدق وصواب وحسن، وإن كل ما ظهر في الدورة النورية من الخير والشر والنفع والضر وغير ذلك من المفهومات المتقابلة فهي أظلال لما سبق من الأدوار وما فيها من الأعيان وما صدر منها وما ظهر فيها صريحاً من الأكوار وما تحقق فيها ضمناً، فكلما ظهر في الدورة والكورة السابقة فهي تعبير لما صدر في الدورة السابقة، فتعرض على فاعلها في قيامتها الكبرى.(إنما هي أعمالكم تردّ عليكم)[٧٤٢]. لا ضايع ولا عبث في الوجود. ﴿ اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَاَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[٧٤٣]. ﴿ الم اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ[٧٤٤] اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾[٧٤٥]. وفسر على هذا إلى قوله: ﴿ بَلْ[٧٤٦] قَالُوا اَضْغَاثُ اَحْلَامٍ ﴾[٧٤٧]. والأفكار فاسدة، (والخيالات)[٧٤٨] (باطلة)[٧٤٩].

---

[٧٣٨] في النسختين والأصداق.
[٧٣٩] في النسختين: مرتضا.
[٧٤٠] في النسختين: خطاء.
[٧٤١] في النسخين:مقتضا.
[٧٤٢] تقدم تخريجه في الحاشية: ٣٥١.
[٧٤٣] المؤمنون: ٢٣ / ١١٥.
[٧٤٤] في النسختين وليعلمن.
[٧٤٥] في النسختين: المنافقين، وهو خطأ.
[٧٤٦] في النسختين: فلا.
[٧٤٧] الأنبياء / ٥/.
[٧٤٨] في النسختين: وخيالات.
[٧٤٩] في س: الباطلة.

(تفسير)[٧٥٠]

[٩٢] [الآية الثانية والتسعون]:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ اَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ﴾: أي ما صح له أو من شأنه لاستواء أقدام المؤمنين. ﴿ اِلَّا خَطَاً ﴾: واقعاً في عُرضته بلا قصد قتله، بأن يرمي كافراً أو شخصاً على قصد أنه كافر[٧٥١]، أو صيداً خاصاً. نصبه على الحال أو القلبية، (أي)[٧٥٢]إلا قتلاً خطأً. قيل: نفى بمعنى نهى، والاستثناء منقطع، أي لكن لكون قتله خطأً. ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾: أي فعليه أو جزاؤه أو فواجبه تحرير رقبة وإعتاقها. ﴿ مُؤْمِنَةٍ ﴾: ثابت إيمانها ولو صغيرة. ﴿وَدِيَةٌ﴾: ومال عوض عن الدم. ﴿ مُسَلَّمَةٌ اِلٰى اَهْلِهٖ ﴾: أو ورثته مقسومة عليهم كساير الأموال بأن **(٢٣٢ / أ)** يخرج منها أولاً الدين وتنفذ الوصية، وإن لم يكن له وارث فهي لبيت المال إن كان مضبوطاً. قال النبي(صلى الله عليه وسلم):(أنا وارث لمن لا وارث له)[٧٥٣]. ﴿ اِلَّا اَنْ يَصَّدَّقُوا﴾: ويعفو. سميت بها تنبيهاً على فضيلته، متعلق (بقوله)[٧٥٤] : عليه[٧٥٥]، أو بمسلّمة، كأنه قيل: ويجب عليه الدية أو تسليمها إلا حين يتصدقون عليه. ومحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف الزمان، كقولهم: اجلس مادام زيد جالساً. ويجوز أن يكون حالاً من أهله معنىً: إلا متصدقين. روي أن عياش بن أبي ربيعة وكان أخاً لأبي جهل من الأم قد أسلم وهاجر خوفاً من قومه إلى المدينة قبل هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأقسمت أمه أن لا تأكل[٧٥٦] ولا تشرب ولا يؤويها[٧٥٧] سقف حتى يرجع. فخرج أبو جهل ومعه حرث بن (زيد)[٧٥٨]، فأتياه وهو

---

[٧٥٠] سقطت من النسختين.

[٧٥١] في س: كافراً.

[٧٥٢] في النسختين: أو، والصحيح ما أثبته كما في ***البيضاوي*** ٢ / ٩٠.

[٧٥٣] ***ابن ماجه*** ـ الديات ـ ٢٦٣٤ . ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ***الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان***، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، ١٣ / ٣٩٧، برقم: ٦٠٣٥.

[٧٥٤] في النسختين: لقوله.

[٧٥٥] عليه: مقدر محذوف، والتقدير يصدقوا عليه.

[٧٥٦] في النسختين: يكل.

[٧٥٧] في النسختين: ياويها.

[٧٥٨] في النسختين: زينب، وهو خطأ.

في (أُطم)[٧٥٩]، وقال: أليس محمد يحثك على صلة الرحم[٧٦٠] ؟ انصرف وبِرّ أمك وأنت على دينك. فذهب معهما فلما فسحا عن المدينة وبعدا عنها شدّاه وجلده كل منهما مئة. فقال: هذا أخي فمن أنت يا حارث ؟ لله علي إن وجدتك خالياً أن أقتلك. وقَدُما به على أمه، (فحلَفت)[٧٦١] أن لا يُحَلَّ كِتافُه أو يرتدّ، ففعل، ثم هاجر بعد ذلك، وأسلم الحارث وهاجر، فلقيه عياش بظهر قباءٍ ولم يشعر بإسلامه فانحنى عليه فقتله، ثم أخبر بإسلامه، فأتى رسول الله صلى الله غليه وسلم وقال: قتلته ولم أشعر بإسلامه، فنزلت.[٧٦٢]

﴿ فَإِنْ كَانَ ﴾: المقتول. ﴿ مِنْ قَوْمٍ ﴾: كفار محاربين. ﴿ عَدُوٍّ[٧٦٣] لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾: أو في تضاعيفهم ولم يعلم القاتل الحربي إيمانه، فعلى قاتله الكفارة دون الدية. ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾: لا دية، لأنهم محاربون، وليس على المحاربين قصاص ولا دية. والتحرير: الإعتاق. والحرّ و العتيق: الكريم، لأن الكرم في الأحرار، كما أن اللؤم في[٧٦٤] العبيد. ومنه(عِتاق)[٧٦٥] الخيل وعِتاق الطير لكرامتها. وحُرُّ الوجهِ أكرمُه، وهو الحدّ، موضع في وسط الوجه. وقولهم للّئيم عبد، وفلان وفلان عبْد العقل؛ أي لئيم العقل. والرقبة عبارة عن النسمة، كما عُبِّر عنها بالرأس في قولهم: فلان يملك كذا رأساً من الرقيق. والمراد رقبة مؤمنة، كل رقبة كانت على حكم الإسلام عند عامة علماء الإسلام. وعن الحسن: لا تجزئ إلا رقبةٌ صلّت وصامت، ولا تجزئ الصغيرة. وقاس عليها الشافعي كفارة الظهار، واشترط الإيمان. وقيل: لما أخرج نفساً مؤمنة من جملة الأحياء، لزمه أن يُدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار، لأن إطلاقها من قيد الرّقّ كإحيائها، من قِبَل أنّ الرقيق ممنوع من تصرف الأحرار[٧٦٦]. مُسَلَّمَةٌ اِلَى اَهْلِهِ : مؤداة [٧٦٧] إلى ورثته يقسمونها كما يقسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر[٧٦٨] التركة[٧٦٩] في كل شيء، يُقضى منه الدين وينفذ الوصية، وإذا لم يُبق وارثاً فهي لبيت المال، لأن المسلمين يقومون مقام الورثة، كما

---

[٧٥٩] في النسختين: الطم، وهو خطأ. والأطم: الحصن.
[٧٦٠] في النسختين: رحم.
[٧٦١] في النسختين: فحلف، وهو خطأ.
[٧٦٢] الزمخشري: ١ / ٥٤٨ ـ ٥٤٩.
[٧٦٣] في النسختين: عدواً، وهو خطأ.
[٧٦٤] يوجد كلمة غير واضحة.
[٧٦٥] في النسختين: إعتاق، وهو خطأ.
[٧٦٦] ينظر الزمخشري، فقد نقله المؤلف عنه بتصرف يسير. ١ / ٥٤٨ ـ ٥٤٩.
[٧٦٧] في النسختين: موداة.
[٧٦٨] في النسختين: ساير.
[٧٦٩] في س: البركة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أنا وارث من لا وارث له)[٧٧٠]. وعن عمر (رضي الله عنه): أنه قضى بدية المقتول، فجاءت امرأته تطلب ميراثها من عقله. فقال: لا أعلم لك شيئاً، إنما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه. فقام الضحاك بن (سفيان)[٧٧١] الكِلابي[٧٧٢] فقال: كتب إليّ رسول الله يأمرني أن أورث امرأة أشيم فورّثها عمرُ. عن ابن مسعود: يرث كل وارث من الدية غير القاتل. وعن شريك: لا يقضى من الدية دين ولا ينفذ وصاياه. وعن ربيعة: الغرّةُ لأم الجنين وحدها. وذلك خلاف قول الجماعة. وإنما **(٢٣٢ / ب)** [٧٧٣] وجب الرقبة والدية على القاتل، والدية يحملها عنه العاقلة، فإن لم يكن عاقلة ففي بيت المال، فإن لم يكن ففي ماله. ﴿ وَاِنْ كَانَ ﴾: المقتول المزبور. ﴿ مِنْ قَوْمٍ ﴾:(عدوٍّ لكم كفارٍ أهل حرب)[٧٧٤]. ﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾: ومعاهدة. ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ اِلٰى اَهْلِهٖ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾: حكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية فيما كان المقتول معاهداً (إن)[٧٧٥] كان له وارث مسلم، وإلا لبيت المال. ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾: القاتل رقبة بأن لم يملكها أو ما يتصل به إليها[٧٧٦]. ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً ﴾: لأهل التوبة، أو ذا توبة، أو تاب توبة ثابتة قبولها[٧٧٧]. ﴿ مِنَ اللهِ ﴾: ورحمة منه، من تاب الله عليه إذا قبل توبته. يعني شرع ذلك توبة منه، أو نقلكم من الرقبة إلى الصوم توبة منه. ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾: أي عالماً بحاله حاكماً عليه فيما أمر في شأنه وماله ونفسه وإيمانه. ﴿﴾

---

[٧٧٠] تقدم تخريجه في الحاشية: ٥٨٨.

[٧٧١] في النسختين: السبين، وهو خطأ. ينظر ***الزمخشري***: ١ / ٥٤٩.

[٧٧٢] الضحاك بن سفيان الكلابي وهو ابن عوف بن كعب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن قيس غيلان الكلابي، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الأعراب، كان ينزل البادية بناحية البصرة، أخبره عمر بن الخطاب أنه ورث امرأة أشيم الضبابي فأخذ بقوله، روى عنه: سعيد بن المسيب، والحسن بن أبي الحسن، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ***معرفة الصحابة***، عدد الأجزاء: ٧ (٦ أجزاء ومجلد فهارس)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٣ / ١٥٣٨.

[٧٧٣] سقطت كلمة (إنما) من س.

[٧٧٤] تفسير أهل الميثاق هنا بالمحاربين خطأ، لأنه تقدم في الآية ذكر المحاربين في قوله تعالى:(فَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ..)، ولو كان من قوم محاربين لما استحقّ قومه الدية، في حين أنه أوجب هنا دفع الدية إلى أهله. والمقصود هنا أهل الميثاق؛ وهم من ليسوا بمحاربين. والله تعالى أعلم. قال الزمخشري في هذا الموضع:(وَاِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ) كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكتابيين، فحكمه حكم مسلم من المسلمين. ***الزمخشري:*** ١ / ٥٥٠. وينظر ***البيضاوي***: ٢ / ٩٠.

[٧٧٥] عند البيضاوي: أو ، ولعلها أصح.

[٧٧٦] يعني بأن لم يكن يملك ثمنها.

[٧٧٧] في النسختين: قبوله.

[٩٣] [الآية الثالثة والتسعون]:

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ[٧٧٨] مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا عَلَيْهِ ﴾: بغير حق لازم، قاصداً بفعله إياه. ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ ﴾: وسخطه سخطاً شديداً بأنواع العذاب وأصناف العقاب. ﴿ وَلَعَنَهُ ﴾: وبعّده من رحمته وقطعه من نعيم جنته. ﴿ وَاَعَدَّ ﴾: وهيّأ لَهُ. ﴿ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾: تهديد عظيم وتشديد عظيم وإبعاد جسيم. قال ابن عباس: لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً. والجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب، لقوله تعالى:﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ﴾[٧٧٩]. أو بالمستحلّ[٧٨٠]، أو بالمراد بالخلود: المكث الطويل. إذ الدلائل متعاضدة والبراهين متظاهرة على أن عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم. ولعلّ أن مراد ابنِ عباسٍ أنه لا تقبل توبة القاتل في الدورة المخصوصة لا مطلقاً.

[٩٤] [الآية الرابعة والتسعون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾[٧٨١]: وسافرتم للغزو فتبينوا وتثبتوا واطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تعجلوا فيه. ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ اَلْقٰى اِلَيْكُمُ السَّلَامَ ﴾: وحياكم بتحية الإسلام. ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾: لغرض نفساني وعوض جسماني. تَبْتَغُونَ[٧٨٢] ﴿ عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾: وتطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وديع التقاد. ﴿ فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾: وغنائم كبيرة يغنيكم عن قتل أمثاله طمعاً لأمواله. ﴿ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾: أي من قبل هذا الزمان قد دخلتم في الإسلام بإظهار الإيمان باللسان، بأن تفوّهتم بكلمتي الشهادة[٧٨٣] فحصّنتم بها دماءكم[٧٨٤] وأموالكم، من غير أن يُعلم مواطأة القلب باللسان وموافقة ما صدر من الفوه[٧٨٥] ينافي الجنان. فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ: بالاشتهار بالإيمان والاستقامة في الدين وأحكام الإيقان. ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾: أي تبصّروا في أمر الدين، وافعلوا وعاملوا الداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم، ولا تبادروا إلى قتلهم ظناً بأنهم

---

[٧٧٨] في النسختين: قتل.
[٧٧٩] طه: ٢٠ / ٨٢.
[٧٨٠] ***البيضاوي:*** ٢ / ٩٠.
[٧٨١] سقط من س: (فِى سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا).
[٧٨٢] في النسختين زيادة: منه.
[٧٨٣] في س: الشهادتي.
[٧٨٤] في النسختين: دماؤكم.
[٧٨٥] الفم.

دخلوا فيه خوفاً وإبقاءً وحفظاً للنفس وذراريهم وعصمة لعرضهم، فإن العالم بالقلوب وما فيها[٧٨٦] من النيات والأغراض والأسباب هو الله، ففوضوا أمر القلب وما فيه من الغيب إلى الله تعالى.

﴿إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾: هذا دليل على ذاك، يعني: أن العالم بالظاهر والباطن محصور على الله.

تأويل وإشارة

[٩٢] [الآية الثانية والتسعون]:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ اَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا اِلَّا خَطَاً ﴾: (ليس من شأن)[٧٨٧] أي تجلٍّ[٧٨٨] إلهي أن يُخفي ويستر كلياً أجزاءً إلهياً يكون في رتبته كالتجلي الآثاري الذي يكون بصور أعيان عالم الملك كالكواكب والعناصر والنبات والمعادن والحيوان. والآن كما وقع للخليل تصور الكواكب والقمر والشمس، وللكليم[٧٨٩] بصورة النازل والشجرة **(٢٣٣ / أ).** ولنبينا عليه (الصلاة والسلام) بصورة الإنسان. فشهود التجلي بأحد هذه الصور لا ينافي ظهوره بالصورة الأخرى. وكذا لو شاهد التجلي بالصورة الكلية، أي بجميع صور الأعيان الجسمية فحينئذ[٧٩٠] لا يحتجب بشهود أحد الأعيان عن الآخر. وكذا التجلي العقلي، فإن شهود تجلي الحق بصورة التكوين الإبداعي لا ينافي شهود التجلي بصورة التكوين الاختراعي، كالإحياء والإماتة والتخليق والترزيق وغير ذلك. وكذا التجلي الأسمائي الذاتي. فإن شهود التجلي بعنوان العلم لا يستر ولا يخفي ولا ينافي شهوده بعنوان الحي والقدير والمريد والسميع والبصير والمتكلم، وكذا التجلي الذاتي بعنوان الشؤونات الذاتية والوصفية والفعلية الآثارية، وكذا التجلي بصورة الجمعية الإلهية والكونية بحيث لا يحتجب الشاهد العارف بشهود التجلي بصورة الأعيان الإلهية عن شهوده بصور الأكوان الغيبية والعينية في الأدوار النورية صريحاً والأكوار الظلية ضمناً أفراداً أو جمعاً وجمع جمع.

﴿ اِلَّا خَطَاً ﴾: أي إلا إذا كان رتبة التجلي أو درجته أو قدر صفاء الأطوار ، أعلى وأتمّ وأجلى وأعمّ، فإنه في هذه الحالة يختفي الأدنى في الأعلى ويستتر الصافي في الأصفى. مثلاً:

---

[٧٨٦] في النسختين: وكا فيها.
[٧٨٧] ما بين قوسين كتب في الهامش في نسخة خ.
[٧٨٨] في النسختين: تجلي.
[٧٨٩] الكليم: سيدنا موسى عليه السلام.
[٧٩٠] في النسختين: فح.

التجلي الآثاري إذا ظهر بصورة كلية عالم الملك وبصورة بعض أعيانه فربما يختفي البعض في الكلّ، وكذا [٧٩١] في التجلي الصوري يعني بصورة الإنسان الكامل والمظهر الفاضل، فإن كلاً من أجزائه من البدن والنفس والروح والقلب والأطوار السبعة، وكذا الأجزاء البدنية والحواسّ الظاهرة والباطنة تقع مظهر التجلي أصالة وتبعاً، كلية وجزئية. مثلاً: إن السالك قد يشاهِد الحق بكلية بدنه وبخصوصية البصر والسمع والشم والذوق واللمس، بل بخصوصية كل جزء من الأجزاء غير متناهية، نالها (كلٌّ)[٧٩٢] من هذه الأجزاء والأعضاء من حيث إنها حصة من وجود الحق والذات البحت المطلق، يقع مجمع تمام الكمالات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية. فربما يقع بهذه الكلية في نظر العارف، وربما يقع بخصوصيته الجزئية.

﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾: إشارة إلى تفاوت درجات السالكين واختلاف مقام شهود التجليات. فإذا كانت التجليات متعاقبة متتالية متوالية متساوية في القوة والضعف كانت مؤمنين ومؤمنات، وإذا قارنت إلى بعضها قوة وجدية ارتقى السالك من الأدنى إلى الأعلى من غير استكمال الأدنى وتوابعه واختفى الأدنى في الأعلى بلا اختيار السالك، فإذاً وجب أن يعود السالك بإشارة المرشد الكامل المكمل من الأعلى إلى الأدنى لاستكماله وإخلاص النفس العاملة من أيدي السرّ والفؤاد وإعتاقها لترجع إلى ما كانت عليه من مراتب السلوك.

﴿ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ اِلٰى اَهْلِهِ ﴾: أي وظيفة الرياضة البدنية والنفسانية. ﴿ اِلَّا اَنْ يَصَّدَّقُوا ﴾: أي إلا أن يكون قابلية السالك في غاية القوة ونهاية القدرة، فحينئذٍ[٧٩٣] لا يحتاج إلى تكميل النفس في مدارك السلوك ومسالك النسوك. ﴿ فَاِنْ كَانَ ﴾: ذلك الإخفاء والستر والإسرار. ﴿ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ ﴾: إشارة إلى القسم الثاني؛ وهو قوة الجذبة [٧٩٤] وشدة القدرة، فإن الجذبة إذا كانت قوية في الغاية يرتقي السالك ويستصعد إلى المرتبة الأعلى ويبقى أعيان المرتبة الأدنى باقية على كفرهم(**٢٣٣ / ب**) غير طايعين للقلب[٧٩٥] بل محاربين به وهي النفوس الأمارة، والمقتول هو النفس الملهمة. فتحرير رقبة: أي فإعادة الطور النفسي[٧٩٦] من مقام الطور السري إلى سجنها الأصلي . ومرتبتها الأولى التخلص عن تطاويل أيدي الجذبة الإلهية، ويرجع إلى مرتبة السلوك، ويسلك وبرياض ليصل إلى مقام الصدر ويرتقي إلى مقام كمال معية الطور القلبي ومعية الشهادة

---

[٧٩١] في س: ولك.
[٧٩٢] في النسختين: كلاً.
[٧٩٣] في النسختين: فح.
[٧٩٤] في س: جذبة.
[٧٩٥] في س: للقب.
[٧٩٦] في س: نفسي.

والغيبي، ويتكمل بكمال هيبة القوة النظرية والعملية[٧٩٧]، ويستعدّ لأن يرتقي إلى الطور السري لشهود أنوار التجلي الإلهي بصور الآثار. ثم إلى الطور الروحي لمشاهدة التجلي الفعلي، ثم إلى الطور الخفي ليعاين التجلي الصفاتي، ثم إلى الطور الخفي وغيب الغيوب لشهود التجلي الذاتي. هذا هو طور المجذوب السالك، فلو انسدّت الجذبة انسدّ باب السير والسلوك.

﴿ وَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ اِلٰى اَهْلِهٖ وَتَحْرِيرُ[٧٩٨] رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾:

إشارة إلى القسم الثالث وهو السالك المجذوب الذي قتل النفس الأمارة واللوامة، وكلما أخذ بالميثاق من سلطان القلب على الإعانة والنصرة فالواجب عليه أمران: الدية وتحرير رقبة. أما الدية فهو أمر ضروري لازم التحصيل، إذ معرفة أحوال النفس وأعمالها وإدراكاتها وساير حالاتها في الاستكمال. والتكميل واجب ضروري، محتّم لازب. وأما التحرير فلأن الجذبة الأينية وغلبة القوة الربانية لوجوب الفطرة. فالإهمال في تكميل النفس يفوّت[٧٩٩] العرض الكلي والعوض الأصلي؛ وهو تدارك ما فات من الكمال الجمعي. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ: ولم يقدر على تحرير الرقبة [٨٠٠] فالاستخلاص عن يد الجذبة بالرجوع والعود إلى تكميل النفس اللوامة والأمارة. ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾: أي إمساك القوة النظرية والعملية[٨٠١] عن التصرف من الجهات السّتّ لذريعة المشاعر العشرة الشاعرة الشارعة فيها وفي إدراك معاشرتها التي هي المبادئ بصورته وتصديقه لاقتصاص مقاصدهما. ولا شك أن النفس الناطقة إذا انصرفت عن الإدراكات الرسمية ازدادت في الشهود والمشاهدات.

[٩٣] [الآية الثالثة والتسعون]:

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾: أي من ترك طوراً من الأطوار[٨٠٢] السبعة القلبية وأهمل تجلياً نوعياً من التجليات الإلهية الأربعة، أو خلقاً من الأخلاق المرضية الأصلية المربعة أعني: العفة[٨٠٣] والشجاعة والحكمة والعدالة، بل خُلُقاً من الأخلاق الفرعية المندرجة تحت تلك الأخلاق

---

[٧٩٧] في س: والعلمية.
[٧٩٨] في النسختين: فتحرير.
[٧٩٩] في النسختين: فيفوت.
[٨٠٠] في س: رقبة.
[٨٠١] في س: والعلمية.
[٨٠٢] في النسختين: أطوار.
[٨٠٣] في س: عفة.

الأصلية كالقناعة والصبر والتوكل والرضاء والتسليم والتّودد وغير ذلك،﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾: أي نار القطيعة من الجنة الجمعية، وسعير التحسر والندامة لدى فقدان الكمال الجمعي والجمع الكمالي. ﴿ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ ﴾: عند انتفاء الأخلاق الإلهية والتخلق بها. ﴿ وَلَعَنَهُ ﴾: دون الاتصاف بنقايضها. ﴿ وَاَعَدَّ لَهُ عَذَابًا ﴾: وهيأ له عذاباً بالتخلق بكل واحد من تلك النقائض[٨٠٤].

[٩٤] [الآية الرابعة والتسعون]:

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾[٨٠٥]: أي أرض الاستعداد وربض القابليات. ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾: وتدبروا في أعمال النبيين السايرين إلى الله وأعمال الراغبين من الله إلى الله، وتأملوا في أطوارهم في كيفية إقبالهم وإدبارهم في السيرين. ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ اَلْقٰى اِلَيْكُمُ السَّلَامَ ﴾[٨٠٦]: من الأخلاق والأطوار. ﴿ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾: قابلاً للإيمان الحقيقي وحاملاً للعرفان الإلهي وللعلم اللدني[٨٠٧] والإدراك (٢٣٤ / أ) الشهودي والشهود الذوقي. ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ﴾: أي راحة النفس في ترك المقامات والمجاهدات اقتناعاً ببعض الأحوال والحالات.

﴿ فَعِنْدَ[٨٠٨] اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾: من التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية الإفرادية والجمعية في تمام الأدوار النورية والأكوار الظلية الإفرادية والجمعية وجمعية الجمعية في السير إلى الله ومن الله وفي الله. ﴿ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾: ذوات[٨٠٩] نعم كاملة جملية جلية عظمة (أعظم) من هذه النعم المذكورة، أو خالية من هذه النعم قبل هذه الدورة الحالية. ﴿ فَمَنَّ

---

[٨٠٤] يعني هيأ له عذاباً بسبب التخلق بالأخلاق المذمومة.

[٨٠٥] في النسختين: في الأرض.

[٨٠٦] أثبت المؤلف: السلم، بغير ألف، وبها قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وخلف (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) [٩٤] بغير ألف. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب (السَّلَامَ) بالألف. النيسابوريّ، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن مِهْران (المتوفى: ٣٨١هـ)، ***المبسوط في القراءات العشر*** ـ عدد الأجزاء: ١ ـ تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ـ عام النشر: ١٩٨١ م ـ ١ / ١٨١ ـ ١٨٢.

[٨٠٧] في س: الذاتي.

[٨٠٨] في النسختين: وعند.

[٨٠٩] الصحيح: ذوي؛ لأنها خبركنتم منصوب.

اللهُ عَلَيْكُمْ ﴾: بعده في الأدوار والأكوار بأمثال هذه نعم الوجودية والعدمية النورية والظلية والجمالية والجلالية أدواراً وأكواراً أنواعاً وأطواراً.

تفسير

[٩٥] [الآية الخامسة والتسعون]:

﴿ لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ ﴾: عن الغزو والجهاد الأصغر.﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: حال. إما منه أو من ضمير فيه. غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ : مرفوع صفة لـ (الْقَاعِدُونَ)، أو مجرور لكونه صفة للمؤمنين، أو بدل منه. ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾[٨١٠]: حيث آثروا الموت على الحياة والفقر على الغنى والصحة على المرض والبلاء وعلى العافية، بل ﴿ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ[٨١١] عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾: تعيير وتوبيخ. ﴿ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾: بإعادتهما. ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾: أي جزاءً جسيماً، وثواباً عميماً وعطاءً كريماً لتضمن الفضل العطاء.

[٩٦] [الآية السادسة والتسعون]:

﴿ دَرَجَاتٍ مِنْهُ ﴾: بدل من أجراً. ﴿ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾: أي تجاوزاً [٨١٢] عن السيئات وإفضالاً بعموم إنعامه و (وصنوف)[٨١٣] إكرامه. ويجوز أن يكون نصبهما على المصدرية، ويكون عاملهما حالاً عن درجات من حيث المعنى. أي: يرفعون على مراتب رفيعة ومناقب منيعة. إشعار بتنوع الدرجات، وتكرارُ تفضيلِ المجاهدين والمبالغةُ فيه إجمالاً وتفصيلاً تعظيمٌ للمجاهدين وترغيبٌ فيه. قيل: الأول: ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر، أو الذكر[٨١٤] الجميل. والثاني: ما جعل لهم في الآخرة. والمراد من الدرجة: رفع المنزلة وعلوّ القدر وسنوّ[٨١٥] الشأن وبدوّ الأمر. وقيل المراد من الأول: الجهاد مع الكفار. ومن الثاني: الجهاد الأكبر وهو الجهاد مع النفس، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم):(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

---

[٨١٠] سقطت من س كلمة: وأنفسهم.

[٨١١] سقط من س: بأموالهم وأنفسهم.

[٨١٢] في س: تجاوز.

[٨١٣] في النسختين: وحسوم.

[٨١٤] في س: ذكر.

[٨١٥] من السَّناء وهو الرِّفعة، ينظر ***لسان العرب***، فصل السين المهملة، ١٤ / ٤٠٣.

قيل: وما (الجهاد)[٨١٦] الأكبر يا رسول الله؟ قال: جهاد النفس)[٨١٧]. ﴿ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا ﴾: متجاوزاً مما وقع من الإفراط والتفريط. ﴿ رَحِيمًا ﴾: بما وعد لهم من الدرجات الرفيعة والمقامات المنيعة.

[٩٧] [الآية السابعة والتسعون]:

﴿ اِنَّ الَّذِينَ تَوَفّٰيهُمُ الْمَلٰئِكَةُ ﴾: يحتمل الماضي والمستقبل على الحذف. ﴿ ظَالِمِى اَنْفُسِهِمْ﴾: في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة. نزلت في ناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة[٨١٨].﴿ قَالُوا ﴾: الملائكة توبيخاً لهم. ﴿ فِيمَ كُنْتُمْ ﴾: في أي شيء كنتم في أمر دينكم. ﴿ قَالُوا ﴾: المتخلفون (عن)[٨١٩] الهجرة. ﴿ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْاَرْضِ قَالُوا ﴾: الملائكة. ﴿ اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾: إلى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى الحبشة أولاً. قيل: الهجرة إلى المدينة. وقد مرّ القول فيها في سورة آل عمران. ﴿فَاُولٰئِكَ ﴾: المتخلفون (عن)[٨٢٠] الهجرة المعتذرون بالاستضعاف. ﴿ مَاْوٰيهُمْ جَهَنَّمُ ﴾: هذه الجملة خبر إنّ، والفاء لتضمنها معنى الشرط[٨٢١]. ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾: دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وإجراء أحكام يقينه. قال النبي عليه (الصلاة والسلام): (من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شِبراً في الأرض استوجب له الجنة)[٨٢٢].

---

[٨١٦] في النسختين: جهاد.
[٨١٧] تقدم تخريجه في الحاشية: ٤٧٤.
[٨١٨] ***البيضاوي***: ٢ / ٩٢.
[٨١٩] في النسختين: في، وهو خطأ.
[٨٢٠] في النسختين: في.
[٨٢١] عند البيضاوي: والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط. ٢ / ٩٢.
[٨٢٢] قال الإمام الزيلعي: قلت رواه الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا. ***تخريج أحاديث الكشاف***: ٣ / ٥٠، برقم: ٩٥٩.

[٩٨] [الآية الثامنة والتسعون]:

﴿ اِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾: استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول[٨٢٣] وضميره وفي الإشارة إليه. وذِكر الولدان إن أريد (به)[٨٢٤] المماليك (فظاهر)[٨٢٥] وإن أريد الصبيان فللمبالغة **(٢٣٤ /ب)** في الأمر، والإشعار بأنهم على صدد وجوب[٨٢٦] (الهجرة)[٨٢٧] بأنهم إذا بلغوه أو وصلوا إلى مرتبة الرجولية واقتدروا [٨٢٨] على (الهجرة)[٨٢٩] فلا محيص لهم عنها، ووجب أن يهاجروا بها متى أمكنت فتمكنوا منها.[٨٣٠] ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾: أن يذكروا. ﴿حِيلَةً ﴾: ومكراً ومخلصاً ومحيصاً. صفةُ المستضعفين، من قبيل: ولقد أمرّ على اللئيم يسبّني.[٨٣١] أو حال عنه أو عن المستكن[٨٣٢] فيه. ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾: والاهتداء به معرفة النفس، إما بنفسها أو بدليل.[٨٣٣]

[٩٩] [الآية التاسعة والتسعون]:

﴿ فَأُولٰئِكَ ﴾: المتخلفون في الهجرة بلا ضرورة وعذر شرعي. ﴿ عَسَى اللهُ اَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾: ويتجاوز عن سيئاتهم. ذِكْرُ كلمةِ الإطماع ولفظِ العفوِ إيذانٌ بأن ترك الهجرة أمر خطير لتضمنه العذاب الأليم والعميم. ﴿ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾.

---

[٨٢٣] س: الموصل.
[٨٢٤] سقطت من النسختين، ينظر ***البيضاوي***: ٢ / ٩٢.
[٨٢٥] سقطت من النسختين، ينظر ***البيضاوي***: ٢ / ٩٢.
[٨٢٦] في س: الوجوب.
[٨٢٧] في النسختين: هجرة.
[٨٢٨] في س: فاقتدروا.
[٨٢٩] في النسختين: هجرة.
[٨٣٠] عبارة البيضاوي أوضح: وأن قُوّامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت. ٢ / ٩٢.
[٨٣١] تمام البيت: وَلَقَد أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي ... فَمَضَيْتُ ثُمَّت قُلْتُ: لاَ يَعْنِينِي
وهو من شعر عُمَيرة بن جابر الحنفي، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، ***البلاغة العربية***، عدد الأجزاء: ٢ ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م - ١ / ٤٤٢.
[٨٣٢] في س: المستكين.
[٨٣٣] عبارة البيضاوي: واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه أو بدليل. ٢ / ٩٢.

[١٠٠] [الآية المئة]:

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِى الْأَرْضِ مُرَاغَمًا ﴾: وفوايد كثيراً. من (الرَّغام)[٨٣٤] وهو التراب. أصله: الذلّ؛ وهو لصوق الأنف بالرّغام. ومنه ما قيل: على رغم أنفك. ﴿ وَسَعَةً ﴾: في الرزق والدين والاستخلاص عن الدين[٨٣٥] ومذلته. ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا اِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ اَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾: وكُتب وفُرض ووجب. اَجْرُهُ : وثوابه وجزاؤه. على الله ﴿ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾: نزلت في (جندب)[٨٣٦] بن ضمرة[٨٣٧]، (حمله بنوه)[٨٣٨] على سريره متوجهاً إلى المدينة، فلما بلغ[٨٣٩] التنعيم أشرف على موته ، فصفق وضرب بيمينه على شماله، فقال: اللهم إن هذه[٨٤٠] لك وهذه لرسولك، أبايعك على ما بايع عليه رسولُك، فمات.[٨٤١]

[١٠١] [الآية الواحدة بعد المئة]:

﴿ وَاِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الْاَرْضِ ﴾: وسافرتم وسِرتم فيها للغزو أو التجارة أو لغرض آخر مباح. ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلٰوةِ ﴾: الرباعية بتنصيف ركعاتها، وهي ركعتان،

---

[٨٣٤] في النسختين: الإرغام، وهو خطأ، قال في ***مختار الصحاح***: رغ م: (الرَّغام) بالفتح التراب. و (أرغم) الله أنفه ألصقه (بالرغام) ص ١٢٥.

[٨٣٥] في س: اليدين.

[٨٣٦] في النسختين: حبيب، وهو خطأ، ينظر ***البيضاوي***: ٢ / ٩٣.

[٨٣٧] جندب بن ضمرة الليثي هو الذي نزل فيه قوله تعالى: {ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله} الآية. وقد اختلف العلماء في اسمه، فروى طاوس، عن ابن عباس، أن رجلا من بني ليث، اسمه جندب بن ضمرة، كان ذا مال، وكان له أربعة بنين، فقال: اللهم إني أنصر رسولك بنفسي، غير أني أعود عن سواد المشركين إلى دار الهجرة، فأكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر سواد المهاجرين والأنصار، فقال لبنيه: احملوني إلى دار الهجرة، فأكون مع النبي صلى الله عليه وسلم فحملوه، فلما بلغ التنعيم مات، فأنزل الله عز وجل: {ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله} الآية. ، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: ٦٣٠هـ) ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، ١ / ٥٦٦.

[٨٣٨] في النسختين: حمل بناه، وهو خطأ.

[٨٣٩] في س: أبلغ.

[٨٤٠] في النسختين: هذا.

[٨٤١] ***البيضاوي***: ٢ / ٩٣.

وزيدت في الحضر على ما فرض أولاً. والسفر يردّ الصلاة إلى أصلها[٨٤٢] وهي ركعتان. ومدة السفر التي يجوز فيها القصر عند أبي حنيفة (رحمه الله تعالى)[٨٤٣] مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن، سير الإبل ومشي الأقدام على القصد (ولا اعتبار)[٨٤٤] بإبطاء الضارب وإسراعه؛ فلو سار مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن في يومٍ قصر، ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يقصر. وعند الشافعي[٨٤٥]: أقل مدة السفر أربعة بُرُد مسير يومين.[٨٤٦] قوله: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلٰوةِ ﴾: ظاهره التخيير بين القصر والإتمام وأن الإتمام أفضل. وإلى التخيير ذهب الشافعي (رحمه الله تعالى)[٨٤٧]. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتمّ في السفر[٨٤٨]. وعن عائشة رضي الله عنها: اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة حتى أن قدمت مكة قلت يا رسول الله: بأبي أنت وأمي، قصرتَ الصلاةَ وأتممتُ، وصمتُ و(أفطرتَ)[٨٤٩]. فقال: أحسنت يا عائشة ، وما عَاب عليّ[٨٥٠]. وكان عثمان رضي الله عنه يتمّ ويقصر[٨٥١]. وعن

---

[٨٤٢] في خ: أصلهما.

[٨٤٣] ينظر: السرخسي شمس الأئمة، محمد بن أحمد بن أبي سهل، (المتوفى: ٤٨٣هـ) ، ***المبسوط*** ، عدد الأجزاء: ٣٠ ـ دار المعرفة – بيروت ـ تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ـ باب صلاة المسافر: ١ / ٢٣٥.

[٨٤٤] في النسختين: والاعتبار، وهو خطأ، والجملة التي بعدها توضح المعنى.

[٨٤٥] ينظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ***روضة الطالبين وعمدة المفتين*** ، عدد الأجزاء: ١٢ ـ تحقيق: زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان ـ الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ـ ١ / ٣٨٥.

[٨٤٦] واستحب الشافعي - رحمه الله - أن لا يقصر إلا في ثلاثة أيام، للخروج من خلاف أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ في ضبطه به. المصدر السابق: ١ / ٣٨٥.

[٨٤٧] القصر أفضل من الإتمام على الأظهر. وعلى الثاني: الإتمام. وفي وجه: هما سواء. واستثنى الأصحاب صوراً من الخلاف. المصدر السابق: ١ / ٤٠٣.

[٨٤٨] أخرجه الشافعي في الأم وابن أبي شيبة والبزار، والدارقطني والبيهقي من طريق عطاء عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم) . قال الدارقطني: إسناده صحيح. **المناوي، *الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي*** ـ ٢ / ٥١٦. برقم: ٣٩٧.

[٨٤٩] في النسختين: أقرأت، وهو خطأ.

[٨٥٠] عن عائشة رضي الله تعالى عنها، أنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة، قالت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، قصرتَ وأتممتُ، وأفطرتَ وصمتُ، قال: «أحسنت يا عائشة»، وما عاب عليّ. ***النسائي:*** باب المقام الذي يقصر بمثله الصلاة ٣ / ١٢٢. برقم: ١٣٥٦.

[٨٥١] قلت رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الرحمن بن يزيد، قال: صلى عثمان بمنىً أربعاً، فقيل لعبد الله بن مسعود، فاسترجع وقال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ومع أبي بكر ركعتين ومع عمر ركعتين ومع عثمان صدراً من خلافته ثم أتمها ثم تفرقت بكم الطرق، فلوددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين. انتهى. وأخرجا أيضاً من حديث سالم عن أبيه عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان ركعتين صدراً من خلافته ثم أتمها أربعاً انتهى. زاد ابن راهويه في مسنده وذلك حين اتخذ الأموال وأجمع على الإقامة بمكة. انتهى. ***تخريج أحاديث الكشاف،*** ١ / ٣٥٣. برقم: ٣٦٤.

أبي حنيفة رضي الله عنه: القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره[٨٥٢]. عن عمر رضي الله عنه: صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم[٨٥٣]. وعن عايشة: أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين، فأقرت في السفر وزيدت في الحضر[٨٥٤].

لما أَلِفوا الإتمام، وكان مظنة[٨٥٥] لأن يخطر ببالهم أن القصر نقصان؛ فنفى الجُناح لتطييب نفوسهم بالقصر، لتطمئن قلوبهم إليه. قرئ: تقصروا، من أقصر. وجاء في الحديث:(إقصار الخطبة)[٨٥٦]؛ بمعنى تقصيرها. وقرأ الزهري: تقصروا بالتشديد[٨٥٧]. والقصر ثابت بنص[٨٥٨] الكتاب في حال الخوف خاصة، وهو قوله تعالى: ﴿ اِنْ خِفْتُمْ اَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾. وأما في حال (الأمن)[٨٥٩] فبالسنة. في قراءة عبدالله: من الصلاة أن يفتنكم. ليس فيها إن خفتم. على أنه مفعول له بمعنى **(٢٣٥ / أ)** أنه كراهة أن يفتنكم الذين كفروا[٨٦٠]. والمراد من الفتنة القتال والتعرض بما يكره. ﴿ اَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: أي أوقعوكم في الفتنة والعذاب والعنت وسوء العقاب. ﴿ اِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾.

---

[٨٥٢] ينظر: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) ، ***رد المحتار على الدر المختار*** ، عدد الأجزاء: ٦ ، دار الفكر، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م - ٢ / ١٢٣.

[٨٥٣] ***النسائي***، عدد صلاة الجمعة، ٣ / ١١١- برقم : ١٤٢٠.

[٨٥٤] عن عائشة قالت أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر. قلت رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عروة عن عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في السفر وفي الحضر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر. انتهى. ***تخريج أحاديث الكشاف***: ١ / ٣٥٥. برقم: ٣٦٦.

[٨٥٥] في س: منطقه.

[٨٥٦] قلت: رواه أبو داود في سننه في باب الجمعة من حديث أبي راشد عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقصار الخطبة. انتهى وسكت عنه، ثم المنذري بعده في مختصره، إلا أنه قال: وأبو راشد هذا سمع عماراً ولم ينسب ولم يسم انتهى. وكذلك رواه الحاكم في مستدركه وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه انتهى. ***تخريج أحاديث الكشاف***: ١ / ٣٥٥، برقم: ٣٦٧.

[٨٥٧] الزمخشري: ١ / ٥٥٨.

[٨٥٨] في س: ببعض.

[٨٥٩] في النسختين: الأمر، وهوخطأ. ينظر ***الزمخشري***: ١ / ٥٥٩.

[٨٦٠] المصدر السابق: ١ / ٥٥٩.

تأويل وإشارة

[٩٥ ـ ٩٦ ـ ٩٧] [الآية الخامسة والتسعون والسادسة والتسعون والسابعة والتسعون]:

﴿ لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ ﴾: أي الأطوار التي لم تتطور مقتضياتها ولم تتنوع مرتضياتها. أو أنواع التجليات التي لم يكن فيها تضاعيف إدراكات الشهود التي لا تكون مساوية لأطوار الشؤونات. أو لأنواع تجلياتٍ يكون فيها تطوراتٌ في المقتضيات وتنوعات في المرتضيات وتضاعف إدراكات الشهودات. مثلاً: إن من مقتضيات الطور القالبي عند التصفية الكاملة والتسوية الفاضلة هو النور الأخضر متصلاً واحداً، وأمراً ممتداً من بداية الشهود إلى آخره. والثاني: أنه يتطور عنده مراتب شدة الحضرة وقوتها، بأن يشاهد في كل آنٍ نوعاً من تجدد أمثالها يكون مغايراً لما يشاهد في الآن السابق واللاحق. هكذا يتلاحق ويتضاعف أنواع الشهودات إلى غير نهاية[٨٦١]. ولله درّ من قال: إن الأعراض لا يبقى زمانين. وإليه أشار قوله: ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[٨٦٢]. بل الجواهر كلها لكونها ممكنة يحتاج في كل آن إلى ترجيح الوجود على العدم، لقوله تعالى:﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾[٨٦٣]. فقِس على هذا حال التجلي بأنواعه الأربعة الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية الإفرادية، وكذا في الصورة الكلية الجمعية وإلهية الإحاطية المعية. فللسالك في كل تجلّ تجليات غير متناهية وإدراكات متضاعفة متلاحقة غير محصورة. وكذا في كل علم وإدراك يتضاعف إدراك الإدراك والعلم بالعلم إلى غير نهاية[٨٦٤]. والحالة الثانية: هي التي لا يتضاعف، بل يتقرر ويثبت على حالة واحدة. ﴿ فِى سَبِيلِ[٨٦٥] اللهِ ﴾: أي طريق ظهور التجليات الإلهية. ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾: أي نفس الأحوال والمقامات العينية وتلاحق الحالات والإدراكات المتضاعفة الشهودية والعلوم الحضورية المتفرعة عليها، أو العلوم الحصولية التصورية والتصديقية أو اليقينية والظنية. ﴿ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ ﴾: أي المجذوبين السالكين أو المجذوبين فقط. ﴿ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾: أي السايرين

---

[٨٦١] في خ: النهاية.
[٨٦٢] ق: ٥٠ / ١٥.
[٨٦٣] الرحمن: ٥٥ / ٢٩.
[٨٦٤] في خ: النهاية.
[٨٦٥] كتبت في الهامش في خ.

السالكين (غير)[٨٦٦] المجذوبين الثابتين على مرتبة السلوك. أو المراد من القاعدين: هم الأطوار القالبية والنفسية والقلبية التي لم يصلن إلى مشاهد شهود التجليات. ومن (المجاهدين): هم الأطوار العالية الذين جاهدوا مع تلك الأطوار السافلة. أو المراد بالمجاهدين: هم السايرون من الله إلى الله. وبالقاعدين: هم السايرون إلى الله المعتكفون في الفناء في الله. أو المراد بالأول: هم (الفانون)[٨٦٧] في الله. وبالثاني: هم الباقون بالله ومع الله. أو المراد: السايرون إلى الله ومن الله. وبالثاني: هم السايرون في الله الذين قاموا مع الله[٨٦٨] وساروا له وداروا معه[٨٦٩]. أو المراد: مراتب العقول ومراتب النفوس. أو المراد: هي القوة النظرية والعملية. ﴿ دَرَجَةً ﴾: إشارة إلى اختلاف أحوال الدايرين من الأطوار في نشآت الأدوار الشهادية والأكوار الغيبية النورية والظلية، فإن منهم من شاهد نفس النِّسب الأولية والشؤونات الذاتية الظاهرة بالعنوان الذاتي في الآنات التي هي حصص الآن الدائم ونصص الوقت المطلق القايم الذي هو امتداد ديمومية الحضرة **(٢٣٥ / ب)** الإلهية ظاهراً وباطناً صورة ومعنىً، ظلاً[٨٧٠] ونوراً، جمالاً[٨٧١] وجلالاً، وهم المجاهدون في سبيل الله مالاً ونفساً وحسّاً. ومنهم لا يشاهدها بل يقتنع بمشاهدة ظاهر النسب التي هي ثابتة حسّاً في عالم الأجسام ومراتب حركات الأجرام وأوضاعها وهم القاعدون.﴿وَكُلًّا﴾: من هذين الفريقين.

﴿وَعَدَ اللهُ الْحُسْنٰى ﴾: أي جنة التجليات الذاتية والصفاتية والأفعالية والآثارية، كما قال: ﴿ لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ ﴾[٨٧٢]. الحسنى هي الجنة، وزيادة هي شهودها والدخول فيها. أو المراد هي كلمة التوحيد وقول لا إله إلا الله، وزيادة هي النظر إلى وجه الله، كما ورد في الحديث:(الحسنى قول لا إله إلا الله، وزيادة نظر إلى وجه الله).[٨٧٣] ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ ﴾:

---

[٨٦٦] في النسختين: الغير.

[٨٦٧] في النسختين: الفاينون ، وهو خطأ.

[٨٦٨] أي: مع حدود الله تعالى.

[٨٦٩] أي داروا مع أوامره ونواهيه.

[٨٧٠] في س: ضلاً.

[٨٧١] في خ: إجمالاً.

[٨٧٢] يونس: ١٠ / ٢٦.

[٨٧٣] ورد بهذا اللفظ عن عكرمة، في قوله: ﴿ لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] قال: قوله (أحسنوا الحسنى): قول لا إله إلا الله والحسنى: الجنة و الزيادة: النظر إلى وجهه الكريم) اللالكائي ، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (المتوفى: ٤١٨ هـ)، ***شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة***، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة – السعودية ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م . ٣٠ / ٩.

الدايرين المشاهدين تطورات التجليات وتضاعف العلوم وتلاحق الإدراكات. ﴿عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾: المعتكفين على شهود التجليات نفسها.﴿ اَجْرًا عَظِيمًا ﴾: وأمراً كريماً وهو الكمال الجمعي والجمع الكمالي بين مقتضيات الأدوار الإلهية والأكوار الكونية في السير في الله والطير إلى معاينة معيّة الكون بالإله، ومشاهدة كمال جمعية تنوعات الأحوال والمقامات وتطورات المعاينات المتواردة على أمر واحد (ويؤول)[٨٧٤] الكل إلى حالة واحدة ورجوع تمام الطرق وجميع السبل إلى حدٍّ متحد، وكذا ينشعب ويخرج من الأمر الواحد ما اندمج فيه من (أنواع)[٨٧٥] أعيان الأدوار النورية وأجناس الأكوار الظلية، وينبسط ما انقبض فيه، وينفصل ما أُجمل فيه صريحاً وضمناً إلى أن انقضى مقتضيات الأدوار وانتهى مرتضيات الأكوار، ويرجع الجميع إلى الأمر الواحد.

وهكذا يتبادل الإجمال والتفصيل، والاتحاد والتحليل، إلى أن ينتهي إلى كمال جمعية الجمع، ويصير التفصيلُ عينَ الإجمال، والاتحادُ نفس الانحلال، والاتصال نفس الانفصال، إلى أن يجمع العارفُ المجاهد والواقف (غير)[٨٧٦] الواقف في مراتب المعارف تمامَ أنواع مقتضيات الأدوار ومرتضيات الأكوار، ويتحقق بها واحداً بعد واحد. ويحتمل أن يكون المراد من القاعدين والمجاهدين: أصحابَ النظر وأرباب الكشف والشهود، أو الأعيان النورية والأكوار الظلية. أو المراد منهما هم الأعيان الكاملة النورية التي قطعوا فيافي الأدوار الإفرادية والأكوار الفردانية، وخاضوا في الدورات الجمعية والكورات الاجتماعية المعية، أو الأعيان المتعبدون بدرجات الأدوار الإفرادية والكورات الفردانية الذين ركبوا مطايا العقول الكاملة الذين بلغوا درجة العلم اليقيني المتزايد كماً وكيفاً، (خاصاً)[٨٧٧] وعاماً، أو استعداداً (أصلياً)[٨٧٨] وقابلية ذاتية؛ أعني: التي هي شهود الذاتِ الذاتَ، فعنوان الذات بوجوه خمسة أو ستة. وهذه الوجوه الخمسة أصل العوالم الخمسة الكلية ومادة للمراتب الستة، وإليهما الإشارة بقوله تعالى: ﴿ هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٨٧٩]. وأما الوجوه:

(وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث الهيثم بن جميل حدثنا أبو معشر عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة). قال: الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم). ***تخريج أحاديث الكشاف***، ٢ / ١٢٦.

[٨٧٤] في النسختين: ياول.

[٨٧٥] كتب في هامش خ.

[٨٧٦] في النسختين: الغير.

[٨٧٧] في النسختين: ناصاً.

[٨٧٨] في النسختين: أصلية.

[٨٧٩] الحديد: ٥٧ / ٣.

(أولها)[٨٨٠]: هو شهود الذات الذات بعنوان الذات.

الثاني: شهود الذات الذات بعنوان الذات من حيث الذات.

الثالث: من حيث الذات البحت.

الرابع: من حيث الذات المطلقة.

الخامس: من حيث المقيد.

السادس: من حيث المجموع. وإليه الإشارة بقوله تعالى: لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن.[٨٨١] وهي البرزخ (**٢٣٦ / أ**) بين الأحدية والواحدية؛ أعني الأحدية الجمعية والوحدة الذاتية والحقيقة المحمدية السارية في جميع أعيان الأدوار النورية الوجودية صريحاً وفي الأكوان الظلية ضمناً وتبعاً. لولاك لما خلقت الأفلاك.[٨٨٢] أي الأدوار النورية الجمالية. ﴿ اَرْضُ اللهِ ﴾: أي القابلية الذاتية والاستعدادات الأصلية التي هي مظاهر الأكوار الظلية الجلالية التي هي في الحقيقة خزاين أعيان الأدوار النورية التي تكرر فيها أحوال الأعيان، وتحيرت لديها صور الأعمال الإرادية والأفعال الاختيارية. إشارة إلى أن الاستعداد والقابلية نوعان: ذاتي ووصفي اسمي. أما الذاتي المتضمن للكثرات[٨٨٣] الإلهية والكونية فهو للصورة الجمعية الإلهية والكونية الجمالية والجلالية الإفرادية والجمعية. أما الوصفي الذي هو نفس الكثرات فهو بحسب خصوصية اسم من الأسماء الذاتية المتضمنة للتفصيل والإجمال. فقوله: كنا مستضعفين: إشارة إلى هذا النوع من الاستعداد. و ﴿ اَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً ﴾: إشارة إلى الأولى، أي الاستعداد الأزلي الذاتي الذي أفاضه الله بفيضة الأفلاك واسعة شائعة في جميع الأدوار والفردانيات. ﴿ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾: أي إلى تلك الأرض بحسب اقتضاء جمعية الأدوار ومعية ارتضاء الأكوار. ﴿ فَاُولٰئِكَ مَاْوٰيهُمْ جَهَنَّمُ ﴾: أي التقيد بخصوصية التقلّد بمقتضى اسم ذاتي أو وصفي إلهي أو كوني في التردد في[٨٨٤] النشآت التي (في)[٨٨٥] جهنم حتى يصل ويهاجر إلى أرض استعدادهم الذاتي حتى يُظهر ـ بحكم اقتضاء الاسم ـ صاحبُ الوقت الكمالَ اللائق المتوقع في مقتضى فرداريته. ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾: ما دام في التردد ولم يبلغ إلى تلك الأرض بعد.

---

[٨٨٠] في النسختين: بأولها.

[٨٨١] قال في تخريج أحاديث الإحياء: لم أر له أصلاً، وفي حديث أبي عتبة قبله عند الطبراني بعد قوله «وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها» . ١ / ٨٩٠.

[٨٨٢] قال الصغاني: موضوع، وأقول: لكن معناه صحيح وإن لم يكن حديثًا. ***كشف الخفاء***: ٢ / ١٩٢. برقم:٢١٢٣.

[٨٨٣] في النسختين: للكرات.

[٨٨٤] في س: وفي، بإثبات حرف العطف الواو.

[٨٨٥] أضفتها لتتم الجملة.

[٩٨] [الآية الثامنة والتسعون]:

﴿ اِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾: إشارة إلى أن ما في الوجود لصدد الجهاد. وهذه العقود قسمان: مقصود بالذات ومقصود بالعرض. أما الأول: فهو أعيان مستقلة في الوجود، بعضهم مَظهر القوة الفاعلية وهو الرجال. وبعضهم مَظهر القوة القابلية، وهي النساء. وإنما وصفهما بما وصف به الولدان: إشعاراً بأنهما لا يكفيان في الظهور والإظهار، ولا في الشعور والإشعار. ألا يرى أن آدم عليه السلام، بل الأبوان (كلاهما)[٨٨٦] غير مستقلة في الظهور والإظهار، بل يحتاج إلى القابل والفاعل، فإنه يفيد أولاً روحه الذي هو مظهر الفاعل المكنون، ثم جسده الذي هو مظهر القابل. ثم بعد ظهور صورته الجمعية ظهرت منها حوّا التي هي مظهر القابلية، فإذاً لا بُعْد في ظهور آدم بلا أب ولا أم، ولا في ظهور عيسى من غير أب، فإن ظهور المعلول الأول والعقل الكل والقلم[٨٨٧] الأعلى أبعد من ظهور آدم الصوري والمعلول الأخير الحسّيّ، إذ ليس هنا إلا الفاعل الواحد وحده الذي هو عين القابل، بل هو عين الفعل والقبول، كما أن الوجود الموجد والموجود والشاهد والشهود والمشهود أمر واحد. من هذا اشتهر أن كمال فاعلية الفعال بعينه هو تمام قابلية القابل. وأما القسم الثاني والذي يكون وجوده تبعاً وتطفلاً وقوعاً وتفعلاً؛ فهو كالولدان الذي يكون في المرتبة الثانية، يظهر ثانياً بالتطفل، كالقوى الجسمانية والمبادئ الروحانية التي يعبر عنهما بالرجال والنساء والولدان، فهؤلاء (لا يعذب ولا ينعم)[٨٨٨]، بل هم طريق وصول العذاب والثواب والجزاء والعقاب إلى الأعيان المستقلة كما كانت في النشأة الأولى الدنيوية[٨٨٩] هي طريق الإدراكات والأفعال والانفعالات إلى تلك الأعيان[٨٩٠] . نعم يسأل عنها لا للتنعيم والتعذيب بل للشهادة كما قال:(**٢٣٦ / ب**) ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٨٩١] . ﴿ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾[٨٩٢].

---

[٨٨٦] في النسختين: كليهما، وهو خطأ.
[٨٨٧] في س: والعلم.
[٨٨٨] الصحيح: لا يعذبون ولا ينعمون.
[٨٨٩] في النسختين: الدنياوية.
[٨٩٠] في س: أعيان.
[٨٩١] النور: ٢٤ / ٢٤.
[٨٩٢] الإسراء: ١٧ / ٣٦.

﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾: أي لا يستقلون في الوجود العيني والعقلي بحيلة وسعي يطلب بها المقصود بالذات. ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾: وطريقاً بالإدراكات والدرايات وبالعلوم والروايات.

[٩٩] [الآية التاسعة والتسعون]:

﴿ فَأُولَٰئِكَ ﴾: المبادئ والقوى والمبادي. ﴿ عَسَى اللهُ ﴾: وقرب. ﴿ اَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾: ما دام في رتبة التطفيل ومرتبة التبعية[٨٩٣] والتفعل[٨٩٤] ، وأما إذا تعدوا وتجاوزوا من تلك الرتبة إلى مرتبة الاستقلال فحكمهم حكم الأعيان المستقلة. ﴿ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا ﴾: في حكم الوجود والكون والشهود. ﴿ غَفُورًا ﴾: في حكم توابعه من الكمالات الأولية والثانية العملية والعلمية.

[١٠٠] [الآية المئة]:

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ﴾: ويضرب ويسافر. ﴿ فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾: بذريعة العقل الصريح ووسيلة النظر الصحيح كما تقدمت الإشارة إليه. ﴿ يَجِدْ فِى الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا ﴾: وفوايد جمةً غفيرةً. ﴿وَسَعَةً ﴾: في الرزق المعنوي والرفق النبوي بواسطة القوة العملية. ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ ﴾: من الأطوار القلبية ومقتضى الأدوار العينية ومرتضى الأكوار الظلية. ﴿ مِنْ بَيْتِهِ ﴾: أي من مقتضى طوره القلبي ومرتضى دوره الشهادي والعيني حال كونه. ﴿ مُهَاجِرًا ﴾: ومضارباً ومسافراً.

﴿اِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾: الإرادي ويجده الفوت الاختياري. إشارة إلى مرتبة الصحو والمعاينة وقوة الجذبة الإلهية وشدة الجلبة الربانية التي يكون في مدارك دور أرباب الكشف والشهود ومسالك طورهم، وإلى مرتبة العقل بالفعل لأصحاب الفكر والنظر، فإنه عند التوجه العملي المحمدي في عالم الجبروت والواحدية ثم بوجه الحياة السرمدية والقدرة الإلهية والإرادة الوصفية والمشيئة الذاتية، ثم بوصف السمع والبصر والكلام فرادى فرادى أو مثنى أو مثلثاً أو مربعاً أو مخمساً أو مسدساً أو مسبعاً، ثم بالوجه الجمعي والكمال المعيّ الإنساني الآدمي،

---

[٨٩٣] في س: التبعة.

[٨٩٤] في س: والتفعيل.

(أعني ط وما تنطويه ح ز و ه د ج ب ا ، والمجموع هو ه عم ا د م & عم)[٨٩٥]. وتارة يشاهد الله بملابس العلوم والإدراكات الحضورية والمعارف الشهودية أو الحصولية والحضورية[٨٩٦] ، كما يشاهده صاحب العقل الصريح والفكر الصحيح والنظر الصريح في مرتبة العقل بالفعل، بصور تمام معلوماته محمّلة مجتمعة بلا تحشمِ عناءِ مجاهدة الانتقال أولاً من (المطِّ)[٨٩٧] إلى المبادئ الحسية أو العقلية والمثل النورية والأشباح البرزخية، ثم إلى المبادئ الروحية ثم إلى الجواهر العقلية والفواخر النورية بعد الانتقال من مرتبة النفوس إلى مرتبة العقول ثم من المرتبة العقلية إلى المرتبة الواحدية والأسماء الذاتية والصفاتية ثم منها إلى المط دفعة واحدة إما بصورة عالم الملك والشهادة إما مجملة أو مفصلة. أما المجملة: فإما بصورة جملة الأفلاك والكواكب والعناصر وما يتركب منها من المواليد الثلاثة. أو بصورة آدم كلية محيطة بجميع الأجسام حاوية بتمام الأجرام وما فيها من الكواكب والنجوم، أو بهيئة كلية عالم البرزخ وما يحتوي هو عليه من عالم الملك (**٢٣٧ / أ**) ، وما ينطوي هو به وما ينعكس فيه من صور الأرواح. أو بكلية عالم الأمر ومرتبة الملوك والأرواح القدسية والنفوس القدوسية، وبما يحتوي به من مرتبة البرزخ وما ينطوي به[٨٩٨] من عالم الشهادة أو بكلية عالم الواحدية ومرتبة الجبروت، وما اندرج فيه من الجواهر النورية والفواخر العقلية والأسماء الذاتية والصفات الإلهية، أو بكلية بداية عالم الجبروت التي هي برزخ البرازخ الذي يحول بين اللاهوت والجبروت، ويحول فيه مطلق الوجود بتلك الوجوه الخمسة والشؤونات الذاتية. أما المفصِّلة: فهي أن ينتقل الشاهد العارف من المبادئ الحسية أو النفسية أو المبادئ القدسية والعقلية إلى شهود الوجه الباقي بالصور المفصلة. أما في عالم الشهادة بصور الأجرام العالية كما شاهد الخليل بصور الكواكب أو بصورة العنصر كما شاهد الكليم بصورة النار من الشجرة الناسوتية لقوله تعالى: ﴿ مِنَ الشَّجَرَةِ اَنْ يَا مُوسٰى اِنِّى اَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾. ﴿ وَاَنْ اَلْقِ عَصَاكَ ﴾[٨٩٩]. أو بصورة الإنسان كما شاهد الحبيب. رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد قطط[٩٠٠]. فالفكر والنظر وهو انتقال من المبادئ إلى المطّ قسمان: قسم بطريق الكشف والشهود؛ وهو انتقال من المعروف الأزلي والموصوف الأولي الذي

---

[٨٩٥] هذه الرموز لم أقف على معناها.
[٨٩٦] في النسختين : الحظورية.
[٨٩٧] العبارة غير واضحة.
[٨٩٨] في النسختين: ينطو به.
[٨٩٩] القصص: ٢٨/ ٣١، ٣٢.
[٩٠٠] تقدم تخريجه في الحاشية: ٤٥٠.

عقدوا العهد عليه في مقام: ﴿ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٩٠١]. فاعترفوا وأقروا وقبلوا بقولهم:﴿ قَالُوا بَلٰى﴾[٩٠٢]. ثم تنزلوا على المبادئ في المراتب وركبوا صغرى مقدمة الروح بكبرى مقدمة النفس. والحد الأوسط الجامع لهما، فإذا قارنت صغرى السير إلى الله بكبرى السير من الله استنتجت شهود التجلي الذاتي أو الأسمائي أو الأفعالي أو الآثاري أو التجلي الجمعي. ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُورٍ. ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ اِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[٩٠٣]. الآية.

[١٠١] [الآية الواحدة بعد المئة]:

﴿ وَاِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الْاَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلٰوةِ اِنْ خِفْتُمْ اَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾: إشارة إلى ما يلزم صاحب هذين الحالين من طي الزمان وطي المكان ونفي أحوال عالم الإمكان وحذف المقدمات والمبادئ في طريق المواصلة إلى المط عند كمال سرعة الحدس السليم وقوة الجذبة من جانب الواحد الكريم. جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين.[٩٠٤] مخافة أعداء الأهواء وتناقض الآراء وتعارض مقتضى الأضداد وهو في صدد الإغواء دائماً. قال عليه (الصلاة والسلام): قال الشيطان: وعزتك وجلالك لا أبرح إغوائي عبادك ما دامت[٩٠٥] أرواحهم في أجسادهم. فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني.[٩٠٦] ثم قال:﴿ ثُمَّ لَاٰتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ اَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾[٩٠٧]. ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ. اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[٩٠٨].

---

[٩٠١] الأعراف: ٧ / ١٧٢.
[٩٠٢] الأعراف: ٧ / ١٧٢.
[٩٠٣] الملك: ٦٧ / ٣، ٤.
[٩٠٤] موضوع، ينظر: محمد بن محمد درويش أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي (المتوفى: ١٢٧٧هـ) ، ***أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب*** ، عدد الأجزاء: ١ ـ المحقق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م ـ ص٣٤٠.
[٩٠٥] في النسختين: ما دمت.
[٩٠٦] تقدم تخريجه في الحاشية: ٢١١.
[٩٠٧] الأعراف: ٧ / ١٧.
[٩٠٨] ص: ٣٨ / ٨٢، ٨٣.

وإلى أن أصلي الصلاة التي هي أفضل الطاعات وأكمل العبادات الشاملة لعبادات تمام الموجودات الإنسية والجنية أن يكون معراج المصلي وعروجه إلى شهود لقاء الله ومشاهدة بقائه، وأن ينهى باطنه وظاهره عن الفحشاء والمنكر. ﴿ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ﴾ [٩٠٩].

وأن يكون آتياً ركعة نيتها على أن العروج إنما يتأتى بأمرين: تجميل الظاهر وتعديل الباطن؛ أي أحكام النبوة وأعلام **(٢٣٧ / ب)** الولاية. وأما زيادتها رباعية: فتنبيه على أن استكماله وتتميمه إنما يحصل في فردارية الأدوار الأربعة النورية بترتب الأسماء الأربعة الذاتية وهي العليم والحي والقدير والمريد بالأصالة والاستقلال. وأما كونها ثلاثية: فإشعار بأن التربية والتدبير الإلهي قسمان: أصلي بسيط وفرعي مركب. وأن الأسماء الأربعة المذكورة بسيط أصلي، والثلاثة وهي السميع والبصير والمتكلم مركب فرعي، لأنها في الحقيقة علم مخصوص. فالحقيقة بهذه النسبة قد تنزلت من اللاهوت إلى الناسوت، وظهرت بما ظهرت في الدورة الأولى أولاً بصور العناصر الأربعة ثم بصور المركبات وهي المواليد الثلاثة.

تمّ الكتاب بحمد الله تعالى.

[٩٠٩] العنكبوت: ٢٩ / ٤٥.

الخاتمة

يتبين من خلال هذه الرسالة أن المؤلف قد سار على خطة جامعة في تفسيره هذا، فهي تجمع بين التفسير وبين التأويل والإشارة والقراءات والتصوف والبلاغة والمنطق والفلسفة.

ويتبين أيضاً: أن المؤلف رحمه الله تعالى على اطلاع واسع لعلوم اللغة العربية، ولكن أثر عجمته يبقى ظاهراً في كتابه، لذلك ظهر الكثير من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.

والسمة الواضحة في هذا التفسير استطراده في التفسير الإشاري.

وأيضاً يعتمد في كثير من الأحيان على أحاديث غير ثابتة في سندها ورواتها.

ومن صعوبات هذا البحث نقله بالمعنى لأقوال لا يدرى قائلها مما يصعب إيجادها.

وفي هذا التفسير يظهر جلياً اعتماده ونقله عن تفسير الكشاف للزمخشري، و أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي، واللكشف والبيان للثعلبي.

وأيضاً: من أهم سمات هذا التفسير أسلوبه الصعب وإتيانه بمصطلحات غريبة فيما يتعلق بالتفسير الإشاري والفلسفة.

وفي الختام أحمد الله تعالى الذي أعانني على خدمة هذا الكتاب، ولا أدعي أنني قد أعطيت الكتاب حقه في الخدمة، ولكن بذلت ما بوسعي و أسأل الله تعالى مغفرة التقصيرات وستر الزلات.

و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

العِراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، ابن السبكي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ)- ***تخريج أحاديث إحياء علوم الدين،*** عدد الأجزاء: ٧ - (١٣٧٤ هـ)، دار العاصمة للنشر – الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، ٢ / ٧١١، برقم: ٨٥٦.

- الصيادي، محمد أبو الهدى أفندي الرفاعي الخالدي، ***شرح الحكم الرفاعية، قلائد الزبرجد،*** دار المعارف، بيروت، ١٨٨٥.

- ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: ٧١١هـ)، ***لسان العرب،*** دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ ، عدد الأجزاء: ١٥.

أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (المتوفى: ٤٤٤هـ)، ***البيان في عدّ آي القرآن*** ، عدد الأجزاء:١، المحقق: غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- علي محمد شوقي، ***إتحاف الكرام بمئة وأربعين حالة ترث المرأة فيها أضعاف الرجل في الإسلا***م، دار الحكمة، معاصر.

- علي محمد شوقي، ***تكريم المرأة في التوريث الإسلامي،*** الطبعة الأولى، ، دار العلم والمعرفة، القاهرة، ١٤٣٨ هـ.

- محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، ***الخواطر تفسير الشعراوي*** ، عدد الأجزاء: ٢٠، مطابع أخبار اليوم - سنة النشر : ١٩٩٧ م.

- الإمام البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ***الصحيح. [الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري]،*** عدد الأجزاء: ٩،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،*** المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، ***المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة***. عدد الأجزاء/ ١- المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م.

ـ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ). ***الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار***، ـ عدد الأجزاء: ٧ ، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ***مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم من روايته عن ناصح بن عبدالله*** ،عدد الأجزاء:١ ـ المحقق: نظر محمد الفاريابي ـ مكتبة الكوثر ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

ـ أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: ٤٥٨هـ) ***شعب الإيمان***، عدد الأجزاء: ١٤، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

ـ الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ، ***مختار الصحاح***، عدد الأجزاء: ١، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت ، صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

ـ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ***سنن أبي داود***، عدد الأجزاء: ٤ ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

ـ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ***تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***، دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ الطبعة: الثالثة ـ ١٤٢٠ هـ.

ـ أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠هـ) ***جامع البيان في تأويل القرآن***، عدد الأجزاء: ٢٤، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

ـ الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى:٣٩٣هـ)، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، عدد الأجزاء:٦ ـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين – بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

ـ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ـ المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٨ هـ.

ـ أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، عدد الأجزاء: ٤، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ

ـ ***المعجم الأوسط***، عدد الأجزاء: ١٠، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ـ دار الحرمين – القاهرة.

ـ جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، ***جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)***، عدد الأجزاء: ١٣ ـ ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية).

ـ محمد سيد طنطاوي، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ـ الطبعة الأولى.

ـ النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى: ٧١٠هـ)، ***تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)*** ـ عدد الأجزاء: ٣ ـ حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ـ راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م.

ـ الشيخ العارف بالله تعالى أبي محمد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر البقلي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، ***تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن***، تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان . الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨ ـ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، ***روح البيان***، دار الفكر – بيروت.

ـ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ) ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*** عدد الأجزاء: ١٨، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ (في ٩ مجلدات).

ـ الشيخ العارف بالله تعالى أبي محمد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر البقلي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، ***تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن***، تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان . الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨.

ـ الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، ***المستدرك على الصحيحين***، عدد

الأجزاء:٤ ـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠م .

ـ العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ) ، ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس*** ـ مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة ـ عام النشر: ١٣٥١ هـ .

ـ أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، المحقق: مجموعة من المحققين ـ دار الهداية .

ـ الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (المتوفى: ٧٦٢هـ)، ***تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*** ـ عدد الأجزاء: ٤ ـ المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ـ دار ابن خزيمة – الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

ـ الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، ***أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه*** ـ عدد الأجزاء: ٦ أجزاء في ٣ مجلدات ـ المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش ـ دار خضر – بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ .

ـ البيهقي، ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ***الأسماء والصفات***، عدد الأجزاء: ٢، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م.

ـ الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ)، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن*** ـ عدد الأجزاء: ١٠ـ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ـ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ـ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ ـ ٢٠٠٢ م.

ـ البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى: ٥١٠هـ)ـ ***معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)*** عدد الأجزاء: ٨ ـ المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ـ عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان مسلم الحرش ـ دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م.

ـ أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ***السنن الكبرى للبيهقي*** ـ باب حجب الإخوة والأخوات السنن الكبرى ـ المحقق: محمد عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ـ الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.

ـ أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***ـ المحقق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون ـ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ مـ.

ـ الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ***سنن الترمذي***، عدد الأجزاء: ٥، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)

ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

ـ ابن ماجه، ، وماجه اسم أبيه يزيد ـ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، ***سنن ابن ماجه***، المحقق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد ـ محمَّد كامل قره بللي ـ عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٥.

ـ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ***الفقيه و المتفقه***، عدد الأجزاء: ٢، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

ـ جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ) ***تاريخ الخلفاء***، عدد الأجزاء: ١، المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

ـ الزجاج : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، ***معاني القرآن وإعرابه***، عدد الأجزاء: ٥ ـ المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ـ عالم الكتب – بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

ـ ابن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، ***البحر المديد في تفسير القرآن المجيد***ـ أحمد عبد الله القرشي رسلان ـ الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

ـ النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ) ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان*** ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ـ ١٤١٦ هـ.

ـ شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب*** ،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٣٣ .

ـ الشيخ نوح علي سلمان القضاة، ***المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد***، دار الرازي، عمان، الأردن.

ـ مناهج جامعة المدينة العالمية ، ***الأديان الوضعية***، عدد الأجزاء: ١، المرحلة: ماجستير، جامعة المدينة العالمية.

ـ القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، ***مسند الشهاب*** ، عدد الأجزاء: ٢ ،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ ، ١٩٨٦.

ـ المتقي الهندي، ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي، (المتوفى: ٩٧٥هـ)، ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*** المحقق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ـ التنوخي البصري، أبو علي ، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود (المتوفى: ٣٨٤هـ)، ***المستجاد من فعلات الأجواد***.

ـ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ) ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، عدد الأجزاء: ١٠، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م.

ـ محمد علي الصابوني ، ***مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق)*** ، عدد الأجزاء: ٣، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨١ م ،عدد الأجزاء: ٣

ـ أبو شجاع الديلميّ الهمذاني شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، (المتوفى: ٥٠٩هـ) ***الفردوس بمأثور الخطاب***، عدد الأجزاء: ٥ ، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.

ـ ابن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، ***أمالي ابن بشران*** ، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م.

ـ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، ***سنن ابن ماجه*** ، عدد الأجزاء: ٢ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي.

ـ جلال الدين السيوطي ،عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ) ، ***الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة*** ، عدد الأجزاء: ١ ، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود، الرياض.

ـ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد،(المتوفى: ٨٥٢هـ)، ***لسان الميزان*** ، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ،الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م ،عدد الأجزاء: ١٠.

ـ الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*** عدد الأجزاء: ١ ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

ـ أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، ***البصائر والذخائر***، عدد الأجزاء: ١٠ (٩ ومجلد فهارس)، المحقق: د/ وداد القاضي، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

ـ ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، ***شرح صحيح البخاري***، عدد الأجزاء: ١٠ ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م.

ـ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ) ***تقريب التهذيب*** عدد الأجزاء: ١، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦– ١٩٨٦.

ـ البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، ***شرح السنة*** ،عدد الأجزاء: ١٥ ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ـ الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ـ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ).

ـ ***شرح طيبة النشر في القراءات***، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، عدد الأجزاء: ١، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م.

ـ الدارمي، ***سنن الدارمي*** ـ عدد الأجزاء: ١، المحقق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر (بيروت)، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

ـ المُنَاوِي، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي ثم القاهري، الشافعيّ، صدر الدين، أبو المعالي (المتوفى: ٨٠٣هـ)، ***كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ*** عدد الأجزاء: ٥ ـ دِرَاسَة وتحقيق: د. مُحمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم ـ تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م.

ـ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ***العلل المتناهية في الأحاديث الواهية*** عدد الأجزاء: ٢ ، المحقق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، ـ فيصل آباد، باكستان ـ الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ـ جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، ***قوت المغتذي على جامع الترمذي***، عدد الأجزاء: ٢ ـ إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ـ إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، رسالة الدكتوراة ـ جامعة أم القرى، مكة المكرمة ـ كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة ـ عام النشر: ١٤٢٤ هـ.

ـ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ) ***القاموس المحيط***، عدد الأجزاء: ١ ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ـ بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

ـ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ***الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة***، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ***المعجم الوسيط*** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ***تفسير القرآن العظيم***،عدد الأجزاء: ٨ ـ المحقق: سامي بن محمد سلامة ـ دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩ م

ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ ولاية ـ ***الموسوعة الفقهية الكويتية*** ـ ٤٥ / ١٤١ـ عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً ـ الطبعة: (من ١٤٠٤ ـ ١٤٢٧ هـ) ـ الأجزاء ١ ـ ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت ـ الأجزاء ٢٤ – ٣٨، الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر ـ الأجزاء ٣٩ ـ ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة ـ الكويت.

ـ أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، (المتوفى: ٤١هـ)، ***ديوان لبيد بن ربيعة العامري***، عدد الأجزاء: ١،اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م.

ـ الزركشي الشافعي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ)، ***اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)***، عدد الأجزاء: ١، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.

ـ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ سَخْتَوَيْه النَّيْسَابُوْرِيُّ المُزَكِّي (المتوفى: ٣٦٢هـ). ***المزكيات وهي الفوائد المنتخبة الغرائب العوالي من حديث أبي إسحاق المزكي انتقاء وتخريج الدارقطني*** ،المحقق: أحمد بن فارس السلوم ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١.

ـ المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (المتوفى: ١٠٣١هـ) ***الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي***، المحقق: أحمد مجتبى: دار العاصمة – الرياض.

علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ) ***السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)***، عدد الأجزاء: ٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة: الثانية ـ ١٤٢٧هـ.

ـ القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ) ***مسند الشهاب***، عدد الأجزاء: ٢ ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

ـ الكلاباذي البخاري الحنفي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب (المتوفى: ٣٨٠هـ) في ***بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار*** ـ عدد الأجزاء: ١ـ المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ـ أحمد فريد المزيدي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

ـ الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، عدد الأجزاء: ٣، مكتبة وهبة، القاهرة.

ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ***معرفة الصحابة***، عدد الأجزاء: ٧ (٦ أجزاء ومجلد فهارس)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م.

ـ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ***الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان***، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

ـ النيسابوريّ، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن مِهْران (المتوفى: ٣٨١هـ)، ***المبسوط في القراءات العشر*** ـ عدد الأجزاء: ١ ـ تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ـ عام النشر: ١٩٨١ م.

ـ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، ***البلاغة العربية***، عدد الأجزاء: ٢ ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م.

ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: ٦٣٠هـ) ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، المحقق: علي محمد معوض ـ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ م.

ـ السرخسي شمس الأئمة، محمد بن أحمد بن أبي سهل، (المتوفى: ٤٨٣هـ) ، ***المبسوط*** ، عدد الأجزاء: ٣٠ ـ دار المعرفة – بيروت ـ تاريخ النشر: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ***روضة الطالبين وعمدة المفتين*** ، عدد الأجزاء: ١٢ ـ تحقيق: زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان ـ الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

ـ ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) ، ***رد المحتار على الدر المختار*** ، عدد الأجزاء: ٦ ، دار الفكر، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

ـ ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (المتوفى: ٢٨١هـ)، *إصلاح المال*، عدد الأجزاء: ١،المحقق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، ***شرح طيبة النشر في القراءات***، عدد الأجزاء: ١،ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م

ـ اللالكائي ، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (المتوفى: ٤١٨هـ)، ***شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة***، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة – السعودية ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

ـ محمد بن محمد درويش أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي (المتوفى: ١٢٧٧هـ) ، ***أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب*** ، عدد الأجزاء: ١ ـ المحقق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ـ١٩٩٧م.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، ***شرح كتاب السنة للبربهاري*** ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net ، الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١٦ درسا.

AYDAY, Mehmet selim, İşari Tefsir Geleneği Açısından , Hüsameeddin Alî Bitlisî, ve ***Câmiu't-Tenzîl ve't-Te'vîl*** ismli tefsiri, (Bsılmamış Tezi) İstanbul Üniversitsi Sosyal Bilimler ENSTİTÜSÜ, İstanbul, 2016.

ÇETIN, Esma,Hüsamettin Ali el-Bitlinin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanitim, Dinbilimlei Akademik Arştırma Dergisi, Cilt: 15, Sayı 3, 2015.

M. Mustafa Çakmaklıoğlu, Hüsameeddin Bitlisi'nin, Kitabu'nnusus, İsimli Eserinin Tahkik ve Tahlili, Erciyes Üniversitsi, Kaysari 1998.

سيرة ذاتية

الاسم والنسبة: محمود علي البكور.

الجنسية: عربي، سوري.

مكان وتاريخ الولادة: حلب، السفيرة، ٢٤ / ٥ / ١٩٨٤

المذهب: شافعي.

المؤهل العلمي: إجازة في كلية الشريعة من جامعة دمشق، بتاريخ: ٢٠٠٦ م.

العمل: مدرس لمادة التربية الإسلامية لطلاب الإعدادي والثانوي.

الإيميل:

mahmudelbekor@gmail.com

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	Mahmoud ALBKOUR
Doğum Yeri	Halep
Doğum Tarihi	24/5/1984

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	Şam (Dımaşk) Üniversitesi
Fakülte	Şeriat Fakültesi
Bölüm	Tefsir Bölümü

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	Eğitim Bakanlığı
Görevi/Pozisyonu	Öğretmen
Tecrübe Süresi	2001-2017 (16 yıl)

İLETİŞİM

Adres	Bingöl Ünv. İlahiyat Fak.
E-mail	mahmudelbekor@gmail.com